جامعة زيان عاشور – الجلفة –
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

طوبوغرافية بلاد أولاد نائل ودورها في المقاومات الشعبية (1900-1830)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص :مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبتين :
- خضرة طوير
- شيماء عابد

تحت إشراف الأستاذة :
- د. إيمان بوذراع

الموسم الجامعي :

1443—1444 هـ / 2022—2023 م

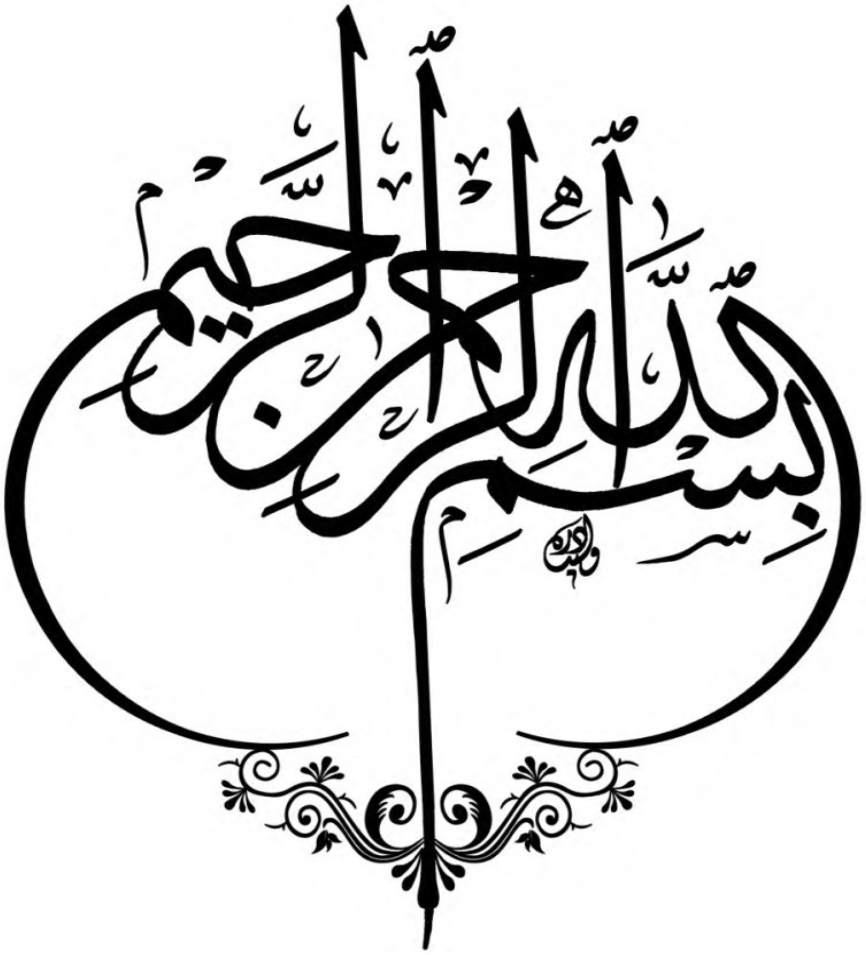
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى عن فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل، فله الحمد أولاً وآخرًا، ونشكر على وجه الخصوص أستاذتنا الفاضلة الدكتورة إيمان بوذراع على إرشادنا و تصويب عنوان موضوعنا و كل ما قدمته لنا من نصائح و توجيهات، كما يسرنا أن نوجه الشكر لكل من نصحنا أو أرشدنا أو وجهنا أو ساهم معنا في إعداد هذا العمل بإيصالنا للمراجع والمصادر المطلوبة في أي مرحلة من مراحله و نخص بالذكر الدكتور السنوسي نايبي و الدكتور سويسي الطيب و الدكتور مغدوري حسان والدكتور كاكي محمد والأستاذ بلخضر شولي والأستاذ سعيد بوخلخال، كما أننا نشكر رئيس قسم التاريخ بجامعة زيان عاشور الجلفة الأستاذ الدكتور قن محمد.

إهداء

إلى روح أمي وأبي رحمهما الله إلى عائلتي الكريمة زوجي محمد بوخلخال وأبنائي خليل عماد الدين، رحيله قرة عيني وأشكرها شكرًا خاص لما قدمته لي من مساعدة في إنجاز هذه المذكرة وإلى زوجها شرايربوبكر، إلى سعيد وزوجته سهيلة شربول، إلى حفناوي وياسين، إلى أخي وإخواتي، إلى حفيداتي سارة شهد وزهراء سيليا إلى صديقتي ورفيقة دربي عينوش عائشة، إلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد.

طوير خضرة

بسم الله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ومن قد وفى أما بعد:
الحمد لله الذي فتح لي أبواب النجاح ولرسم في طريقي وعوضني عما فاتني شكرا للعثرات التي واجهتها في طريقي لإنها علمتني أن من لم يتألم لم يتعلم وأن السقوط بداية النجاح.
إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره.
إلى الجوهرة الغالية صاحبة القلب الرؤوف والصدر العطوف وإلى من بكت وضحكت أنا وشقيت وسعدت أنا وكافحت ونلت أنا إلى أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.
إلى سندي وقوتي ومن اثروني على أنفسهم اخواتي واخواتي وجميع افراد عائلتي إلى جميع من عرفني بهم القدر والأصدقاء القدامى وأصدقاء الدراسة في جميع الأطوار حتى التعليم العالي.
أهدي لهم ثمرة هذا الجهد المتواضع راجية من المولى العلي القدير أن يتقبله مني على الوجه الأكمل والحسن

عابد شيماء

قائمة المختصرات

- **باللغة العربية :**

الرمز	المعنى
(د.د.ن)	دون دار النشر
(د.د.ط)	دون دار طبعة
(د.س.ن)	دون سنة نشر
ج	جزء
ط	طبعة
تر	ترجمة
ص	صفحة
صص	صفحات متتالية
هـ	هجري
م	ميلادي

- **باللغة الفرنسية :**

الرمز	المعنى
Op.cit.	Opère citation citée dans le texte
P	Page
R.A	Revue AFRICAINE
R.O	Revue de L'orient

مقدمة

1- تقديم الموضوع:

كان الغزو الفرنسي للجزائر جزءا من التحرك الاستعماري الأوروبي الذي نشط في العصر الحديث، وحين سقطت مدينة الجزائر سنة 1830 اعتقد قادة الغزو بأن خمسة عشر يوما كافية للسيطرة على كامل التراب الجزائري، فإصطدموا بالحقيقة وهي المقاومة المسلحة التي عطلت إنجاز المشروع الاستعماري المتمثل في تغلغله داخل الأراضي الجزائرية وسيطرته عليها ، فكانت مقاومة أحمد باي بالشرق والأمير عبد القادر بالغرب ثم إمتدت إلى إقليم التيطري وأعماق الصحراء، ومن بين هذه المقاومات مقاومة أولاد نائل التي قدمت نموذجا حيا للتضحية وعدم الرضوخ للاستعمار، فشاركت في مقاومات شعبية كمقاومة الأمير وبومعزة الزعاطشة والمقراني..، ولم تكتف بذلك بل قامت بمقومات محلية برهنت فيها على شجاعة أولاد نائل وتضحيتهم من أجل حياة مستقرة وكريمة.

2- أهمية الدراسة:

يكتسي طابع هذا الموضوع أهمية بالغة لأنه يسلط الضوء على بعض النقاط التي كانت تحتاج الى المزيد من البحث، وتتمثل في دور أولاد نائل في المقاومات الشعبية بالرغم من العقوبات التي فرضت عليهم من طرف ادارة الاحتلال، وقيامهم بمقاومات محلية ناضلوا فيها وتحدوا فيها الاستعمار وتعرضوا لأعمال إجرامية وحشية لا تقل عما حدث في الأغواط والعوفية وغيرها من المجازر، الى جانب تسليط الضوء على طبيعة وأصالة المنطقة تاريخيا لتكون بدورها ملجأً للمقاومين والفارين من القهر الاستعماري، وذلك للطبيعة الطبوغرافية التي تكتسيها بلاد أولاد نايل كونها همزة وصل بين الشمال والجنوب وتعتبر بوابة الصحراء من جهة، كما تعتبر من أكبر القبائل الجزائرية من حيث الخزان البشري وتعدد فروعها.

3- دوافع إختيار الموضوع:

أ- الأسباب الموضوعية:

- في الحقيقية كان إختيارنا الأول خاصاً بالمقاومة في بلاد أولاد نائل، لكن بفضل الأستاذة المشرفة اقترحت علينا فكرة جديدة وهي إبراز دور طوبوغرافية المنطقة ودورها في المقاومة ضد قوات الاحتلال، ومنه طرحنا تساؤلاً: لما لا يكون للجانب الطبيعي دورا فعالا في هذه المقاومات؟ فخضنا في دراسة هذا الجانب وربطه بالمقاومات في المنطقة.
- المساهمة في كتابة التاريخ المحلي بطريقة أكاديمية.

- العمل على إزالة الغموض وإبراز سر إستمرار هذه المقاومات بالرغم من إختلال توازن القوى بين قبائل أولاد نايل وقوات الاحتلال الفرنسي.

ب- الأسباب الذاتية:

- غيرتنا الشخصية على منطقتنا التي شهدت تاريخًا حافلاً بالأحداث والنضال والتضحيات الجسام، لكنها مهمشة ومغيبة تاريخيا، فطوال مسارنا الدراسي من الابتدائي إلى المتوسط إلى الثانوي الى الجامعي، لم نجد في مناهجنا الدراسية ولو بإشارة بسيطة لدور أولاد نائل في المقاومات الشعبية وحتى مؤرخينا الذين كتبوا عن المقاومات الشعبية كتباً ومجلدات لكنهم لم يتناولوا تاريخ مقاومة الجلفة ولا مساهمتها في المقاومات الأخرى. بل العكس البعض يربط منطقتنا بالخيانة للأمير وبالحركات المناوئة، فحاولنا من خلال هذا العمل إبراز التاريخ الحافل بالأحداث والتضحيات لمنطقة أولاد نائل وبالخصوص منطقة الجلفة.

4- الإطار الزماني والمكاني:

فضلنا أن يكون موضوعنا هذا في فترة حاسمة من تاريخ المقاومة وحددناها زمنيا من (1830-1900) لقد إعتمدنا في مذكرتنا هذا التأطير الزمني لنثبت بأن المقاومة في منطقة أولاد نائل قد بدأت منذ الإحتلال الفرنسي للجزائر وذلك من خلال مشاركة أبنائها للتصدي لهذا الغزو، أما فيما يخص 1900 ففي هذه الفترة توقفت المقاومات المسلحة في المنطقة لتشهد نوعا آخر من النضال السياسي الذي توج بثورة نوفمبر المجيدة، أما الإطار المكاني فكانت منطقة أولاد نائل وعلى الخصوص الجلفة هي محور دراستنا.

5- الإشكالية:

إن قوة الجيوش لا تقاس بالكم والعدد وإنما بالنوع حيث تكمن قوة الجيوش في العقيدة فهل لها الولاء للوطن أو الاشخاص أو لمآرب مادية. **وعليه طرحنا الاشكال التالي:**

إلى أي مدى ساهمت الطبيعة الطبوغرافية لبلاد أولاد نايل وخزانها البشري في دعم المقاومات المحلية والشعبية من جهة والتصدي للزحف الاستعماري من جهة أخرى؟

وتمخضت عن هذه الاشكالية الكبرى مجموعة تساؤلات فرعية أهمها:

- ✓ بما أن هناك إختلال توازن في القوى السياسية والعسكرية. فكيف إستطاعت المقاومة الشعبية في المنطقة أن تستمر؟

- ✓ وأن تصبح المنطقة مصدر قلق للسلطات الفرنسية ؟
- ✓ فهل نرجع إستمرارية المقاومة لطبيعة أبنائها وذلك لمدى ولائهم لوطنهم ودينهم ؟
- ✓ ام هناك عامل ساهم بشكل قوي في مقاومة أولاد نائل والمتمثل في العامل الطوبوغرافي الذي لعب دوراً في تحصين المنطقة.

6- الخطة المعتمدة: للإجابة عن هذه الاشكالية ومختلف التساؤلات الفرعية إعتمدنا خطة بحث بثلاثة فصول:

- ✓ **الفصل الأول المعنون بـ "دراسة عامة على بلاد أولاد نائل" خصصناه لدراسة:**

الخصائص الطبيعية بمختلف جوانبها من حدود جغرافية، موقع، طوبوغرافية، مناخ وغطاء نباتي وخصائص إجتماعية وقد تطرقنا فيها لسكان المنطقة وختمنا هذا الفصل بالخصائص الإقتصادية وتكلمنا فيها عن كل الأنشطة محاولين في ذلك إبراز مدى أهمية ودور الجانب الطبيعي والقوة البشرية في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

- ✓ **الفصل الثاني الموسوم ب:"مساهمة أولاد نائل في المقاومات الشعبية والمحلية ": خصصناه لدراسة:**

المقاومات بحيث ذكرنا مساهمة أولاد نائل في كل المقاومات الشعبية كمقاومة الأمير عبد القادر، بومعزة، الزعاطشة، أولاد سيدي الشيخ ومقاومة المقراني. مع إبراز المقاومات المحلية، كمقاومة الحاج موسى الدرقاوي التلي بن الأكحل، أولاد أم الاخوة أولاد طعبة، إنتفاضة بوشندوقة. فنكون بذلك قد وضحنا دور أولاد نائل في المقاومة وصد هذا الإحتلال.

- ✓ **الفصل الثالث والأخير المعنون ب:"مقاومة أولاد نائل صمود وتحدي" أبرزنا من خلاله:**

التفوق العسكري والمخابراتي للجيش الفرنسي وإختلال التوازن بين القوتين وإستعرضنا معظم الحملات الفرنسية على المنطقة، ثم وضحنا أهمية طوبوغرافية المنطقة من أجل إستمرارية المقاومة طيلة القرن التاسع عشر.

7- الدراسات السابقة:

بعد إختيارنا لموضوع الدراسة قمنا بالتطلع على بعض الدراسات التي تناولت موضوعنا هذا حتى نستفيد من هذه الدراسات السابقة ومن خلالها نستطيع بناء مذكرتنا على أسس صحيحة وبمنهجية سليمة.

فإعتمدنا على رسالة ماجستير للأستاذ الفاضل سنوسي نائبي بعنوان: "**مساهمة قبائل أولاد نائل في المقاومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية**" تمت مناقشتها سنة (2013-2014)، فكانت دراسة جد قيمة تناول فيها الخصائص الطبيعية والإجتماعية وبشكل مختصر ومفيد كما تطرق لمساهمة المقاومات الشعبية والمحلية، وهذا الشق من الدراسة أفادتنا كثيراً في مساهمة أولاد نائل في الفصل الثاني.

الى جانب أطروحة الدكتوراه للدكتورة حفيظة معمر بعنوان **منطقة الجلفة بدراسة مونوغرافية (1830-1945) تمت مناقشتها** سنة(2020-2021)، فكانت دراسة عامة ومفصلة بمختلف جوانبها لمنطقة أولاد نائل استفدنا منها في الفصل الاول.

إضافة إلى الإطلاع على بعض مذكرات مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومات والحركة الوطنية منها مذكرة كل من الطالبة أمال طوير وسهيلة لمريني ومريم إسماعين بعنوان **الجلفة قرن من مقاومة الاحتلال (1830-1930)** تحت إشراف الدكتور سنوسي نايبي سنة (2019-2020).

8-المنهج المتبع:

لقد تطلبت دراستنا هذه الإعتماد على المناهج التالية:

- ✓ **المنهج التاريخي** القائم على جمع المادة العلمية وتبويبها وتصنيفها، وذلك من خلال توضيح محطات لدراسة منطقة أولاد نائل.
- ✓ **المنهج الوصفي** الذي ساعدنا على وصف الأحداث التاريخية بتفاصيلها وترتيبها كرنولوجيا.
- ✓ **المنهج التحليلي** والذي إستطعنا من خلاله تحليل هذه الأحداث ودور المنطقة جغرافيا وطبيعيا في المقاومة ضد الإحتلال.
- ✓ **المنهج الاحصائي** وتم من خلاله وضع جداول إحصائية وارقام توضح مدى القوة العسكرية الفرنسية.

9- المصادر والمراجع :

إعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من مصادر ومراجع والتي سهلت علينا إنجاز هذا العمل ومن بينها:

- ✓ فرانسوا دوفيلاري، **السهوب عبر العهود والجهود** بجزئيه الأول والثاني ترجمة عيسى بن محمد بونوة وهو المرجع الذي إستعملناه كثيرا نظرا لما إحتواه من تفاصيل دقيقة للمنطقة بالإضافة إلى عامر محفوظيفي كتابه" **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل**" ومحمد الطيب سالت، **أسياد وأمجاد.**
- ✓ إعتمدنا على هذا المرجع والذي أخذنا منه معلومات هامة عن المنطقة خاصة مقاومة الأمير ببلاد أولاد نائل

- Said BOUKHALKHAL, L'EMIR Abd Dans La Région De Djelfa (1837-1845/1846).

10-الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا:

نحن لا نعتبرها عراقيل بل العكس هي عبارة عن مجهودات كبيرة لتقديم عمل مميز اكتشفنا فيه العديد من الحقائق كانت مجهولة لدينا المشكل الوحيد هو:

- ✓ شح المصادر والمراجع التي تناولت المقاومة في منطقة أولاد نائل فمعظمها بالفرنسية.
- ✓ مشكل الترجمة وحتى إن وجدت هذه المراجع لا نجدها تتكلم بكل موضوعية لذا اجتهدنا في اخذ ما نحتاجه من معلومات حول المنطقة.

الفصل الأول

دراسة عامة لبلاد أولاد نائل (الجلفة)

المبحث الأول: الخصائص الطبيعية والجغرافية لبلاد أولاد نائل (الجلفة)

- أولا: الحدود الجغرافية لبلاد اولاد نائل.
- ثانيا: الموقع الجغرافي.
- ثالثا: طوبوغرافية المنطقة.
- رابعا: طبيعة المناخ.
- خامسا: الغطاء النباتي.

المبحث الثاني: الخصائص الاجتماعية

- أولا: نسب أولاد نائل.
- ثانيا: ذريته من صلبه.
- ثالثا: قبائل المنطقة.
- رابعا: الجلفة عبر العصور.
- خامسا: الجلفة أصل التسمية.
- سادسا: التأسيس.
- سابعا: شعار المدينة.
- ثامنا: الوضع الإداري.
- تاسعا: قصور بلاد أولاد نائل (الجلفة).
- عاشرا: التعليم والزوايا.

المبحث الثالث: الخصائص الاقتصادية

- أولا: العوامل المساعدة للنشاط الاقتصادي لمنطقة الجلفة.
- ثانيا: الزراعة والرعي.
- ثالثا: الحرف والصناعة اليدوية.
- رابعا: المبادلات التجارية لبلاد أولاد نائل

- مقدمة الفصل الأول:

إستقطبت الجلفة بحكم موقعها إهتمام الكثير من الرحالة المسلمين والأوروبيين حتى قبل الإحتلال الفرنسي للجزائر، وتكاثفت كتاباتهم عن المنطقة بعد الاحتلال سواء عن جغرافيتها أو سكانها، وحتى الأحداث البارزة التي عرفتها.

1- الخصائص الطبيعية والجغرافية لبلاد أولاد نائل (الجلفة)

أولا : الحدود الجغرافية لبلاد أولاد نائل:

يقطن سكان أولاد نائل في المنطقة الممتدة من سيدي عيسى الحضنة مسيلة بوسعادة شمالا أولاد جلال وحدود بسكرة شط الجريد شرقا، غرداية الأغواط جنوبا، جبال عمور وطاقين وقصر الشلالة غربا، عين وسارة البرين في الشمال الغربي وبحكم موقع الجلفة وكثرة سكانها اتخذت مركزا لأولاد نائل.[1]

لقد ذكر أحد أعيان[2] الجلفة بأن أولاد نائل أكبر قبيلة، وبحكم ترحالها توزعت على المناطق التالية بوسعادة الحضنة أولاد جلال أولاد سيدي بوزيد قرب طولقا، دزيوة (تقرت) القرارة ورقلة الأغواط أفلو وسارة و ذكر الرحالة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس التينيلاني وصفا لجغرافية بلاد أولاد نائل قائلاً :" أكثر العرب رجالا وماشية وخيلاً ، مساكنهم ما بين أقسمطين والجزائر وبسعاد وواد الجيرا مزب وورقل وتقرت والقرار" أما كلود روزي يقول :" إنهم يتواجدون في طريق الصحراء وإن حدودهم بمثلث الاغواط وبوسعادة وبسكرة الواقعة تحت إدارة أو سلطة فرنسا "[3] أما فرانسوا دوفيلاري فيعطي لنا صورة واضحة وبشكل أدق وأوسع لمنطقة أولاد نائل: "أنها تمتد من أولاد جلال شرقا إلى زنينة غربا ومن دزيوة (تقرت) جنوبا إلى جبل قلتة السطل شمالا وأنها تشكلت كتلة واحدة وأن العناصر الأخرى رحلت والقبائل الأخرى تحالفت مع أولاد نائل ولم يبق عدو داخلي ". [4]

---

[1] – عامر من المبروك محفوظي، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل، الطبعة الأولى 2002، مطبعة دقمان الليدو وبرج الكيفان الجزائر ص 18.

[2] – مقابلة مع السيد خبيزي الشريف أحد اعيان الجلفة سنة 1983 .

[3] Rozet, Claude Antoine, Algérie, Etats tripolitains, Tunis Firmin Didots Frères, Editeurs, Paris 1850 page 158

[4] – فرانسوا دوفيلاري، ترجمة عيسى بن محمد بونوة، السهوب عبر العهود، الجزء الأول، الطبعة الأولى 2015 مطبعة رويغي الاغواط، الجزائر ص 13.

أظن أنه يقصد بالقبائل التي رحلت هم الأرباع[1]والحرازلية[2]، بينما القبائل المتحالفة هم السحاري والعبازير ورحمان .....، وعلى العموم فإن أولاد نائل بسبب نشاطهم وترحالهم المستمر وكثرة عددهم إذ تعد قبائل أولاد نائل من أكبر القبائل في إفريقيا، فهم ينتشرون في فضاء واسع من التراب الجزائري من جنوب قصر البخاري شمالا إلى غاية حدود الأغواط وتقرت جنوبا، ومنطقة الزيبان شرقا إلى غاية جبال عمور غربا.[3]

ثانيا : الموقع الجغرافي للجلفة:

الموقع الفلكي:

تقع الجلفة بين خطي طول 3°و4° شرقا وبين دائرتي عرض 34° و35° شمالا، تتواجد في قلب الأطلس الصحراوي في إقليم الهضاب العليا تبعد عن الجزائر العاصمة بـ 300 كلم تعلو عن سطح البحر (1153م).

الموقع الجغرافي:

يحدها شمالا لمدية الشمال الغربي تيارت الشمال الشرقي لمسيلة الجنوب الغربي الأغواط الجنوب الشرقي بسكرة، جنوبا تحدها غرداية وورقلة، ولها موقع وسط ومفترق طرق وهمزة وصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وأطلق عليها عدة تسميات عاصمة السهوب، عاصمة أولاد نائل، بوابة الصحراء. ويصفها الدكتور محمد طيب قويدري " بأن موقعها يتوسط خريطة البلاد ويشكل مركزا تلقائيا للمواصلات والاتصالات بين زوايا وجهات الجزائر الأربعة، وشجعت الحركة الدائمة للسكان من الجلفة وعبرها وإليها على إزدهار مراكزها التجارية كمنطقة لقاء وتبادل لمختلف أنواع السلع كما شجعت طبيعة سكانها على تحويلها إلى مدينة لكل الجزائريين".[4]

---

[1] – **الأرباع:** هو اتحاد أربع فرق (المعامرة، الحجاج، اولاد صالح، أولاد زيد) تشكل في ميزاب حوالي سنة 1635 م فالمعامرة والحجاج وأولاد صالح اقاموا في شمال غرب الاغواط. اما أولاد زيد بقوا في الزاب.

[2] – **الحرازلية:** هو عرش ينحدر من سلالة سيدي أحمد بن حرزالله الشريف الإدريسي الحسني دفين دمد جنوب مدينة مسعد

[3] – أخذت هذه المعلومة من خلال مقابلة مع سي الشريف بلخبيزي سنة 1983

[4] – بلخضر الشولي، حكيم شويحة، محمد بشيري محمد موسة، مقاومة الحاج موسى الدرقاوي (1831–1849) الطبعة الأولى، دار الجلفة انفو للنشر والتوزيع ص 32.

خريطة رقم 01 : الموقع الجغرافي لمنطقة الجلفة

المصدر: الموقع الكتروني، منتدى دار الشياب بني شعيب.

ثالثا: طوبوغرافية[1] المنطقة:

إن شساعة المساحة التي تتميز بها الجلفة والمتربعة على مساحة تقدر بـ 32256,63 كلم^2 جعلها تحتل المرتبة السادسة وطنيا وأعطت للمنطقة تنوعاً طبيعياً مزج بين نقاء وجمال الصحراء وإخضرار سهول الشمال، فالجلفة منطقة انتقالية بين إقليمين مختلفين، وأهم ما تتصف به بساطة مظاهر سطحها وتنوعه، ويمكن أن نوضح هذا السطح من خلال فراسوا دوفيلاري الذي وصف هذا السطح بشكل دقيق. وأهم ما نلاحظه سلسلة الأطلس الصحراوي متجهة من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وهي سلسلة موازية لسلسلة الأطلس التلي، توجد في هذه السلسلة جبال العمور ،جبال القصور[2] و جبال اولاد نائل[3]، ويفصل جبال أولاد نائل عن جبال عمور[4] ممر واسع غرب الإدريسية (زنينة) فهذا الممر يفصل الحوض الأعلى للواد الطويل عند واد مزي كما توجد عدة شعاب تصل هذين الوادين في عدة نقاط، وأن واد مزي، ينبع من جبال وراء الأغواط نحو الشمال الغربي وقبل وصوله الى شط ملغيغ[5] ودخوله الأراضي الجلفاوية يتخذ اسم واد جدي، وجنوب هذا الواد يبدأ سهل كبير تتخلله أحواض تسمى بالضايات ويبدأ في الانحدار بشكل خفيف نحو الجنوب وينتهى بالجنوب الشرقي بأخاديد وهي بداية حوض واد ريغ.

- الزواغز (جمع زاغز):

حسب المخطط الذي وضعه فرانسوا دو فيلاري يحمل الحرف (A) تقع في الناحية الشمالية للأطلس الصحراوي حيث تشكل حوضا كبيرا مغلقا يفصله عن الهضاب العليا قمم جبال تسمى

---

[1] – طوبوغرافية: تمثيل دقيق لمظاهر سطح الارض بعناصره الطبيعية والبشرية

[2] – جبال القصور: هي جزء من سلسلة الاصلس الصحراوي سميت بذلك لوجود قصور طينية بها، تقع بين جبال العمور في الشرق وسهل تاملالت في الغرب اعلى قمة بها 2336 م جبل عيسى.

[3] – جبال اولاد نائل: جزء من سلسلة الاطلس الصحراوي تقع وسط تراب ولاية الجلفة الحد الفاصل بين ولاية الجلفة والاغواط بارتفاع 1491 م أعلى قمة جبل الأزرق.

[4] – جبال االعمور: هي جزء من سلسلة الاطلس تقع بين جبال اولاد نائل شرقا وجبال القصور غربا اعلى ارتفاع 2008 م

[5] – شط ملغيغ: بحيرة ملحية تقع ببسكرة تنخفض عن سطح البحر ب (35°-) وتعد أخفض منطقة في الجزائر

بالانكسار الاطلسي[1] وتتمثل في جبل السن، جبل الكاف، صباع الحديد، ثنية إفري، جبل كركبيط، كاف الدخان إلى غاية العسافية بالأغواط.

ينقسم هذا الحوض الى حوضين تغطي جزءه الأسفل برك سمى بالسبخة إذ نجد زاغز الغربي بإرتفاع 820 م وسبخة زاغز الشرقي بإرتفاع 750م. ويربط بين أطراف الحوض سلسلة من التلال الجبلية المنخفضة نوعا ما والتي يبلغ علو بعضها غربا 887 م وشرقا 892 م مما يساعد على الحركة والمرور بصفة أسهل في هذين الإتجاهين.

- **الهضبة الرئيسية:** (يرمز لها بالحرفB)

تقع جنوب زاغز ابتداءاً من مجدل إلى الإدريسية، وتشرف هذه الهضبة على جبال محاسن لكفا قرب بن يعقوب بإرتفاع 1613 م .وينخفض علوها في الجهة الغربية إلى 1329م في جبل سردون.

- **حوض الجلفة:** (يرمز له بالحرفC)

ينقسم إلى أربعة أحواض

1- حوض تقرسان الذي يصب نحو الجنوب عبر ممر بين جبل قرون وجبل (جلال)

2- حوض الجلفة وهو أهم حوض وله مخرجان نحو الشمال باب مسعود وواد ملاح

3- حوض تسلاويين: لا تصب مياهه في أي مكان فتمتصها ضاية تسلاويين

4- حوض دار الشيوخ: يصب في زاغز الشرقي عبر واد مجدل وينغلق في الجنوب الغربي بجبل قرون ولا يعد ممرا طبيعيا للعبور.

- **حوض زنينة:** (يرمز له بالحرفD)

يقع جنوب غرب الهضبة الرئيسة على المنحدرات الشمالية (القنطرة) موجه نحو ضاية أم الشقاق 898م وتفصله منطقة القنطرة عن سهل عين الإبل وهذا الأخير هو سهل مرتفع يقع بين جبال أولاد نائل وجبال عمور وفي وسطها غرب الدويس. [2]

---

[1] الانكسار الاطلسي: وهي عبارة عن جبال تتميز بكثرة الانكسارات التي أسهمت في ووعورة سفوحها التي تنحدر انحدارا شديدا

[2] فرنسوا دوفيلاري ، المرجع السابق ج1 صص 13،14،15،16

- **سهل عين الإبل:** (يرمز له بالحرف E)

يقع جنوب جبل الجلال ويمتد من القنطرة إلى سلسلة جبال قطارة ومن الناحية الجنوبية جبل الزرقة يفصله عن حوض سيدي مخلوف بولاية الأغواط وأهم ما نلاحظه التعرج الخفيف لهذا السهل وأغلب مياهه تتجمع في واد تعظميت والمياه الجهة الشمالية الشرقية لسهل مسعد تشكل واد زكار، ويوجد بابان طبعيان باب زكار وباب القريطة فيسمحان بإندفاع مياه كل من واد زكار وواد تعظميت في سهل مسعد.

- **سهل نثيلة :** (يرمز له بالحرفF)

هو عبارة عن حوض صغير يعد إنخفاضا لحوض سيدي مخلوف يفصله عن سهل مسعد خط من المرتفعات الصغيرة في نواحي كاف المسجد وشعاب ثنية الزوجية والفج، تسمح بخروج مياهه إلى واد جدي هذ الأخير الذي يفصله عن وهادة الإنكسار الشمالي الصحراوي.

- **سهل مسعد :** (حرف G)

هو سهل يمتد بين جبل الزرقة وجبل بوكحيل يحده جنوبا جبال الشدة (980م) وصباع الحديد (1022 م) ويستقبل هذا السهل مياه سهل عين الإبل ومياه وسط جبل بوكحيل والتي تتجمع في واد مسعد لتمر إلى خانة سلمانة وتصل إلى واد جدي.

- **جبل بوكحيل :** (حرف H)

هو جبل يمتد من الشمال الشرقي لمسعد الى بوسعادة ويتضمن منبسطا داخليا تتخلله شعاب عميقة وفي جهته الغربية يخرج منه في منطقة الخرزة واد سحيق يصل إلى واد بوزقيمة ويلتحق بسهل مسعد في الجنوب، أما في الغرب فنجد منحدرات صخرية عالية تشرف على واد ضيف، وفي الشمال تكون المنحدرات جد حادة وتشرف على سهل فيض البطمة، ويوجد ممر طويل يفصل جبال بوكحيل عن الإنكسار الصحراوي الذي تمثل قممه جبل صباع (1004 م) وجبل السن (1008 م) والوديان النازلة من المنحدرات تقطعه وتمر عبر عدة أخناق لتصل إلى واد جدي. [1]

[1] – فرانسوا دو فيلاري، المرجع السابق، صص 16،17

- **سهل فيض البطمة :** (حرف I)

يقع شمال جبل بوكحيل ويفصله عن سهل مسعد سلسلة مرتفعات تترابط بين جبل بوكحيل وجبل القديد وبه واد سيالة (صيلع) يصب هذا الواد في عين الريش دائرة بوسعادة.

- **منخفض واد جدي:** (حرف J)

يعد المخرج الجنوبي للأطلس الصحراوي من الناحية الغربية للجلفة وكل سيوله تمتصها الأرض المبسطة وفي بعض الأماكن يحفر هذا الواد ممرا بسبب إرتفاع المياه قليلا، وحين تكون قوية فيتوسع بعيدا وبعد إحتضانه لواد مسعد يدخل في منطقة أكثر وعورة فيكون مجراه متعرجا واعرا.

واد جدي واد كبير يخرج من جبل عمور ويمر بالأغواط ويواكب الاطلس الصحراوي مرورا بأولاد جلال وينتهي في شط ملغيغ وليس فيه ماء سطحي كثيرا لكنه يختزن منه وتظهر مياهه عن الحفر القليل.

- **الهضبة أو المنبطح الصحراوي :** (حرف K)

تبدأ هذه الهضبة من جنوب واد جدي وهي عبارة عن حمادة حجرية بها نتوءات قليلة وبإنحدارها البسيط نحو الجنوب الشرقي تصل الى ارتفاع حوالي 750م في الشمال الغربي وتنخفض إلى 300م قبل المنحدرات التي تعد مدخلا الى واد ريغ[1] في الجنوب الشرق. وعلى العموم نجد تنوع في التضاريس بالإضافة الى السلسلة الجبلية في وسط الجلفة والتي تمتد من دائرة دار شيوخ شرقا إلى الإدريسية غربا.

تتخللها قمم من منطقة بن يعقوب بارتفاع 1613 جبل بوكحيل يأخذ مساحة في الشمال الشرقي لدائرة مسعد ويمتد حتى بوسعادة كما ذكرنا سابقا وهناك جبل الملح بالمكان المسمى حجر الملح وهو ثالث جبل ملح في العالم ويقع على بعد حوالي 30 كلم شمال مدينة الجلفة. ويوجد حزام رملي يمتد من الشرق الى الغرب على مسافة 150 كلم بعرض02 الى 05 كلم أطلق عليه الفرنسيين اسم "الصحراء الصغيرة ".[2]

---

[1] – **وادي ريغ** ليس اسم وادي معين وانما اسم منطقة جغرافية وهي كلمة بربرية تعني السبخة تقع شمال شرق الصحراء الجزائرية تمتد من الجنوب الى الشمال بمسافة 170 كلم وينقسم إلى ثلاث تجمعات لمغير في الشمال، جامعة في الوسط وتقرت والجنوب. أنظر الموقع الالكتروني:https//www.ech-chaab.com

[2] – فرانسوا دوفيلاري ، المرجع السابق، ص 18،17

أكدت الدراسات بأن منطقة الجلفة كانت قبل عشرات الملايين من السنوات عائمة تحت الماء وهذا ما توضحه الصدفات المتحجرة، وهي الآن معروضة في المتحف بالجلفة.

الخريطة رقم 02: مخطط للمواقع الطبيعية للمنطقة الجلفة

المصدر: فرانسوا دوفيلاري، السهوب عبر العهود، المرجع السابق، ص 18.

رابعا: طبيعة المناخ:

- مناخ منطقة الجلفة إنتقالي بين مناخ البحر الأبيض المتوسط والمناخ الصحراوي، إذ يتميز بقساوة الطقس في فصل الشتاء، كثرة موجات الصقيع المنتظمة، وبقلة الأمطار وعدم إنتظامها وإمتداد مدة الجفاف وقصر مدة التساقط، إذ تقدر كمية التساقط بين (150 و350 ملم سنويا)، وفي المرتفعات تنخفض درجة الحرارة شتاء فتؤدي إلى سقوط ثلوج أما صيفا فتتميز المنطقة بإرتفاع درجة الحرارة والجفاف كما تقل نسبة الرطوبة ومدى حراري متوسط، كما أن مناخ الجلفة غير متجانس ويتوزع كالآتي: [1]

- مناخ شبه جاف معتدل البرودة منعش إلى لطيف بالشمال مع وجود نوع من الرطوبة في الشطوط.
- مناخ شبه جاف منعش إلى شبه جاف بارد في الجزء الأوسط من الأطلس الصحراوي جاف لطيف منعش إلى صحراوي جنوب الأطلس الصحراوي. [2]

خامسا: الغطاء النباتي:

تتميز المنطقة بقلة الغطاء النباتي عموما حيث يبدأ في التناقص كلما إبتعدنا عن الهضاب العليا فتتدرج الحياة النباتية الطبيعية على النحو التالي:

- تغطي الغابات مساحات معتبرة تقدر بأكثر من 15442 هكتار ما يعادل 11.28% من المساحة الإجمالية للجلفة وتواجد هذه الغابات في المناطق الجنوبية الغربية والشمال الشرقي وشرق مسعد وبالقرب من عين وسارة إذ نجد أشجار الصنوبر (Pinus Halpensis)شجر الكروش (Quercusllex) شجر العرعار (Juniperus Phoenicea) شجر الطاقة (Juniperus Oxycedus). [3]

- الحلفاء (Stipatenassissima)والشيح (Artemisia Herba)، الدقفت (Artemissia Campestris)وهذا النوع من النبات يتواجد بشكل كبير في الهضاب العليا .

---

[1] – سنوسي نائبي، مساهمة قبائل أولاد نائل في المقومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية، رسالة ماجستير (2013–2014) جامعة بوزريعة قسم العلوم الانسانية تاريخ ص ص 18،19

[2] – محمد طيب سالت، أسياد وامجاد مدينة الجلفة من التأسيس الاداري الى الاستقلال الوطني (1861 – 1962) الطبعة الأولى دار النشر ومضة فيفري 2021 ص ص 34،35

[3] – فرانسوا دوفيلاري ،المرجع السابق، ج1 ، ص ص 25،30،31

- نباتات تتطلب الملوحة وتتواجد على ضفاف السبخات (البحيرات المالحة) وهي القطف (Atriplex Halimus)في كل من الزواغز وشمال سهل الإدريسية.
- السناق (Lyceum Spartum) الرمث (Arthrophytum Scoparium) والباقل (Arthrophytum Shmitionum) الدرين (Aristida) والرتم (Retamartem) بالإضافة الى الحلفاء والرقيق وهذه النباتات تتواجد في التربة الرملية خاصة في السهل الصحراوي وسهل مسعد وحوض واد جدي.
- نبات البطم((Pistacia Atlantica ونبات السدر(Ziziphus Lotus)

وهذه النباتات السابقة الذكر تقل تدريجيا حتى تضمحل ويظهر مكانها العرفج الحلو والجرباء (الفيجل) غرب قطارة.[1]

ومعظم هذه النباتات هي عبارة عن موارد لها قيمتها من الناحية الدوائية، مثلما تتمثل في موارد أشجار متنوعة لها قيمة إقتصادية وإجتماعية وأمنية.

2- الخصائص الإجتماعية:

إن فكرة الأنساب والسلالات لا سيما السلالة النقية تعد غريبة بالنسبة إلى الحقيقة الجغرافية فالتطور الذي عرفته منطقة الجلفة عبر العصور وإلى غاية اليوم، جعل منها منطقة تتشكل من مزيج من السكان لا نجد فيه فوارق ظاهرة تميز بين سكان الجلفة وتضع حاجزا بينهم بالرغم من وجود كثرة العروشية بل العكس، فالجلفة كما قال عنها الدكتور قويدري لكل الجزائريين وأهم ما يميزها كرم وجود أهلها وسهولة التأقلم معهم والتأثر بهم وفيهم. [2]

أولا : نسب أولاد نائل:

كما يقال من الصعب الخوض في الأنساب فواصفي شجرة نسب سيدي نائل إعتمدوا أكثر على الرواية الشفوية صحيح أنه ممكن أن يخطئ أحدهم في تأخير أو تقديم بعض الأسماء أو تحريف بعض الأسماء لهذا لابد من الأخذ للأقرب للحقيقة والمتفق عليها من طرف الأغلبية والرواية المتداولة حاليا. فنسب أولاد نائل يعود إلى محمد بن عبد الله من علال بن موسى بن عبد السلام بن أحمد بن علال بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن

[1]– فرانسوا دوفيلاري ، المرجع السابق ص 31

[2] – بلخضر شولي، محمد شبيري وآخرون ، مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي (1849/1831) الطبعة الاولى 2017 ، دار الجلفة أنقو للنشر والتوزيع صص 33،34

عيسى بن سلام بن مروان بن حيدرة بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما إبنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ويعقب العلامة الديسي بعد ذلك بقوله: " هذه نسبة الغوت الأكبر والسراج الأنور الشريف الحسيني ياقوته زمانه وسيد أقرانه المكنى نائلا الذي نال الخير من جميع الأولياء " وسيدنا نائل من أشراف المغرب الأقصى حيث ثبت نسب محمد نائل في خزينة الأشراف ومن عادة ملوك المغرب تقيد إسم الشريف وتثبت إسمه في السجلات حتى يعفى من دفع الغرامات والضرائب والشريف يحظى بمكانة سامية وأن سيدي عبد السلام هو من بنى مدينة فاس ودفينها، وأن سيدنا إدريس الأكبر دفين مدينة زرهون ومؤسس مملكة الأدارسة بالمغرب الأقصى.[1]

كما أن سيدنا إدريس فر من المشرق من بطش جعفر المنصور الخليفة العباسي بعد ما تخلص من أخويه إبراهيم و محمد وتوجه سيدنا إدريس نحو المغرب ومر بمصر ثم دخل ورقلة فنزل بها مرض فتك بمعظم سكانها و من بينهم رفقاء سيدنا إدريس وبقي قسم منهم في ورقلة يطلقون عليهم إسم الروسيات[2] و من ورقلة توجه نحو الساقية الحمراء وإستقر بها، وتزوج أمازيغية تدعى كنزة، فلاحقه أحد أتباع الخليفة العباسي وتقرب منه وأصبح خادماً له وقام بخداعه و ذبحه، وقد ترك سيدنا إدريس الأكبر زوجته حاملا ولما وضعت أنجبت ولدا سموه على إسم أبيه إدريس الأصغر وتفرعت أولاده واحفاده و منهم جدنا محمد بن عبد الله الخرشفي (سيدي نائل). ولد بفقيق[3] في نهاية القرن 15 وبداية القرن 16 تقريبا بين (1484- 1495) وهناك روايتان حول توجهه نحو المغرب الأوسط وإستقراره بها.[4]

الرواية الأولى تذكر بأنه حين إشتد عوده خرج باحثا عن العلم والحكمة فكانت أول محطاته مليانة ، بينما الرواية الثانية تذكر بأنه كان حاكما مهيبا في إقليم الساقية الحمراء وإنه قاد فيالق

---

[1] – عامر من المبروك محفوظي، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل الطبعة الأولى 2002، مطبعة النعمان، الليدو برج الكيفان الجزائر ص 12

[2]– لقاء مع أحد أعيان الجلفة الحاج شريف بلخبيزي سنة 1883

[3] – فقيق أو فجيج أو فكيك بالأمازيغية مدينة مغربية وهي عبارة عن واحة تعد من أجمل الواحات في العالم تمتد على مساحة تقدر ب 700 كلم^2 أقص غرب جبال عمور.

[4] – سنوسي نائبي، مساهمة قبائل اولاد نائل في المقاومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية (1836 – 1890) رسالة ماجستير (2013–2014) جامعة بوزريعة قسم العلوم الانسانية تاريخ ص ص 23،24

ضد إقليم تونس وإحتشد له أنصار كتيرون وإنهزم أمام الحفصين فتراجع ومكث بقراص بالمغرب الأوسط وإلتحق به أنصاره وأهله ومؤيديه ، تتلمذ ودرس القرآن والعلوم الدينية والفقهية في زاوية أحمد بن يوسف الراشدي ومن المذابيح السبعة (سيدى أبو الربيع سليمان بن أبي سماحة ، سيدي محمد بن عبد الرحمان السهلي ، سيدي محمد بن عبد الجبار الفجيجي ، سيدي يعقوب ،سيدي بودخيل القادري ، سيدي أحمد بن موسى الكرزازي)[1] ، إمتحنهم شيخهم أحمد بن يوسف يوم العيد الاضحى، فجمعهم حول منزل مهجور ويقال أن عددهم كان يفوق 400 طالب (قندوز) و قال لهم: " إن الله قد أمرني في هذه الليلة في المنام بأن أضحي بعشرين رجلا منكم لكي يجنبكم مصيبة يمكن أن تقع علينا و على البلاد أعرف أنكم أوفياء لي وأن ثقتكم بي كبيرة لا أريد أن أرغم أي واحد منكم، فالذين يحبون الله ويحبونني يأتون و يمدون رقابهم لكي أضحي بهم " وكان قد أعد كباشاً في المنزل المهجور وأمر خادمه بأن يذبح كبش كلما دخل أحد طلابه فيخرج الدم من ميزاب المنزل فيهمهم بأن المذبوح هو الرجل ، ففر أغلب الطلبة ما عدا السبع رجال وعلى رأسهم محمد بن عبد الله الخرشفي فنال الرضى والقبول من طرف شيخه أحمد بن يوسف الملياني و يسمى بنائل إسم فاعل، نال ينال لأنه ثبت أكثر من الباقين فنال البركة والكرامة ودعى له ولنسله بالكثرة والبركة. وأمره شيخه قبل وفاته بالرحيل والسكن في الجنوب حيث جبال الأدمي وبلد النعام والغزال ويقال إنه قبل توجهه نحو الجنوب ذهب إلى الجزائر ودرس سنوات فيها ثم إلى الونشريس ونزل عند سيدي شعيب بن علي بن بوزيد فزوجه إبنته (سلمى) بسبب رؤية رآها الشيخ وطلب منه أن يقيم عنده ويعلم أولاده القرآن والفقه حيث بقي عشرين سنة.[2] ثم رحل عملا بوصية شيخه أحمد بن يوسف ونزل بوادي الشعير عند أحمد بن عيسى الذي زوجه إبنته (خيرة) وهناك وضع خيمة بدوية في صحراء سيدي عيسى ولونها بالصبغة الحمراء حتى يميزها عن باقي العروش الأخرى، ثم إنتشرت ذريته وكثر عددهم[3]. ونجد شواهد على مرور سيدي نائل و إقامته في المناطق التالية سيدي عيسى زاغر المحاقن حيث يوجد مراح سيدي نائل حمادة سيدي نائل ووقعت إصطدامات بين ذرية سيدي نائل والقبائل المجاورة وكان دائما الإنتصار حليف سيدي نائل وذريته ، وتوفي

[1] –سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص ص 24،23

[2] – لقاء مع السيد الحاج شريف بلخبيزي سنة 1983

[3] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص ص14،13

ودفن في سيدي عيسى ويقول صاحب كتاب تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد "علي نعاس" في وفاة سيدي نائل :" وقد إنتهت رحلته الطويلة المليئة بالأحداث فوصل الى نواحي منطقة سيدي عيسى وهنا ضربت الأقدار موعدها ووافته المنية بمنطقة ضاية اللحم و دفن على ضفاف الوادي في المكان المسمى حمادة سيدي نائل ". [1]

ثانيا: اولاد نائل من صلبه:

لقد إختلفت الأراء حول عدد أبناء سيدي نائل، فمنهم من يقول: ثلاثة، ومنهم من يراهم أربعة ومنهم من ذهب إلى سبعة، والأرجح أنهم أربعة وهم:

- مليك وأحمد ويحي أمهم بنت سيدي شعيب.
- أما الرابع فهو زكريا وأمه بنت سيدي حملة.
- أكبرهم يحي ثم مليك ثم زكرياء وأصغرهم أحمد، فأولاد يحي بن سيدي نائل شكلوا أولاد عيسى الشراقة (بوسعادة) وأولاد عيسى الغرابة (الجلفة) [2] وأولاد ساسي (بسكر) وأولاده فرج[3] (بوسعادة) وللتفصيل أكثر في ذرية سيدي نائل إعتمدنا على العلامة الإمام عامر محفوظي.
- يحيى ترك ولدا إسمه عيسى ولعيسى ولد إسمه يحي وليحي أربعة أولاد وهم (بن دقمان، سعد، إبراهيم وعبد الغني).
- ابن دقمان ترك ولداً إسمه محمداً وترك محمد ولدين، وهما ابن دقمان وابن مهيريس ولكل منهم ذرية. [4]
- أولاد إبن دقمان وأولاد محمد المبارك وأولاد عمارة وأولاد قرونة وأولاد بوزيد يعرفون بالمهامش.
- أولاد بن مهيريس فأولاد أحمد الأعور (لقب بالأعور لإسترخاء في عينه) فأنجب من زوجته أمباركة بنت عبد الله بن عبد الرحمان والدبزة ومن زوجته رقية سالما وسعدا وكان لرقية

---

[1] – حفيظة معمر، منطقة الجلفة دراسة مونوغرافية (1830–1954) اطروحة دكتوراه (2020–2011) تحت اشراف الدكتور بن يوسف تلمساني جامعة الجزائر (02)، ابو قاسم سعد الله، ص ص 38،42

[2]–**أولاد عيسى الغرابة والشراقة:** هو مصطلح أطلقه الفرنسيين نسبة الى الجهة الغربية والشرقية فاولاد عيسى الشراقة يتمتوقعون في (بوسعادة) بينما الغرابة يتمركزون في الجلف.

[3] – **أولاد فرج:** وهم من ذرية أحمد بن نائل (فرج بن عبد الله بن يحي بن نائل) هناك من يقول بأن فرج ليس من ذرية نائل وانما كان خادما له.

[4] – عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق ص 19

ولدين بلولا وميهوبا وأخدت معها هذا الأخير ليتربى كربيب في حجر أحمد الأعور ومنه أصبح المواهيب ينتسبون لأولاد لعور

- أما أولاد عبد الرحمان والدباز وسالم فهم أحفاده وأولاد موسى النعامة جد النعايم وأولاد عطا الله بونيف جد النيوف، وأولاد سليمان الأطرش جد الطرش أولاد أحمد النقاز جد النقاقزة.

- سعد جد أولاد أم لخوة وسبب التسمية أنه حين توفي سالم ترك أولاده وأولاد إخوته وأيتام من بني عمومته كفلتهم زوجته عائشة من قبيلة أولاد سي أحمد وكانت تقول لهم أنكم إخوة فسميت بأم الإخوة ومنه أطلق على هذا العرش عرش أولاد أملخوة. [1]

- أما إبراهيم فله ثلاث أولاد وهم الأخضر جد أولاد لخضر وله ثلاث أولاد وهم أحمد، أبو القاسم وعلي وحفيد وهو بوميدونة والخليفة جد أولاد وطية وهي زوجة الخليفة وأحمد المعروف بالزير وهو جد أولاد زير وهم ينتمون إلى أولاد عيفة عبد الغني جد أولاد ساسي (أولاد جلال)

- وهؤلاء الأربعة إبن دقمان وسعد وإبراهيم وعبد الغني أولاد يحي بن عيسى بن يحي مسعد بن محمد نائل.

- أما مليك له ولد إسمه سالم و لهذا الأخير أربعة أولاد (عبد الرحمان – سعد – عامر ويحي) [3] فعبد الرحمان أنجب ولدا يدعي سي محمد ولد ثلاثة عشر ولدا من ثلاث نسوة شليحة ولها خمسة (لغويني ، سي أحمد ، مزوز والتوأمان طعبة وشتوح) وضياء لها خمسة وهم (عبد القادر بو عبد الله ودنيدينة وموسى وقيطون) أما أم هاني لها ثلاثة سيدي تامر وله ثلاث أولاد من ثلاث نسوة مريم وينسب لها أولاد مريم وحنة ينسب إليها أولادها و بيدا وينسب إليها أولادها ، وأحمد بن إبراهيم وإليه ينسب أولاده بالرغم من أنه ليس أباه وإنما رباه فنسب إليه . والثالث عثمان خلف أولاد مريجة وكلهم من أولاد سي محمد والثاني من أولاد سالم وهو سعد وله ولدان هما أحمد جد أولاد مجبر وعلى وله أحمد الرقاد جد أولاد الرقاد

[1] المرجع نفسه، صص 14،10

[2] لمباركي بلحاج، صور وخصائل من مجتمع اولاد نائل، منشورات السهل، 2009 ص 11 ، 12

[3] – فرانسوا دوفيلاري ، المرجع السابق، صص 162،161

الغرابة، وبن جدي وله أربعة وهم: (عمر وحداد وإبراهيم الحويراني وتكرور) جد أولاد بلول والمواهيب، فإنضم أولاد بلول لأولاد الرقاد الغرابة وأنظم المواهيب إلى أولاد لعور. [1]

- والثالث من أولاد سالم وهو عامر وأولاده في بوسعادة وينقسمون إلى قسمين الشراقة والغرابة.

- والرابع من أولاد سالم هو يحي وله ثلاث أولادهم:(جحيش، العيش وبوزيد) وهذا الأخير له ولدان هما: (الجنيدي وسعد) أما الثالث من أولاد نائل من صلبه هو زكرياء وله (حركات، رابح خالد وسليمان ولهم فروع كثيرة كلهم في أولاد جلال.

أصغرهم الرابع وهو أحمد وله ولدان:إبراهيم وهو جد لخمسة فرق من أولاد عيفة وهم: (سعد وقسمية وشرابه والنصير وعبد الله) والثاني: أحمد وهو جد (أولاد أحمد وأولاد سيدي زيان) ويقطنون عين الملح وفرج جد أولاد فرج. [2]

هذا النسل العظيم بفضل الله ثم بفضل دعاء شيخه سيدي أحمد بن يوسف الراشدي تكاثر عددهم، ويقال بأن أولاد مليك هم من تميزوا بالكثرة والمروءة والشجاعة والفروسية والجود والكرم والصلاح والعلم والجمال والأخلاق الحميدة. [3]

ثالثا: قبائل المنطقة:

يقطن المنطقة مزيج من العروش (القبائل) وهي تقريبا المنطقة التي تضم عددا كبيرا من العروش، لكن التسمية الطاغية هي بلاد أولاد نائل.

-السحاري :

هم من القبائل الهلالية النضر يعود أصل القبيلة الى مصر تقطن بجبل غزوان في الطائف وكانت متنقلة بين العراق والشام ثم انتقلت الى مصر في عهد المستنصر خليفة الفاطميين في القاهرة وكانت هذه القبيلة من (جثثم ، الاثبج ، زغبة ورياح وربيعة وعدي) من القبائل والمشاغبة أقلقت النظام و اثناء الصراع بين الفاطميين والمعز بن باديس في القيروان هذا الاخير الذي أعلن ولائه للعباسيين ورفض المذهب الشيعي الفاطمي ، فقرر الخليفة الفاطمي

[1] -Arnaud ,Histoire de Ouled Nail in R.A vol 16 page 331

[2] فراسوا دو فيلاري، المرجع السابق ج1 ص (177)

[3] ابن خلدون، ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط خليل. شحادة، الجزء 06، دار الفكر، بيروت، 2000 ، ص 75

إرسال بني هلال وسليم للهجرة الى المغرب للانتقام من المعز بن باديس (443 هـ / 1051م) وبسبب الصراع بين ابن غانية والموحدين الذين ساندتهم قبيلة زغبة ضد ابن غانية وكافئهم الموحدين وذلك بمنحهم أرض ببلاد المغرب الاوسط بين المسيلة وتلمسان. أما الرواية الشعبية فتقول بأنه في عهد الفراعنة وأن فرعون بن معصم حاكما في مصر غضب منهم بسبب أنهم يتعاطون السحر فسحروا فرعون فاضطروا إلى الفرار غربا أي نحو المغرب . وأول من سكن المنطقة من العرب وهم أحد فروع قبيلة زغبة التي وفدت من هجرات بني هلال الى المغرب في أواخر القرن 12م وينتمون إلى نضر بن عورة بن زغبة الهلالي ويذكر أرنو ان تواجدهم في الجلفة منذ 1350 م وأول منطقة إستوطنوا بها هي جبل مشنتل[1] والذي أصبح يعرف بإسمهم جبل السحاري حيث قال " كان جبل السحاري التابع للجلفة يسمى مشنتل ومنذ زمن بعيد كان السحاري يعيشون في هذه الجبال" وإن إمتدادهم كان واسعا حيث قال أرنو : " بدءا من عين حليلة شرقا الى واد حجية غربا ولغاية سفوح الجبال المسماة جبل بن يعقوب الواقع بين الشارف وزنينة ، تعظميت وعمار واد حجية " في حين نجد فرانسوا دوفيلاري يحدد موقعهم بـ " زاغز ونواحي زنينة وزكار ولم تذكر (الرواية الشفوية) الويصال ، فيبدو أن السحاري[2] وسعوا نفوذهم و قلصوا ترحالهم ولكنهم كانوا يبعثون بالقوافل للتموين نحو الشمال وإلى تقرت جنوبا كما فعل أولاد نائل بعدهم " .[3] طبعا بالإضافة إلى مركزهم في جبل مشنتل وزنزاش (حد السحاري حاليا) وبوسعادة وجنوب قصر البخاري. ويتفرعون إلى أولاد خليف الذين توجهوا نحو تيارت أولاد علي وأولاد عطية بن علي بن عثمان وعرفوا بالسحاري العطايا نسبة إلى جدهم.[4]

- أولاد راشد بن مرشد :

شخصية جاءت من المغرب الأقصى ونظرا لكرم أخلاقه وتقرب السحاري منه تم إختياره كزعيم على القبيلة (السحاري) بعد وفاة شيخهم عطية بن علي وصاهرهم فكان له أبناء عرفوا

[1] **جبل مشنتل:** يعرف حاليا بجبل السحاري يقع شمال عاصمة ولاية والجلفة بمسافة 25 كلم.

[2] **السحاري:** لفظ نسبة لقبيلة السحاري الهلالية.

[3] سنوسي نايبي ، المرجع السابق ص 20

[4] عامر من المبروك محفوظي، المرجع السابق صص19،21

بأولاد راشد وبنت بختة وهي زوجة سيدي محمد بن عبد الله من الأشراف فعرفوا أبناؤها بأولاد بخيته ويعدون من السحاري.

- أولاد سيدي زيد :

هو صديق راشد من مرشد أحضره معه وهو من الأشراف كان أميرا من أمراء الأندلس فزوجه راشد بن مرشد إبنته " الحمرة " وإنضم عرش أولاد زيد الى السحاري وتحالفوا معهم، ودخلوا في صراع مع أولاد رحمان وقتل هبال بن زيد أحد قادة أولاد رحمان ففر مع أهله خوفاً من الثأر فكان هذا سبب إنتشارهم، فمنهم من توجه نحو أولاد جلال وإتحدوا مع المعامرة الحجاج وأولاد صالح وشكلوا الأرباع . [1]

- بني مايدة :

سيدي عيسى المايدي جاء من الساقية الحمراء، لم يكن له ولد لكن بسبب سخائه وتحضير موائد الطعام جلب إليه الناس لهذا عرف بالمائدي نسبة الى المائدة وأن أحد أبناء بختة بنت راشد بن المرشد تزوج من بني مائدة وتمركزوا في زكار وكان لهم الفضل في طرد قطاع الطرق الذين عاثوا فسادا في المنطقة. [2]

- العبازيز :

ينحدرون من سيدي علي بن أمحمد[3] بن يوسف بن راشد بن فرقان بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر وينتهي نسبه الى سيدنا على كرم الله وجهه وتمركزوا في الشارف بعيدا عن مضارب السحاري والإدريسية والجلفة سيدي لعجال تاجموت عين بوسيف والأخضرية. وتحالفوا مع السحاري لكن هذا التحالف لم يدم طويلا، ثم اتحدوا مع أولاد نائل وأولاد سيدي يونس وكونوا اتحادا كان سببا في تراجع قوة السحاري.

- أولاد بن علية :

---

[1] فرانسوا دوفيلاري ، المرجع السابق، ص ص 122،123،124

[2] سنوسي نايبي ، المرجع السابق، ص 21

[3] **سيدي علي بن محمد:** جاء من الساقية الحمراء حفيد راشد بن المرشد وفي طريقه الى الحج التقى بسيدي بوزيد قرب الشارف فتزوج ابنته وأقام بالشارف وبذلك يعد جد لعبد العزيز الحاج.

نسبة إلى جدهم سيدي أمحمد بن علية بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سعد بن جعفر بن الحاج بن سعد بن عيسى بن صالح بن يحي بن علي بن الطاهر بن خثير بن عبد الرحمان الوافي بن منصور بن عبد الرزاق بن سيدي عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء إبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. [1]

أن سيدي أمحمد بن علية قدم من المغرب الأقصى مع إبنه عبد القادر، ونزل عند السحاري وعرف بن علية بالزهد والكرامات وبشهرة واسعة وتوفي سنة 1650 ودفن في بسطامة، ويشمل هذا العرش خمس فرق: (أولاد سيدي عمر، أولاد سيدي عبد القادر، أولاد رابح، أولاد عيسى وأولاد يحي) أكثرهم يتمركزون في دار الشيوخ. [2]

- **أولاد سيدي يونس :**

ينحدرون من يونس بن يحي بن موسى بن مشيش بن بو بكر بن حرمة بن سلام بن مروان بن عبد الله بن محمد بن إدريس الاصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء إبنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولابد من عدم الخلط بين أولاد يونس (السحاري) وأولاد سيدي يونس فلقد إنضموا الى السحاري لكنهم ليسوا منهم وكان يونس من الأشراف أقام بمنطقة بن يعقوب حيث يوجد السحاري وأقام أحد أولاده (محمد) زاوية في أرزيو أما إبنه "الحسن" أقام زاوية في زريز، [3]

كان سيدى يعقوب بن لحسن بن يونس صاحب كرامات إشتهر وذاع صيته وضريحه في بن يعقوب وكانوا حلفاء السحاري في البداية ، ولكن بعد ثورة العبازيز انضم أولاد سيدي يونس إلى العبازيز ومع أولاد نائل ضد السحاري.

- **أولاد سيدي أحمد بن محمد :**

[1] – فراسوا دوفيلاري ، المرجع السابق، ج 1 ص 127

[2] – سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص 23

[3] – حفيظة معمري ، المرجع السابق، ص 36

رجل صالح جاء طالبا للعلم فتتلمذ على يد سيدي محمد بن علية وصادق عالماً آخر يعرف بمولى الأنشاد وقد عرف بهذا الإسم لأن له أقوالا وحكما، وكان يرافقه خادمه المدعو بن عكو وهما مدفونان في عين معبد، ولهما فيها مزار مقصود، لكنها فرقة محدودة العدد.

- **أولاد رحمان :**

هم من قبيلة مرداسية هلالية عربية ينتسبون إلى رحمان[1] مسلم بن عقيل بن عامر بن مرداس بن رباح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر. وينقسم أولاد رحمان إلى فرعين:

- أولاد سحبان وينتمون إلى عرش العرب الغرابة
- أولاد سبيع وينتمون إلى عرش العرب الشراقة

يتوزعون جغرافيا بموازاة مع السحاري لكن من الناحية الغربية أكبر عدد يتمركز في عين وسارة، المدية، المسيلة قصر الحيران (الأغواط) واد ريع ويتميزون بالخيام السوداء حتى أصبحوا يعرفون بها (رحمان البيت الكحلة). [2]

- **المويعدات :**

هم من نسل سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب، حيث خلف عبد الله الكامل ستة أولاد وهم: (إدريس – سليمان – محمد – إبراهيم – يحي عيسى) وقتل سليمان الذي كان يقيم في مكة من طرف جعفر المنصور وقتل عيسى الذي كان يقيم في المدينة المنورة،[3]

أما إبراهيم أقام بالبصرة وقتل هو الآخر أما ادريس الأكبر ففر إلى المغرب وقتل كما ذكرنا آنفا وخلفه أدريس الاصغر والذي ترك (12) ولداً وبعد وفاته تولى الخلافة إبنه الأكبر محمد والذي قام بتقسيم عرش مملكته على إخوته. [4]

حيث منح مراكش ليحي والذي إنتقل إلى تلمسان وفي مطلع القرن التاسع إستقر بها حتى توفي وترك ثلاثة أبناء (علي، عيسى، إسماعيل) وعلي ترك ولدان هما: محمد ميعاد ويحي،

---

[1] – **أولاد رحمان :** هي قبيلة تتواجد في وسارة وبوغار كانوا محاربين اشداء وتجار مهرة اغنياء وبسبب خطورتهم على فرنسا عملت على تقسيمهم .

[2] – سنوسي نايبي ، المرجع السابق، ص 21

[3] مصطفى بن عطاء الله، تعريف الأبناء والاحفاد بتاريخ البربين وعرش الميعاد، الاوراسية للطباعة والنشر –والتوزيع، ص ص 10،9

[4] –مصطفى بن عطاء الله، المرجع السابق، صص 26،25،24،23،22

فأما محمد ميعاد أنجب ولدان، أحدهم اسمه: أحمد والثاني إسمه محمد وكان محمد الأب رجلا صالحا تقيا صاحب حكمة وعلم ودين. ولد أحمد ميعاد في تلمسان حوالي (897 هـ / 1492 م) ثم غادر تلمسان متوجها للأراضي المقدسة تم رجع إلى تلمسان فوجد أباه قد غادر تلمسان وتوجه نحو قصر الشلالة (سميت بذلك لأنها كانت تعج بالشلالات) مكثا بتلمسان ودرس الفقه والتصوف بجامع تلمسان تم التحق بأبيه بقصر الشلالة، ومنه إنتقل أحمد ميعاد وأهله من تلمسان الى قصر الشلالة الى الأغواط إلى صحراء مسعد ناحية سد الرحال[1] . وهناك وقع بينهم وبين عرش أولاد يحي بن سالم صراع بسبب الأرض مما أدى إلى توجه المويعدات نحو المعلبة حيث توجد لحد الأن ضاية المويعدات. ويتواجدون في دلدول حيث عرش أولاد طعبة والدليل على وجودهم ضريح الولي الصالح سيدي فايد المويعدي الأصل، ثم توجه المويعدات إلى الأراضي الأكثر خصوبة والمياه إلى الزعفران حيث عرش (أولاد سي أحمد) وسميت آنذاك بسد المويعدات وحاليا تعرف بسد كريرش. وينقسم المويعدات إلى فرعين، فرع المويعدات الغرابة (أولاد مقران والأويلات، وأولاد خلوف) ويقطنون في الخميس والمويعدات الشراقة في البرين[2]وفي سنة 1525 رحل سيدي أحمد ميعاد الى القيروان لمواصلة دراسته ثم قصد الأراضي المقدسة للحج وعند رجوعه مر بتونس وإستقر بنفطة سنة (933 هـ / 1527 م) وتزوج من إبنة أمير بني وطاس الشيخ محمد الوطاس وهي فاطمة الوطاسية أنجبت منه ثلاثة أولاد وكان ولدها من المرنسين فر من فاس إلى الجريد وإستقر بنفطة. وبقي بها إلى ان وافته المنية (1011 هـ / 1606م) عن عمر يناهز 144 سنة.

رابعا: الجلفة عبر العصور:

لا يستطيع أي باحث أو دارس لأي منطقة أن يوضح خصوصيات المنطقة وأوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية دون العودة إلى السياق التاريخي والسياسي.[3]

---

[1] **سد الرحال:** اتخذت اسمها نسبة الى أكبر عرش المويعدات وهذا دليل على أن المويعدات مكثوا طويلا في المنطقة وتوجد هناك مقبرة تعرف بمقبرة المويعدات

[2] **البرين**، وتعنى بئرين اثنين ونزعت الهمزة على النبرة للتخفيف وهذا جائز وكان من المعتاد إطلاق اسم " حاسي" وليس بئر ومنه اسم بئر دخيل على المنطقة أطلقه الوافدين من تلمسان، وهي المنطقة التي استوطن بها قبائل المويعدات.

[3]– يقسم تاريخ البشرية الى مرحلتين هي مرحلة ماقبل التاريخ وهي العصور الحجرية (العصر الحجري القديم : الوسط ، الحديث المعدني) ،المرحلة التاريخية العصور التاريخية فالعصر القديم (3200 ق م – 476م) يبدأ بإختراع الكتابة، والعصر

- الجلفة في فترة ما قبل التاريخ:

إن هذه الحقبة الطويلة من الزمن كان الإنسان يجهل الكتابة والمدونات. فالأدوات والأحجار التي عثر عليها أعانت الكثير من الباحثين في معرفة أحوال وأدوار الإنسان الجلفاوي.

- في العصر الحجري الأول: (Paléolithique) تم العثور على حجارة مستعملة وتم تحويلها من مكانها، وحجارة منحوتة من الوجهتين وحجارة أخرى حادة منحوتة من الأطراف وأخرى حادة قاطعة وبمقبض.
- العصر الحجري الثاني: وجدت في الجلفة قطع مصنوعة بدقة صغيرة الحجم.
- العصر الحجري الأخير: (Néolithique) وجدت حجارة منحوتة بدقة من الواجهتين واخرى مصقولة وأدوات فخارية.

إذ نلاحظ أنه في حقبة ما قبل التاريخ تم اكتشاف آثار تدل على وجود الإنسان منذ 7000 سنة ق.م. وهناك خمسون محطة لرسومات مكتشفة تمثل حيوانات، وحين عرفت المنطقة فترة رطوبة إهتم الإنسان فيها بالطين فتم صنع أواني فخارية.

أما الرسومات فقد دلت على اهتمام السكان آنذاك بالصيد وتربية المواشي والأبقار والضأن، ولم يعثر في المنطقة لأي آثار تدل على النشاط الزراعي.

كما عثر على أثار الدينصورات في وسط قرية عمورة (دائرة مسعد) على مشارف جبل بوكحيل إذ وجدت بلاطة كبيرة جيرية تحتوي على آثار ديناصورات من العهد الكريتاسي قبل 8000000 سنة، قطعة نادرة تم إكتشافها في (1880) من طرف السيد لومسل(Le Mesle) وبعد دراستها تم نشرها سنة 1946 من طرف السيد لاباران (Lapparent) وتمثلت في 140 آثار أقدام بقياسات مختلفة للديناصور (عموري) ذو قدمان قافز وآكل للحوم معروف بإسم تيرو بود (Théropode) .[1]

الوسيط (476 م – 1453) يبدأ بسقوط روما، والعصر الحديث (1453 – 1789 م) يبدأ بفتح القسطنطينية، الفترة المعاصرة (1789 م – اليوم) تبدأ بالثورة الفرنسية.

[1] Said BOUKHALKHAL Op.Cit p.19

صورة رقم 04: آثار أقدام ديناصورات (عمورة)

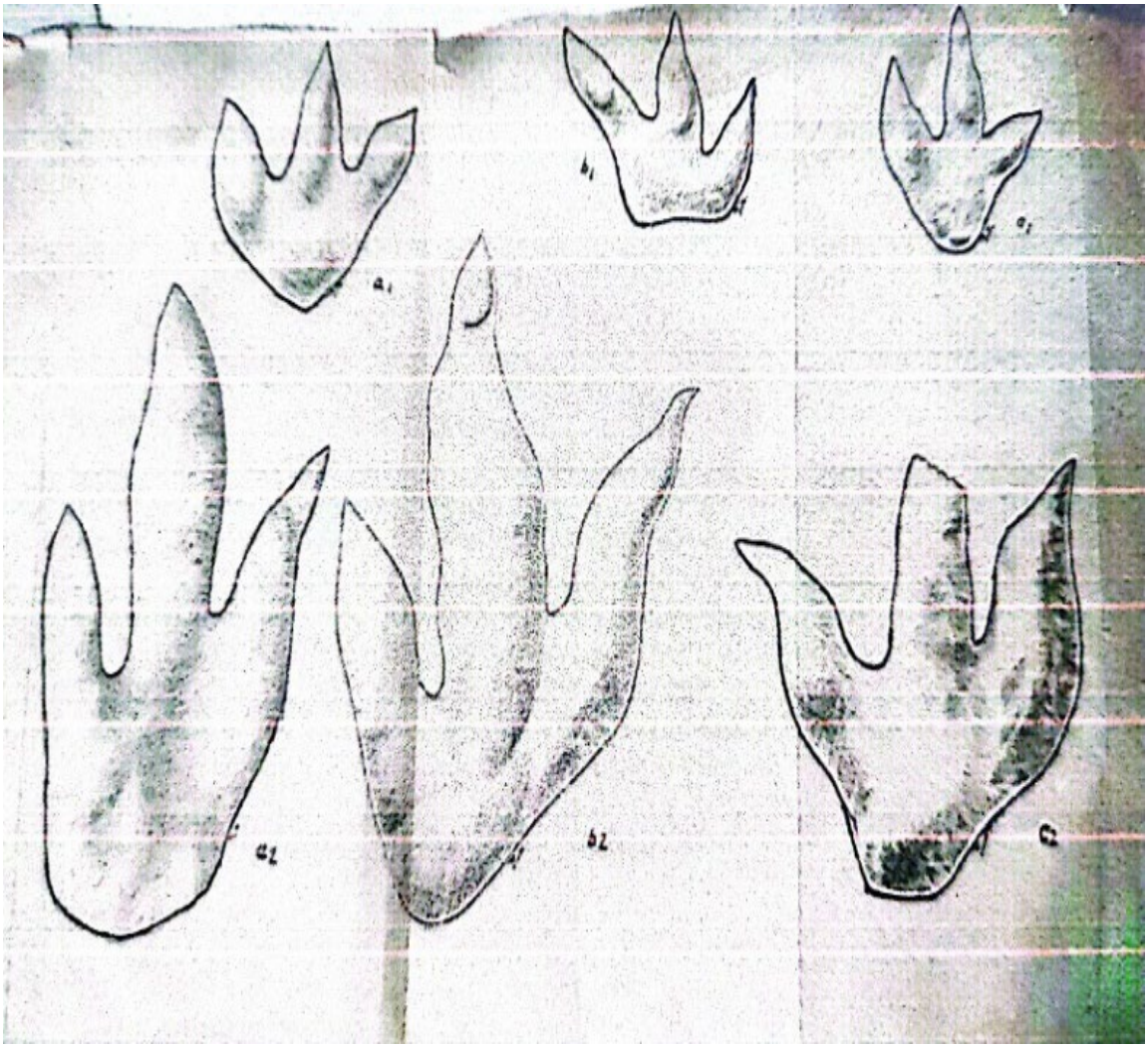

المصدر : بوخلخال السعيد، الأمير عبد القادر، **المرجع السابق**، ص20 .

- في الحقبة الوسطى:

هي الحقبة بين عصر ما قبل التاريخ وبداية التاريخ لقد وجدت بعض النقوش والرسوم الأثرية وصور للخيول والعربات التي تجرها الخيول وبعض الرموز والكتابات البربرية الليبية في كل من صفية البارود، وواد حصباية وعين الناقة وواد بوزقيمة وصفية بورنان. [1]

- العصر الحجري الحديث:

في هذه الحقبة وجد موروث لا يقدر بثمن أكثر من 1200 نقش صخري على جدران الأطلس الصحراوي في كل من زكار، عين الناقة، عمورة على مستوى 66 محطة تم إحصاؤها

[1] Said BOUKHALKHAL Op. Cit P 21

من بينها ثلاث محطات مصنفة كموروث تاريخي من طرف وزارة الثقافة وهي البقرات والعاشقين الخجولين (عين الناقة) الغزالة (زكار) وحجرة سيدي بو بكر (عين الإبل) لكن هذه النقوش والرسومات ما قبل التاريخ مهملة وبلا دراسة ولا حماية .[1]

صورة رقم 05 : نموذج للنقوش الحجرية (للمتحف البلدي للجلفة)

المصدر : بوخلخال السعيد، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 22.

- **الحقبة الرومانية :**

لم تكن الجلفة تابعة للإمبراطورية الرومانية لأن هؤلاء تمركزوا في السواحل الشمالية، كما لم تدل على وجود الوندال والبيزنطيين، أما الرومان أقاموا حصوناً ومراكز عسكرية منها المركز العسكري بدمد (مسعد) سمي بكاستيلوم ديميدي و هو إسم بربري إحتفظ به الرومان مكلف بمراقبة وحماية الحدود الشمالية والمتكون من الفرق الثلاثة: أوفيستا، فيلق إفريقيا والقاليكا (سوريا) حيث تم تشييد هذا الحصن سنة (198) في عهد سيفار وتم هجره (238) وإكتشف

[1] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص ص.76.75

شارل بيكار بعض الأثار الرومانية (1939-1941) وهي معروضة حاليا في متحف باردو بالجزائر العاصمة. ونصبان تذكاريان موجودان على مستوى المتحف البلدي بالجلفة.

ذكر فراسوا دو فيلاري حصناً في حمام الشارف في بداية القرن 3م وتمثل في موقع كبير ذو أربعة اضلاع وبه عشر صخرات منحوتة ومرتكزة عموديا وبعض الكتابات التي تؤكد على وجود هذا الحصن. [1]

كما تم إكتشاف مركز مراقبة من طرف الباحث د. رجود تقدر مساحته بـ (45 x 40) خطوة على الضفة اليمنى لوادي الجلفة على بعد 2 كلم عن الجلفة وهو عبارة عن مبنى بأحجار متساوية القطع به فناء داخلي محاط بغرف وتوجد به أعمدة وعرص من الأحجار والأجر والفخار وكتابات لاتينية ونفس المبنى موجود بالضفة اليسرى لهذا الواد.

ووجود هذه التحصينات دليل على وجود مقاومات وإنتفاضة السكان وكذلك إستراتيجية الرومان لحماية الحدود الشمالية من هجومات القبائل. ويتضح لنا بأن التواجد الروماني في المنطقة لم يدم طويلا. [2]

- **البربر:**

لقد كانت المنطقة بربرية منذ 1500 سنة ق.م الى 1000 سنة بعد الميلاد منه وقبل التطرق للتواجد البربري لابد أن نوضح كلمة بربر ماذا تعنى؟ كلمة بربر عند الرومان تعنى كل شعب غير لاتيني وغير يوناني فهو بربروس فأطلقوا هذه الكلمة على الجرمان المغول الليين الأيبربين الجيتول العرب الفرس الوندال. أما إبن خلدون يرى بأنه مصطلح أطلقه أحد ملوك اليمن افريقش، حين غزا المغرب قديما وسمع حديث سكانه استغرب ووجدها لغة غريبة لم يفهمها فقال ما هذه البربرة ومنه كلمة بربرة تدل على خليط غير مفهوم من الأصوات. ويتفرع البربر إلى عدة قبائل قبيلة مغراوة ، سنجاس التي تقطن في جبل راشد (جبل عمور) جبل مشنتل (السحاري) والزاب، وبني ورة الذين كانوا يقطنون بـ (ورو) الذي يقع على بعد 5 كلم عن الجلفة وقبيلة غمرة وهي قبيلة كبيرة أغلبها تقطن في جبل مشنتل و والدوسن زكار هلوان والبربر على العموم و خاصة قبيلة غمرة عرفت بالخصال الحميدة والمروءة والشجاعة الحلم والعطف عن الضعيف وإحترام الكبير والوفاء بالعهود والمواثيق والصبر عند الشدائد

[1] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق، ص ص 78،77

[2] Said BOUKHALKHAL, Op. Cit P23

والدفاع ... ولهم آثار تمثلت في قبورهم المتميزة في شكل مخروطي (تومولوس أو بازينا) ، رسومات الخيول والجمال والخط الليبي البربري .

الزناتية: هي عشيرة تفرعت من القبيلة الأم وهي قبيلة مغرارة والتي تنحدر منها قبائل غمرة لغواط وسنجاس. وبقي الزناتين (الجيتول) مستقلين عن أي امبراطورية وكانوا رحل يتنقلون إلى التل في فصل الصيف وإلى الصحراء في الشتاء وحين إنهزمت الكاهنة في 704م اعتنقوا الإسلام البعض منهم لجأ إلى المغرب هروبا من الصنهاجيين والبعض الآخر إندمجوا في الكيانات الإجتماعية الأخرى. [1]

– مرور عقبة بن نافع :

مما هو معروف بأن الإسلام لم يصل إلى المغرب العربي عامة والجلفة خاصة إلا بعد مرور أكثر من سبعين سنة من بزوغ الإسلام في شبه الجزيرة العربية و الرسالة المحمدية ، وذلك بعد شن عدة حملات في المنطقة ذكرها كل من النويري والعلامة إبن خلدون وبالتركيز على الجلفة نأخذ ما قاله النويري عن مرور عقبة بن نافع بأن هذا الأخير إستولى على مدينة الأرباع ثم تاهرت نحو طنجة والنوييري لا يحدد المسار بالضبط لكن حسب الرواية الشعبية بأن عقبة بن نافع وهو في طريقه إلى طنجة لإستكمال فتح المغرب العربي أنه إتجه من المغرب الأدنى من القيروان نحو الغرب عبر الجنوب وإتخذ طريق الزاب الصحراوي على وادي المسيلة ثم إتجه نحو تاهرت وذلك حوالي 62 او 63 هـ / 682 م . وأن عقبة بن نافع وجنده مروا عبر منطقة الجلفة عن طريق سهل مسعد الذي كانت تحكمها ملكة بربرية تدعى حميدة والتي رأت من الحكمة أنها تستسلم دون أي مقاومة. [2]

حسب ما ذكره أرنو (Arnaud) من معلومات حول هذا الفتح الإسلامي والتي إستقاها من قائد أولاد خناثة عبد الله بن بلقاسم سنة 1863 بأن عقبة بن نافع وجه جيشاً قوامه (24000) نحو تعظميت وبالضبط في بن هلوان (حلوان) شرق تعظميت والتي كانت تحت قيادة رجل يدعى إبن علوان وكان فارسا ورجلا ومهيبا شجاعاً. ففي الأول أغلقت أبواب القرية في وجه عقبة بن نافع ففضل هذا الأخير وجيشه قضاء تلك الليلة في دلدول وبالضبط بالمرقد وفي اليوم الموالي دخل هلوان وإصطدم بإبن علوان ودارت معركة رهيبة تم فيها تدمير القرية، ومن

[1] فراسوا دو فيلاري، المرجع السابق، ص ص 89،90،91،92

[2] Said BOUKHALKHAL, Page 25

آثارها تلك القبور غربية الطول، حيث إعتقد الجميع بأن الصحابة كانوا بهذا الطول، لكنها في الحقيقة ما كانت إلا قبوراً جماعية. وبذلك إنتشر الإسلام في المنطقة مع بداية الفتوحات الإسلامية وإنتشر بشكل أكبر عن طريق الهجرات الهلالية. [1]

- بنوهلال:

قدمت قبيلة بنو هلال من المشرق إبتداءا من القرن الحادي عشر والتي تنحدر منها العروش التالية رحمان الزناخرة، أولاد سيدي عيسى الصحاري وبعض من عروش لعبازيز وهم رحل متنقلين مربي مواشي جلبوا معهم اللغة والدين والتقاليد والعادات العربية والإسلامية[2]

- في العهد العثماني:

بعد ما أصبحت الجزائر تابعة رسميا للسلطة العثمانية منذ 1516 وإستمرت هذه التبعية لأكثر من ثلاثة قرون (1518 - 1830) تمركز هذا التواجد العثماني على السواحل الشمالية للبلاد. وكما هو معروف بأن العثمانيين لم يتوغلوا في المناطق الداخلية وكان آخر إمتداد لهم بوغزول والتي تبعد عن الجلفة بحوالي 125 كلم.[3]

بذلك إقتصر الحكم العثماني في الجلفة على إلزام ساكنيها بدفع الضرائب، وتميزت العلاقات العثمانية بسكان المنطقة بالمراحل التالية:

- **المرحلة الاولى:** (1519- 1727)

لم تكن هناك سلطة فعلية على المنطقة فكانت بعيدة كل البعد عن السلطة العثمانية بحيث كما ذكرنا أن الحكم العثماني لم يتجاوز حدود بوغزول وألزمت قبائل المنطقة بدفع الضرائب مقابل تنقلهم نحو منطقه التل وممارسة التجارة فكان عليهم بدفع ضريبة أو رسم أو حوصة والتي تقدر بريال عن كل حمل من مشتريات الحبوب والمكلف يجمع هذه الحوصة من قبائل أولاد نائل قائد كرغلي يسكن بالمدية فهذا كل ما كان يربط السلطة العثمانية بأولاد نائل. [4]

[1] Said BOUKHALKHAL Op. Cit , Page 25

[2] فرانسوا دوفيلاري ، المرجع السابق ج 1 ص 98

[3] بلخضر الشولي ، المرجع السابق ص 29

[4] حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص 57،58

خريطة رقم03 : بلاد أولاد نائل الى غاية الاحتلال الفرنسي

المصدر : خضر الشولي ، مقاومة حاج موسى الدرقاوي، المرجع السابق، ص29

- **المرحلة الثانية:** (1727-1775)

إمتد في هذه المرحلة التواجد العثماني إلى ما وراء جبال الأغواط فأصبحت هذه المناطق تابعة لبايلك التيطري وصنفت الجلفة ضمن القبائل المستقلة. [1]

فكانت تدفع 6 من القعدة على الخيول ومن 5 إلى 600 من الضأن و100 من الجمال المجهزة 250 كليلة من السمن وغالبا ما كانت القبائل تتمرد عن دفع الضرائب مما أدى بيات التيطري إلى شن حملات هجومية تأديبية للمنطقة وكانت هذه الهجومات أغلبها في فصل الشتاء حتى يتم عودة السكان إلى ديارهم ومن بين هذه الحملات: [2]

[1] فراسوا دو فيلاري، المرجع اسابق ج 1 ص ص 182،181

[2] حفيظة معمري ، المرجع السابق ص 60،59

- حملة باي التيطري عثمان الذي تولى الحكم سنة 1723 م ضد أولاد نائل وقتل في إحدى هذه الحملات على يد أولاد سي أحمد، ثم توقفت هذه الحملات بسبب ما وجده العثمانيين من مقاومة أولاد نائل فلم يتجرأ البايات على المواجهة ثم استمرت المواجهة من جديد.

حملة باي التيطري صوفتا (SOFTA) سنة 1773 فلما علم أولاد نائل بقدوم المحلة[1] فلم يكن لهم الوقت لجمع قواتهم فتركوا خيامهم بدون حماية للتمويه وتوجهوا نحو التلال ونزلوا حيث تم حصار جيش صوفتا وقتلوه وألحقوا بهم هزيمة نكراء وقتل عطية كحللش صوفتا وأخذ درعه النحاسي كغنيمة ،ومنذ ذلك الوقت غنت النساء "عطية لا بس جلد النحاس مقتلوش الرصاص " وأهم ما نستخلصه أنه امتدت سلطة الخلافة العثمانية داخل منطقة أولاد نائل وأصبحت تابعة لبايك التيطري وكلف شيخ قبائل أولاد مختار بمهمة جمع الضرائب من قبائل المنطقة و أن هذه المرحلة تميزت بكثرة الحملات العثمانية وعدم قدرتهم على إخضاع المنطقة إذ تمكن سكان المنطقة من القضاء على إثنين من بايات التيطري[2] ولإخضاع المنطقة نظم باي الشرق صالح حملة قوية في اكتوبر 1773 لمعاقبة القبيلة وإنتصر وجمع ستين راساً من رؤوس اولاد نائل و400 زوج من آذانهم. [3]

- وبقيت المنطقة دائما مصدر قلق للسلطة العثمانية كما قام بلقاسم بن الرعاش بشن هجوم ضد المحلة فغنمها، لكنه قتل وعلق على أسوار مدينة الجزائر.

- **المرحلة الثالثة:** (1830-1875)

في هذه المرحلة الحقت المنطقة مباشرة بالعاصمة وبدأت العلاقات العثمانية بأولاد نائل تتحسن خاصة بعد تولي حكم التيطري مصطفى وزناجي بن سليمان سنة 1775م والذي عرف بدهائه وذكائه ومرونته وحكمته، حيث رأى من الحكمة إنتهاج سياسة لينه مع قبائل أولاد نائل لكسب ثقتهم وإستمالتهم فتم تعيين قائد منهم يذهب مرتين في السنة إلى العاصمة لدفع الضرائب[4]. لكن الذين خلفوه لم يحسنوا التعامل مع قبائل أولاد نائل فاستمر الصراع من جديد

[1] المحلة أو الرازية: وهي فرقة تأديبية من الاتراك مختصة بجمع الضرائب ومعاقبة كل من تمرد على دفعها

[2] Said BOUKHALKHAL Op.Cit Page 26

[3] محمد طيب سالت ، المرجع السابق ص ص 29،30،31

[4] شويحة عبد الرحمان بن سيدي نائل بدو الصحراء والاتراك الجلفة انفو 2016، ص ص31،32

وإمتنع سكان المنطقة لدفع الضرائب مما أدى بالسلطة العثمانية لشن حملات هجومية تأديبية أخرى في حق سكان المنطقة منها:

– حملة باي وهران محمد الكبير سنة 1785، حيث توجه نحو قصر زنينة فغادر سكانها مساكنهم تاركين وراهم أحوالهم وذخيرتهم وخيراتهم نهبها كلها. [1]

– باي التيطري حسن والذي قاد عدة حملات عقابية ضد أولاد نائل (1801–1806)

– حملة إسماعيل باي التيطري: (1809 – 1813) وكانت قبائل أولاد نائل تتجنبه بالفرار.

- – حملة ابراهيم باي التيطري: (1814–1816) حيث كان يترصد تحركات أولاد نائل عن طريق قبائل أولاد مختار الغرابة الذي كان يقودهم لخضر بن قويدر وهم من أخبروه بأن قبائل أولاد نائل عسكروا نواحي مجدل فانطلق بحملة واسعة من المدية رفقة ثلاثون من الخيالة ثم إلتحق به 100 زبنطوط يمتطون البغال كما إنضم إليه 350 فارساً من أم العظام وتوجه نحو مجدل ليلا وفي الصباح باغت أولاد نائل سنة 1825 فغزاهم وإنتصر عليهم ورجع محملاً بثلاثة جمال محملة برؤوس مقطوعة. [2]

– حملة ابراهيم القسنطيني: (1817 – 1819) ضد عرش أولاد ضياء.

– حملة باي التيطري مصطفى بومرزاق (1819– 1830) في بداية حكمه ضد أولاد فرج بعين الريش ثم حملة أخرى ضد أولاد سعد بن سالم الذين فروا تاركين أرزاقهم وأحوالهم.

استمر الصراع الى أن تولى الحكم يحي اغا الجزائر (1818–1825) ربط أولاد نائل بسلطته مباشرة وانتهج سياسية مصطفى الزرناجي فتحلى بالحكمة ورأى أنه من الضروري كسب ثقة اولاد نائل لإنهاء هذا الصراع وفعلا كسب ود شيوخ المنطقة وعين قريتلي قائدا لأولاد نائل وكلف بتقديم الضرائب للسلطة العثمانية مرتين في السنة. [3]

---

[1] حفيظة معمر ، المرجع السابق ص 61،62،63

[2] Aucopstaine et Federman, Notes Sus l'histoire et L'Administration de Beylik Titeri, in R.A vol. 9 1865 Page 287

[3] حفيظة معمري ، المرجع السابق، ص 98

- الجلفة في فترة الاحتلال الفرنسي :

في إطار سياسة التوسع الفرنسي والتوغل نحو الداخل وعدم الاكتفاء بالمناطق الشمالية ،عمل المارشال بيجو[1] منذ توليه الحكم كحاكم عام على الجزائر سنة 1841 وكل من خلفه كالمارشال راندون (1852-1858) على تبني سياسة قوامها وهدفها جعل الفرنسيين سادة على كل نقطة في التراب الجزائري وواصل هذه السياسة كل من المارشال بيلسي[2] بعد راندون وماك ماهون في فترة الستينات حتى تم لهم ذلك وهو إخضاع كل الأراضي الجزائرية تحت سيطرتهم وساعدتهم في ذلك عدة ظروف مكنتهم من السيطرة على الصحراء عامة والجلفة على الخصوص ومن بينها:

- الدراسات العلمية الفرنسية والتي إهتمت كثيرا بإكتشاف الصحراء ومن أهمها:

- دراسة دوماس تحت عنوان الصحراء الجزائرية والتي تم نشرها 1845 تمثلت خلاصة لعملية بحث دامت عشر سنوات من طرف المديرية المركزية للشؤون العربية بالإضافة إلى الحوارات والشهادات لأكثر من 200 عربي، فهذه الدراسات أعطت صورة واضحة لموقع المنطقة وطبيعة أهلها وعاداتهم وتقاليدهم وقوتهم النشاطات الإقتصادية وثرواتهم حيث قال : " هذه القبيلة الحاذقة الموجودة على خط الوسط بين التل والصحراء ، سكانها جعلوا منها قبيلة تجارية تستطيع أن تجند عدة فرسان أنها في موضع حسن بالنسبة لهذا النوع من الصناعة (يقصد بها التجارة مع المناطق المجاورة بوسعادة بسكرة ميزاب تقرت) الذي تستغله ويدر عليها أرباحا جمة من المال ثروتها...البقر الجمال الكباش ، ثمن الكبش يتراوح بين 5 إلى 6 فرنك ثمن الجمل بين (150 الى 160) فرنك...". وهذه التقارير كانت مشجعة للإحتلال الفرنسي للسيطرة على المنطقة ونهب ثرواتها واخضاعها للسلطة الفرنسية.

- تزامن التوسع في منطقة الجلفة وتكامل مع عملية الاحتلال والتوغل العسكري الفرنسي ضمن إستراتيجية فرنسا التوسعية ففي فترة فيفري الى جوان 1844 قاد دوك أومال قائد

---

[1] **مارشال بيجو** : هو توماس روبار بيجو ولد في 15 أكتوبر 1784 ومات بباريس بالكوليرا سنة1849 ،سياسي وكاتب وضابط وعسكري ،تولى الحكم في الجزائر في 29 ديسمبر 1840 انتهج سياسة العنف والإبادة والتهجير في إطار الحرب الشاملة التي مارسها اتجاه الجزائريين ، الموقع الإلكتروني جلفة انفو ، https://wwwdjelfainfodz

[2] **مارشال بيلسي** : ولد 06 نوفمبر 1794 وتوفي بالجزائر سنة 1864 ، تم تعينه سنة 1860 حاكما عاما للجزائر الموقع الإلكتروني جلفة انفو ،https://wwwdjelfainfodz

مقاطعة قسنطينة حملة واسعة وصل بها إلى بسكرة وتقرت وفي نفس الوقت قام ماري مونج[1] بحملة استكشافية في منطقة أولاد نائل ووصل حتى الأغواط.

- سيطرة القوات الفرنسية على المراكز الشمالية والشمالية الغربية بوغار، ثنية الحد، تيارت بعد تطويق الأمير عبد القادر وإنسحابه منها. فكانت عامل هام لإمكانية التوسع الفرنسي في السهوب الوسطى وإتخذت هذه المناطق التي تم السيطرة عليها كقاعدة خلفية لها.
- بإحتلال الجلفة تتمكن القوات الفرنسية لقطع الطريق أمام تحركات الأمير عبد القادر وتطويقه وبالتالي القضاء عليه
- إنتهاج سياسة الأرض المحروقة من طرف المارشال بيجو حيث لم يكن يهمه الأمير بقدر ما كان يهمه الإستلاء على مصادر قوته خاصة لماعرف عن المنطقة ودعمها للأمير عبد القادر
- الإقتراح الذي قدمه أحمد من سالم لقائد الحملة الإستكشافية الأولى الجنرال ماري مونج سنة 1844 وهو تنصيبه كخليفة على الأغواط وممثل فرنسا في المنطقة.

فكل هذه الظروف والدوافع وغيرها شجعت الإحتلال الفرنسي على الزحف والسيطرة على الجلفة خاصة والصحراء عامة بإعتبار الجلفة هي بوابة الصحراء، وذلك من خلال عدة حملات سوف ندرجها كلها فيما بعد.

خامسا: الجلفة أصل التسمية:

إن مصطلح الجلفة لم يكن واردا في الكتب التاريخية فكانت المنطقة معروفة بمنطقة أولاد نائل ووجود السوق منذ العهد العثماني والذي إستمدت منه التسمية لكن دائما المنطقة معروفة بأولاد نائل جنوب بايلك التيطري، وتعود التسمية أي الجلفة[3] إلى الموقع وتأثر تربتها بمناخ المنطقة إذ تقع الجلفة بين جبل مشنتل (جبل السحاري) ووادي مخلخل (واد ملاح) فترتوي تربتها من جراء فيضانات أوديتها والأمطار والجليد وبعد جفافها تتشكل قشرة (جلاف) كما

[1] **ماري مونج** : ولد سنة 1796 -1863 ،سياسي وعسكري قام بعدة حملات بمنطقة أولاد نائل للقضاء على المقاومة.

[2] حفيظة معمري ، المرجع السابق ص ص 68،69،70،71

[3] – **أصل كلمة الجلفة:** من مصدر جلف وتعني في معجم لسان العرب الجلف: القشر، جلف الشيء يجلفه، جلفا، قشره، ويقال هو قشر الجلد مع شيء من اللحم والجلفة ما جلفت منه.

كانت سوقا أسبوعيا يتجمع فيه التجار من كل صوب فأطلقوا عليها إسم الجلفة نظرا لهذا التشقق. [1]

كانت كلمة الجلفة متداولة بين سكانها فاعتمده الاستعمار الفرنسي اثناء التأسيس. [2]

صورة رقم 01 : أصل تسمية الجلفة (ارض الجلف)

المصدر : بوخلخال السعيد ، الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص17

سادسا: التأسيس:

ففي العهد العثماني كانت الجلفة تابعة لبابيلك التيطري. وكما هو المعروف بأن الجلفة لم تتأسس سنة 1861 كما أشار إليها المرسوم الإمبراطوري فهذا الشكل الرسمي الذي تأسست به المدينة و الواقع أن هناك ساكنة بالمنطقة قبل هذا التاريخ و حسب الإحصائيات الواردة فهناك سكان الأغاليك سنة 1845 بحوالي 220680 نسمة منها5533 من رجال الفانتزية ، 1230 فارس و 13517من الشيوخ و النساء و الاطفال و 340 من الزنوج و كانت هذه هي القبائل تملك ثروة تمثلت في 32850 من الأبقار 197500 من الأغنام و 1515 من الخيل و 16500 من الإبل و معظم السكان يعيشون في الخيم حيث قدرت بحوالي 3390

[1] محمد الطيب سالت ، المرجع السابق صص 36،37

[2] Said Boukhalkhal, L'Emir Abdelkader dans la région de Djelfa 1837-1845 / 1846, Dar Oussam 2022, Page 16،17

خيمة ولا يوجد أي أثر في تلك الإحصائيات للمساكن و الأكواخ .[1] ثم أسس بها قاعدة عسكرية الجنرال يوسف بهدف صد الهجومات التي كانت تقلق فرنسا من الجنوب الصحراء وفي24 سبتمبر 1852 أنشأ الجنرال يوسف مدينة مختلطة فكانت على شكل مركز عسكري، وفي سنة 1854 بنى بها 40 سكنا وداراً للقيادة في ظرف ثلاثة أشهر، وإستقر بها مدنيون تجار لممارسة التجارة مع العساكر وأقام بها الطبيب العسكري ريبو وفتح عيادة، ثم تم بناء الطاحونة على طرف الواد. [2]

كما تم بناء منزل سي شريف بن لحرش سنة 1855 وفي فيفري أصدر نابليون الثالث[3] مرسوماً تم فيه نشأة الجلفة وتنص الوثيقة على إنشاء مركز بـ 55 مسكن على مساحة 1775 هكتار مقسم إلى 46 قطعة حضرية بـ 24 هكتار بميزانية وقدرها (119000 فرنك) لبناء كنيسة، مستشفى، مدرسة، مقر بلدية، مركز للدرك، سد مائي وشبكة صرف المياه في حين نجد أن أغلبية السكان في تلك الفترة من البدو الرحل.[4]

[1] محمد بلقاسم الشايب، المرجع السابق ص 13

[2] بلخضر شولي، المرجع السابق ص 30

[3] **نابليون الثالث:** ولد في 20 افريل 1808 / توفي 07 جانفي 1873 تراس الجمهورية الفرنسية من 1848 /1852 امبراطورا لفرنسا من 1852 –1870 تحت اسم نابليون ثالث متناقض في سياسته بين دكتاتورية والليبرالية هو من أصدر مشروع المملكة العربية في الجزائر

[4] Said BOUKHALKHAL Op.cit. page (13-18)

صورة رقم 02 : مرسوم امبراطوري لنابليون الثالث حول تأسيس الجلفة (1861)

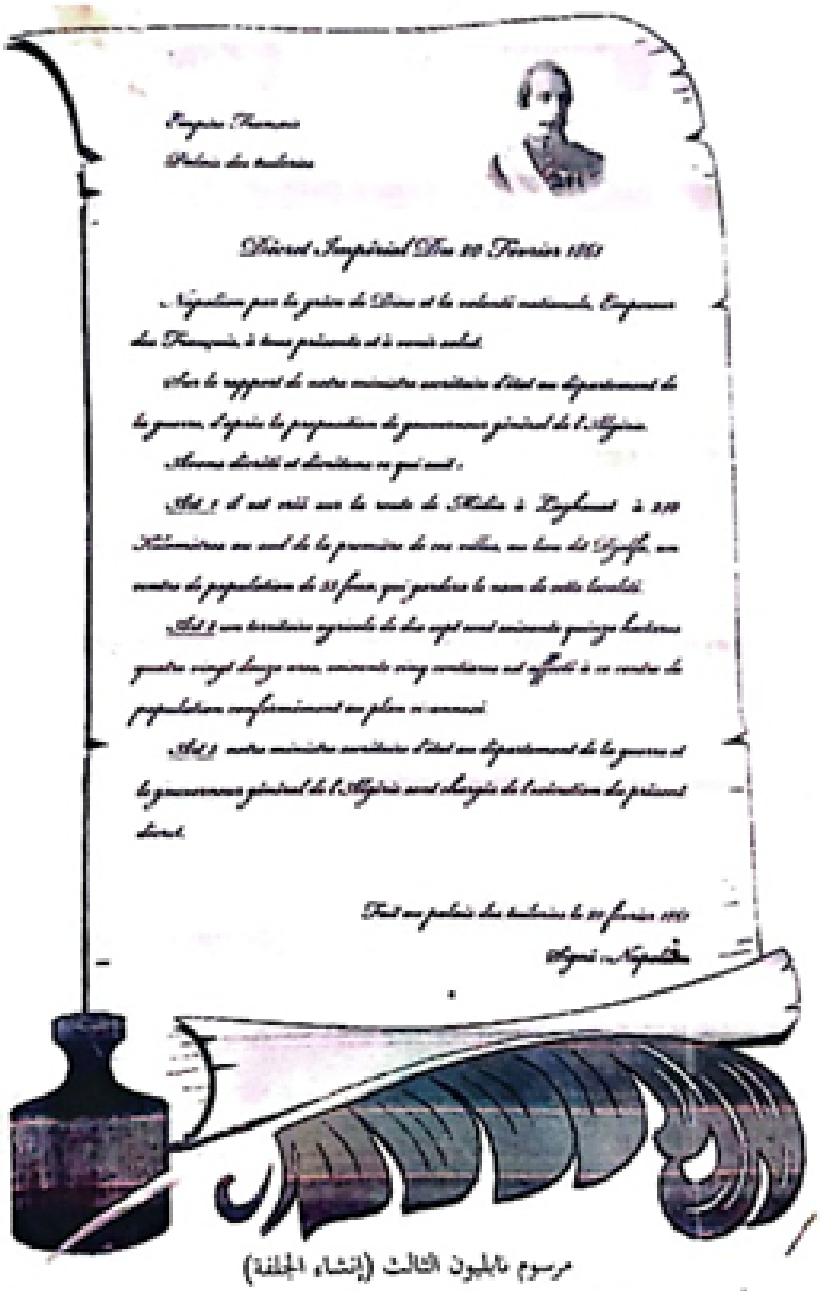

مرسوم نابليون الثالث (إنشاء الجلفة)

المصدر : من كتاب بوخلخال السعيد ، المرجع السابق ص 15

سابعا: شعار المدينة:

بمناسبة عيد الكبش في جوان 1968 قام السعيد بوخلخال رئيس بلدية الجلفة آنذك إجتهد مع فرانسوا دو فيلاري المختص في علم الشعارات وبمساعدة أعضاء مكتب نقابة المبادرة والسياحة بإنشاء شعار مدينة الجلفة، ويحمل هذا الشعار تاريخ النشأة 1861، الثروة الحيوانية (كبش تعظميت) ثروتها الغابية غابة سن الباء (الصنوبر الحلبي وشجر البلوط) خصوصياتها المتمثلة في البيت الحمراء لأولاد نائل، سور المدينة وجبال بوكحيل رمز الكفاح. [1]

صورة رقم 03 : شعار مدينة الجلفة

المصدر : من كتاب بوخلخال السعيد ، المرجع السابق ص 18

[1]- Said BOUKHALKHAL, Op. Cit, P 18

ثامنا: الوضع الاداري:

إبتداء من 1 جانفي 1869 أصبحت الجلفة بلدية مختلطة في ظل النظام العسكري ثم دائرة تابعة إلى فرع المدية وفي 21 فيفري 1870 أصبحت ملحقا تابعا لإقليم الجنوب (دائرة الأغواط، دائرة غرداية) وفي سنة 1933 أصبحت الجلفة بلدية مختلطة تحت سلطة المدية خاضعة لإقليم الجنوب إلى أن صارت بلدية ذات سيادة تابعه للعمالة الجديدة المدية في 20 ماي 1957. وبعد الإستقلال وأثناء التقسيم الإداري 1974/07/02 أصبحت الجلفة ولاية جديدة. [1]

تاسعا: قصور بلاد اولاد نائل :

ينقسم سكان أولاد نائل إلى سكان مستقرين وهم أهل القصور، وسكان متنقلين رحل (عزابة وعشابة) وهم سكان البدو ويمثلون الأغلبية يتوجهون نحو التل في الصيف ويرجعون الى ديارهم شتاء ومعنى كلمة القصور هي تمركز سكاني يقيمون في مساكن تتنوع أنشطتهم بين الزراعة حيث كثرة البساتين وكذا الحرف وتضم القصور بعض العائلات من عرش واحد أو من نفس القبيلة وهناك مصطلحات أخرى إرتبطت بالقصور وهي الدشرة[2] النزلة والدوار. والقصور تنشأ بالقرب من مصادر الماء وهي كذلك منطقة إستقطاب لطلاب العلم بما تحتويه من زوايا ومدارس قرآنية وعلماء أو مرابطين وساهمت بشكل كبير في وحدة السكان والتمسك بالدين واللغة والعادات والتقاليد. [3]

يمكن تقسيم قصور اولاد نائل الى 06 نطاقات: وهذه القصور منها ما اندثر ومنها ما هو موجود لحد الآن:

[1]- فراسوا دو فيلاري، المرجع السابق ج 1 ص 37

[2] **الدشرة:** وهي أقل عدد من القصور من حيث السكان والمساكن وعدم تنوع الحرف فيها وتضم بعض العائلات فقط ومن رفقة واحدة أما النزلة فمن دلالتها اللغوية تفي الانتقال من مكان إلى آخر أي الترحال اي انها تتعلق بالبدو

[3] -Said BOUKHALKHAL, Op.Cit P 19

- **قصور نصف قوس الجلفة:**

حيث ذكرها الرائد نيوكس فقال بأنها شكل نصف قوس حول المركز الإستيطاني الجلفة أبعد نقطة هو قصر الشارف بـ 60 كلم وعامرة بـ 44 كلم المجبارة بـ 36 كلم زكار بـ 40 كلم. [1]

- **قصر الشارف:**

يقع على ضفاف واد الحاجية توجد به مياه عذبة وعين ساخنة تصل درجة حرارتها 33° إلى 53° تستعمل للإستشفاء. ووصف أرنوو أراضيها بأنها من أحسن الأراضي حيث قال أنها: " أحسن مكان للزراعة يمكننا مصادفته، آلاف الهكتارات يمكن سقيها من واد الحاجية مياه نبع الشارف[2] عبارة عن مجموعة لا متناهية من جداول عيون أقل أهمية، كل هذا يؤدي بنا القول بان مجرد نداء للعبازيز لأخذ زمام المبادرة وستكون هذه القبيلة الأغنى في الملحقة وتحقق تنمية كبيرة " [3]

مؤسس هذا القصر هو عبد العزيز الحاج وقد سبق عبد العزيز الحاج أحد أجداده وهو الشيخ سيدي علي بن امحمد والذي قدم من المغرب قاصدا الحج فزار صديقه سيدي بوزيد وإستقر غرب مدينة الشارف وأسس زاوية هناك. وهذا القصر يوجد على هضبة صخرية ونظرا لتوفر المياه وخصوبة تربته توجد به بساتين تنوع فيها الأشجار المثمرة، تعرض لعدة حملات منها حملة خليفة الأغواط أحمد بن سالم حملة ماري مونج 1844 ففر سكان القصر إلى الجبال فامر ماري مونج بهدم القصر لإجبارهم للنزول وفعلا نزلوا وفرضت عليها ضريبة اللزمة[4].[5]

---

[1] – حفيظة معمر، المرجع السابق ص 55

[2] **الشارف:** أصل كلمة الشارف حسب الرواية الشفوية نسبة الى حصان عجوز شارف معناه بالغة العامية اي كبير في السن وكان للمرابط عبد العزيز الحاج رجل تقي ورجل علم ووفد الى المنطقة ودرس فيها لكنه عزم الرحيل بطلب أهلها منه الاستقرار والبقاء عندهم رفض فسقط حصانه في المنبع ومات فاعتبر هذا الحدث أمر من الله أن يبقى في المنطقة وتبركا بالشيخ وحصانه سميت المنطقة باسمه سيدي عبد العزيز الحاج الشارف واختصر الاسم الى "الشارف "

[3] بلخضر شولي ، المرجع السابق ص 44

[4] **الضريبة اللزمة** وهي ضريبة تفرض على كل بيت في القصور

[5] المسعود بن سالم ، تاريخ واثار الجلفة عبر العصور ، ملتقى وطني جامعة الجزائر 02، 25،26 افريل 2016 محاضرة بعنوان أصول بلاد أولاد نائل ...النشأ والتاريخ، ص 15

- **قصر عامرة:**

يقع غرب مدينة الجلفة بين عين الإبل وتعظميت ولقد وصفه الرسام الفرنسي أوجان فرومونتان حيث زار المنطقة في جوان 1853 أنه عبارة عن إطلال تحتوي على ثلاثين دار مبنية من طوب في حالة بائسة متساقطة ومتناسقة مع صخور الجبال المحيطة بها تتوفر بها المياه وتوجد بساتين من أعناب ورمان وتين. [1]

- **قصر زكار:**

يضم 92 بستانا بمجموع (14388) شجرة مثمرة من فواكه مختلفة مشمش وخوخ وتين ورمان تفاح السفرجل وعنب حسب احصائية 1863، قال عنها البارون شارلز دوبان:" أنها مدينة تجارية تقع على الحدود الشمالية للصحراء الصغرى" وقال عنها توكس:" أنها تقع فيها طريق الأكثر إستخداما نحو الجنوب ونحو مسعد ومنها إلى واد جدي. [2]

تعرضت المنطقة إلى عدة حملات فرنسية قادها ماري مونج، وبسبب موقعها هذا وأهميتها إقترحت سنة 1853 أن تصبح عاصمة لإقليم يضم الجهة الغربية لأولاد عامر وأولاد عيسى الغرابة والمجبارة والأغواط وبني ميزاب والشعابنة وورقلة والأقاليم المقتطعة من وهران كمشروع جديد لإعادة هيكلة مقاطعة الجزائر لكن هذا المشروع لم يطبق. [3]

- **قصر المجبارة:**

تم بناؤه في العهد العثماني حوالي نهاية القرن 18 وبداية 19 تتوفر به المياه واراضي خصبة يعتمد على أنظمة ري تقليدية وهو التناوب في مواقيت السقي يوجد به مسجد ومدرسة قرآنية يسكنه حوالي 251 نسمة، تعرض لهجوم مباغت من طرف ماري مونج في 23 فيفري 1847 وحملة أخرى قادها عميل فرنسا خليفة الاغواط أحمد بن سالم. [4]

- **قصر عين الإبل:**

يقع في جنوب مدينة الجلفة على الطريق الوطني الرابط بين الجزائر والأغواط توجد به المياه وبساتين من مختلف الأشجار المثمرة ويوجد بها معلم تاريخي يعود للحقبة العثمانية.

---

[1] حفيظة معمر ، المرجع السابق ص 43،44،45

[2] Armaud Exploration de Djebel Boukhil in RA vol 07 op.cit page 347

[3] المسعود بن سالم ، المرجع السابق ص ص 15،20

[4] بلخضر شولي، المرجع السابق ص 30

- قصور حاضرة مسعد:

- **قصر دمد :**

يقع في الضفة اليسرى لوادي الحمويضة[1] جنوب شرق مدينة الجلفة ويعد أقدم قصور مسعد حيث بدأ بناؤه منذ 198 م إلى غاية 238 م. [2] عرف بهذا الإسم نسبة إلى الحصن الروماني " كاستيليوم دمدي " وبسبب شهرة سكان دمد بصناعة البارود عالي الجودة فكان هذا البرود يملأ في قراطيس من القصب المجفف شبيه الخرطوشة لهذا يوجد فيه قصر البارود حسب ما ذكره روبو حيث كان مصدرا لإستخراج ملح البارود، وصفه الرائد ينوكس " أنه الأكثر سكانا والأجمل" ذكرها الدكتور شو: " إن دمد ودشرات الأغواط تشكل أكبر القوى في الصحراء وأن اهلها مستقرون يمارسون زراعات كثيفة كالنخيل وأشجار الفواكه " كما ذكرها الرحالة العرب أمثال بن محمد العياش في كتابه الرحلة العياشية ذكر إسم دماك كمحطة وستراحة للحجاج المغاربة.

وأشار اليها الرحالة اليوسي قائلاً: " وقد بلغنا مكان المكيد (العقيد على الطريق الرابط بن دمد والعفاسية) وجدنا قبيلة يقال لهم أولاد نايل ولقيني رجل منهم وقال لي هذا شاوك، ولم أفهم قوله ، ثم قال لي إنسان إنه سألك هل لك حجة قبل هذه أم هذا شاوك الأول؟ ، قلت له نعم هذا شاوي ، وبلغنا قرية عن الظهر يقال لها دمد..." وذكرها الناصري المغربي في كتاب الرحلة الناصرية[3] الكبرى فقال : " ثم منه مررنا بواد الحمضية وماؤها عذب جار عليه غابة الطرفا وبعض الحرث وعليها قرية دمت دويرات تصل جبل عن يمينك وانت مشرف ونخلات وبعض الاشجار..." و ذكر أرنو إنه يوجد بها 58 بستانا يضم 14554 شجرة مثمرة من فواكه مختلفة وهذا حسب إحصاء (1857) و دوماس سنة 1845 قال عنها بأنها قرية صغيرة تتكون من ثلاثين أو أربعين منزلا غير مرتفع البناء و سيئة ومحاطة بأشجار مثمرة وتغرس فيها الكثير من الخضر و الفواكه ونساوه ينسجن ملابس الصوف ".[4]

---

[1] الحمويضة: واد ينبع من جبل عمور وأخذ هذا الوادي عدة تسميات منها (واد ويس – واد فكيرين – واد حامد واد تعظميت، واد مرقد – واخيرا واد حمويضة مياهها تمتصها الرمال عند مدخل دمد

[2] حفيظة معمر ، المرجع السابق صص 45

[3] الرحلة الناصرية من المغرب الى الحجاز قام بها الناصري بين سنيتي (1784-1783)

[4] مسعود بن سالم ، المرجع السابق ص 10

كان قصر دمد عبارة عن مخزن للحبوب مما جعله عرضة للحملات العثمانية من طرف بايات وهران وأخرى من طرف أولاد ضياء بقيادة دهيليس وأخرى من طرف الإحتلال الفرنسي.

- **قصر مسعد:**

يقع على الضفة اليمنى لواد الحمويضة جنوب شرق الجلفة مسافة 58 كلم وهي الطريق الرابط بين بوسعادة والأغواط كانت قبلة للعلماء ورجال الدين منهم الشيخ السنوسي الذي أسس زاوية على الطريقة السنوسية و تزوج من المنطقة ثم غادرها في رحلة نحو الحجاز كما احتضنت مسعد موسى الدرقاوي الذي اسس بها زاوية على الطريقة الشاذلية الدرقاوية، و كما عرفت مسعد لمساندتها للأمير عبد القادر مما أدى الى شن عدة حملات ضدها من طرف ماري مونج 1844 ففر كل سكانها نحو الجبال وبعد تراجع ماري مونج رجعوا إلى ديارهم ثم أصبحت مسعد تابعة لخليفة الأغواط أحمد بن سالم ثم تتالت عدة حملات ضد مسعد بسبب دعمهم للأمير عبد القادر.

قدر عدد البيوت في بداية الإستعمار مائة وثلاثون بيتاً بأسوار ترابية وبشرفات وبطابق واحد شوارعها ضيقة ونظيفة وهي عاصمة لقصور دمد الحنية ومقر لدار القائد وبها 194 بستاناً به 15921 شجرة مثمرة من مختلف الفواكه من تين و مشمش و عنب محاطة بأسوار من طين و يعتمد سكان مسعد تقنية ري متقنة لسقي أراضيهم و بساتينهم فوصفها المترجم العسكري أرنو " أنه عدة بساتين أحاطها ملاكها بأسوار من طين التقت ببساتين دمد لتشكل متاهة معقدة و التي يتوه فيها المرء بكل سعادة ،تسقى بثلاث قنوات واسعة الواحدة فوق الأخرى تفصل بينها بعض الأمتار، تتغذى من واد حوميضة عدة أنابيب صغيرة تخرج من القنوات وتجتاز البساتين في كل الاتجاهات ، أشجار التفاح والسفرجل التين المشمش الخوخ غير المطعمة وذات فاكهة لذيذة بجذوع مرهقة بحمل مجموعة من الأغصان العظيمة بعد أن صنعت سياجا مظلما من الإخضرار الأزهار البديعة ... في ضلالها ينمو الشمام بقوة البطيخ الأحمر اليقطين الضخم اللفت الجزر وبعض البطاطا بعض نخيل مزاب الشابة تشمخ برؤوسها الخضراء فوق غابة الفواكه الكبيرة هذه والتي تتزايد بإستمرار" كما كان هذا القصر محطة

[1] حفيظة معمر ، المرجع السابق صص 50،49

[2] المسعود بن سالم ، المرجع السابق ص 8

لمرور القوافل فتتم عملية المقايضة القمح والوقيد (روث الإبل) مقابل تمور تقرت وبعض مناطق الجنوب.

- **قصر الحنية:**

هي قرية صغيرة تسقى من واد حوميضة يوجد بها، 31 بستاناً بمجموع 2634 شجرة مثمرة من مشمش ،تين ،عنب وخوخ، عدد سكانه يبلغ 250 نسمة. [1]

– قصور منطقة تعظميت:

- **قصر نثيلة:**

عبارة عن واحة تقع بين تعظيميت ومسعد على الضفة اليسرى لوادي النثيلة وتقع على الطريق الرابط بين الأغواط وبوسعادة ولم تكن تعرف سابقا إلا منذ الإحتلال الفرنسي للأغواط. عدد سكانها سنة (1863) 152 نسمة، يبلغ عدد بساتينها 10 بساتين بمجموعة 712 شجرة مثمرة من فواكه (رمان، مشمش)

- **قصر تعظميت:**

يقع على الطريق الوطني رقم واحد الرابط بين الجزائر والأغواط محاط بأشجار الصنوبر الحلبي والحلفاء ويحتفظ بآثار إسلامية تمثلت في قبر الصحبي وإن المنطقة ذات موقع إستراتيجي. هناك أماكن استقر فيها السكان فهي أقل تجمع وأقل نشاط من القصور تعرف بالدشرة أو الدوار مثل الهيوهي، والحاجب قريبتان من مصادر المياه ويختلف فيهما النشاط الزراعي وهي مناطق قديمة تشكلت قبل الاحتلال الفرنسي. [2]

– قصور منطقة بوكحيل:

- **قصر عمورة:**

يقول فرانسوا دو فيلاري أن عمورة أنشأتها عائلات غومرة (قمرة) وبني جلاب من تقرت وهناك من يؤكد بأن مؤسسها أحد نسل سلاطين تقرت (أولاد جلاب) حيث يوجد عرش بها يعرف بأولاد سلطان يوجد بها مسجد ومدرسة قرآنية وأهل القصر ينتقلون إلى أولاد جلال وبوسعادة في وقت الجفاف ويعد محطة للحجاج حيث أن أهلها كانوا يمارسون التجارة مع قوافل

[1] بن سالم المسعود، المرجع السابق ص13،21

[2] حفيظة معمر، المرجع السابق ص 50

الحجاج يزودونهم بالدجاج والفواكه وأشار دوماس بأن قصر عمورة كان مخزنا للبدو والرحل وتوجد بالقصر 06 بساتين بـ 1533 شجرة عدد سكانه 280 نسمة

- **قصر عين سلطان:**

يقع جنوب شرق جبل بوكحيل يضم 19 بستاناً بمجموع 1556 شجرة مثمرة عدد سكانه 108 نسمة [1] **قصر سلمانة:**

يقع بين قصر مسعد وعمورة على بعد 125 كلم من الجلفة يضم 11 بستانا بمجموع 713 شجرة، حسب إحصاء (1857) وصفه الناصري بأنه يوجد به عين عذبة وباردة.

- **قصر البرج:**

هو أقدم من قصر سلمانة يبعد عنه بحوالي 07 كلم ولا يعد قصراً بمعنى هذه الكلمة ويمكن أن يحصى كدشرة، يقدر عدد سكانه 21 نسمة.

يوجد به بستان واحد بـ 318 شجرة مثمرة، توجد به مياه عذبة ويعد موقعاً لقوافل الحجاج، تعرض لهجومات عنيفة بسبب مساندته ودعم سكانه للأمير عبد القادر تعرض لثلاث هجومات في يوم واحد من طرف الجنرال بوسف

- **قصر عبد المجيد:**

يقع في الجنوب الشرقي للولاية يبعد عنها ب 95 كلم، موقع استراتيجي لكونه بمفترق للطرق ومركزاً للعبور يعد مستراحاً للحجاج ، بحيث يتزودون بمياهه العذبة وكتب عنه الرحالة الحاج اليوسي الذي مر بواد عبد المجيد وأعجب بعذوبة ماؤه. ووصفه الناصري " ماءه جار لباس به وبه قبور الأعراب وسطها رجل صالح إسمه شارف المجيد يسمى هذا المكان بإسمه فقال الناس عبد المجيد وعن يسار القبور مكان منخفض تتجمع فيه سيول الأمطار لا يفارقه ماء المطر غالباً حتى زمن المصيف وجدناه ذهابا وإيابا ممتلئا " . [2]

- **قصر فيض البطمة:**

سميت بذلك لكثرة أشجار البطم به وسماه شو بضاية البطم وتوجد به محطتان لإستراحة قوافل بني ميزاب والجيتول أثناء طريقهم إلى الجزائر ومحطات إستراحة الحجاج.

---

[1] حفيظة معمر،المرجع السابق صص52،53

[2] مسعود بن سالم ، المرجع السابق ص ص 23،24

- قصور منطقة زنينة :

- **قصور زنينة:**

قصر قديم يقع جنوب غرب الجلفة على بعد 72 كلم، وهي آخر نقطة لبلاد أولاد نائل من الجهة الغربية توجد به آثار تعود إلى العصر الحجري وبعد الإسلام سكنه قبيلة البدارنة [1] وفد إليها سيدي أحمد بن صالح وهو ولي صالح فاشترى القصر من البدارنة فأسس زاويته وأصبحت قبلة لطلاب العلم حيث يتردد عليها الطلبة من كل صوب وبقوة وذلك خلال القرن 11هـ إلى غاية تأسيس قصر الشارف الذي خفف الضغط على قصر زنينة يوجد بها نظام ري مميز حيث توجد قنوات الري تحت الأرض تقوم بسقي البساتين. وتعرض القصر إلى عدة حملات منذ العهد العثماني كحملة باي وهران محمد الكبير وحملات فرنسية قادها الجنرال يوسف لمعاقبة سكان زنينة بسبب دعمهم للأمير عبد القادر. [2]

- **قصر بن يعقوب:**

يقع بين قصري زنينة والشارف يوجد به غطاء غابي كثيف أسسه سيدي يعقوب بن أحمد في فترة الحكم العثماني ما بين (1630 - 1720) ونجل سيدي يعقوب الولي الصالح لسيدي محمد بن يعقوب أسس زاوية لتعليم القرآن. [3]

- قصور حد الصحاري:

توجد بها قصر حد السحاري بن ساسي، قصر التارش، قصر سيدي داود، قصر الرملاية الخرفي، قصر حاسي التوتة قصر سيدي الزوجي. وهذه القصور معظمها إندثرت وما تبقى منها إلا بعض الآثار والقليل منها مازال موجود إلى حد الآن.

وسكان القصور يشتركون في الخصائص التالية:

- في مجال مصادر السقي التقليدي أو العيون وممارسة الفلاحة فكما ذكر أرنو:" أن بساتينهم فيها فواكه متنوعة من تين ورمان ومشمش وعنب وسفرجل وتفاح وخوخ في كل من مسعد ودمد والحنية وسلمانة وعين سلطان والمجبارة وعمورة وزكار ونتيلة".

[1] حفيظة معمر، الملرجع السابق ص ص 52،54

[2] البدارنة: يتواجدون قرب زنينة ويقول البعض أنهم من السحاري لكن إبن خلدون يقول انهم فرع من بني على السليمية.

[3] مسعود بن سالم ، المرجع السابق ص 27

- في مجال التعليم الديني توجد بهذه القصور زاوية أو مدرسة قرآنية أو ضريح ويسكنها شيخ أو عالم أو ما يعرف بالمرابط فكانت لهذه الزوايا دور في المحافظة على الدين الإسلامي واللغة وفي بعض الأحيان مواجهة الإستعمار حيث كانت معظم المقاومات يقودها رجال الدين. [1]
- التجارة بحكم موقع المنطقة ونشاطها الزراعي خاصة في مجال الحبوب وثروتها الحيوانية من مواشي (أغنام) فكانت سوقا تروج فيها الأغنام والحبوب والتمور القادمة من الصحراء لهذا اهتمت قصورها بتشكيل مخازن والتي تعرف بالمطامير لتخزين الحبوب والأغذية التي يحتاجها الرحل. وبحكم هذا الموقع جعلها محطة للحجاج. [2]

عاشرا : التعليم والزوايا:

- التعليم:

في الحقيقة لم تعرف المنطقة التعليم بالمفهوم المتعارف عليه، أي وجود مدارس أكاديمية لكن المدارس القرآنية والزوايا لعبت دورا هاما في تعليم النشء والتربية الدينية، فالأطفال كانوا يتعلمون أبجدية اللغة من حروف في الكتاتيب حتى يتسنى لهم حفظ ما تيسر من القرآن الكريم.

في بعض القرى كان سكانها يستقطبون من يحفظ ابناءهم القرآن، فتعطى للمعلم مكانة خاصة، وكانت الزوايا لا تقتصر على تعليم وحفظ القرآن بل كانت تقوم بتعليم الطلبة الفقه وقواعد اللغة الشريعة والحساب اما الكتاتيب فكانت تقتصر على تعليم الحروف وحفظ القرآن حتى أنها بدون أحكام فيحفظ الطفل عن طريق السمع. [3]

فكانت الثقافة والتعليم نحو الماضي أكثر منها نحو المستقبل خاصة حين سيطر الإستعمار الفرنسي على المنطقة فكان التعليم في المساجد تحت مراقبة شديدة، أما التعليم الفرنسي ظهر بعد إصدار قانون 1892 الذي ينص على تسجيل أبناء الأهالي وكان الإقبال بنسب ضئيلة جدا، وتم فتح مدرستين إلا في سنتي (1912 – 1928). [4]

---

[1] المسعود بن سالم ، المرجع السابق ص 28

[2] حفيظة معمر ، المرجع السابق ص 55

[3] بلخضر شولي، المرجع السابق ص ص 81،82

[4] Armaud Exploration de Djebel Boukhil in RA vol 17 op.cit. page 301

على العموم فإن إهمال الفرنسيين المتعمد لتعليم وتثقيف الأجيال أدى الى تفشي الأمية. أما اللغة العربية في المنطقة تتميز بجزالة اللفظ وفصاحته ولها قدرة تصويرية بليغة، وتجلى ذلك في أشعارهم لهذا نجد أرنو المترجم العسكري الفرنسي إهتم بالألفاظ المستعملة خاصة في منطقة نثيلة وتعظميت وجبل الدهوان فقال عنها أنها ألفاظ فصيحة جدا في معناها. وكذلك أوغست جوفروا يصف لغة أولاد نائل بأنها الأكثر عذوبة ووصف أحد الفرنسيين كونفدرالية أولاد نائل بأنها قوية ومشهورة بصفاء وجمال لغتها العربية.

في حين كان التعليم في العهد العثماني تعليماً حراً غير حكومي عصامي في المدن الكبرى فما بالك بالمناطق التي كانت بعيدة كل البعد عن السلطة المركزية فكانت العلاقة كما ذكرت سابقا قائمة على جمع الضرائب فقط فلم يكن يهمها إلا جمع، المال فالمجالات الأخرى كانت خارج إهتماماتها. لهذا كان على سكان المنطقة سد هذا الفراغ وذلك بإرسال أبنائهم للتعلم مثل التوجه نحو زاوية طولقا. الزاوية الجيلالية وزاوية الهامل. [1]

- الزوايا:

باحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 أنهار النظام المؤسساتي للدولة الجزائرية والذي بقي صامدا ومتواجدا هي المؤسسات الدينية المتمثلة في الزوايا التي لعبت دورا هاما في تحفيظ القرآن الكريم ومحو الأمية والمحافظة على تعاليم الإسلام ومواجهة الحملات التبشيرية التي إهتمت بها فرنسا وأعطت لها الأولوية كمواصلة للحروب الصليبية لهذا نجد أغلب الناس يعرفون القراءة والكتابة ولم يكن لهذه الزوايا دور تعليمي فقط بل كانت تقوم بإسعاف الفقراء وحل النزاعات بين الافراد ومأوى للأيتام والارامل والفقراء ولعابر السبيل. [2]

كما كانت مركزا لانطلاق الجهاد ضد الاستعمار وسياسته التعسفية وكتبت المؤرخة الفرنسية إيفون تورين لتنبه السلطات الإستعمارية مدى خطورة هذه الزوايا على التواجد الفرنسي في المنطقة فقالت: "إنها مراكز دينية ثقافية ومدارس للكبار والصغار ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء، ملتقى لذوي الرأي ونقاط ينطلق منها الجهاد ولا يعرف لها مثيل في أوربا، ولم ينتبه المستعمر لنفوذها في القطر إلا بعد زمن طويل ". [3]

---

[1] محمد الطيب سالت ، المرجع السابق ص 122

[2] محمد بلقاسم الشايب، المرجع السابق ص 103،106

[3] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق ص 26

لقد تأسست معظم الزوايا في العهد العثماني وبداية الإستعمار ولم يقتصر نشاطها على التربية والتعليم والتحصيل الثقافي والحفاظ على اللغة العربية والتقاليد الإسلامية والهوية الحضارية وإنما تجاوز ذلك للقيام بأنشطة إجتماعية وسياسية لا سيما في عهد الإستعمار و يمكن إعتبار 1830 بداية التاريخ الجهادي للزوايا ولم يعتمد شيوخ الزوايا على الدولة لتؤسس أو تمول الزوايا وإنما اعتمدوا بشكل أساسي على الجهود الذاتية والمساعدات والتبرعات حيث التف حولهم الناس و ساعدوهم بكل ما يملكون بل وحموهم سياسيا حين حاربهم الإستعمار بكل الطرق وهذه الزوايا لها الفضل في تشكيل جيل من رواد العلم ومن بينهم الشيخ الإمام سي عطية مسعودي و سي عبد القادر الزنيني ، وسي أحمد بن صادق النعيمي والشيخ عمر الدمدي . [1]

إنطلقت هذه الزوايا بقوة وفجرت ثورات لمقاومة المستعمر لهذا بقيت الزوايا ذات قيمة تاريخية جهادية وبعد الإستقلال أصبحت موردا هاما لتزويد المعاهد التي تعتمد عليها الوزارة في إعداد أئمة ومعلمين لتدريس القرآن بالمساجد والإشراف عليها. ومن بين هذه الزوايا:

- **زاوية الشيخ الشريف بلحرش (الجلفة):**

ولد الشيخ سي شريف بلحرش خليفة أولاد نائل ببلدة زاغزا حاسي بحبح سنة 1803 من أولاد لغويني التحق بالزاوية المختارية .

(أولاد جلال). حيث أقام فيها ثمانية عشر سنة عرف في وسط هذه المؤسسة بإنضباطه وإجتهاده في تعلم القرآن والعلوم الشرعية من فقه وتفسير وحديث وكان من المقربين لشيخ الزاوية سي المختار. [2]

عاد الى الجلفة سنة 1838 وأسس بها زاوية فأصبحت وجهة لكل طلاب العلم والدين حتى وصل عدد طلابها أكثر من خمس مائة طالب وكانت الزاوية ملجأ للفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام وكان يبعث كل يوم مناديا ينادي في الأسواق لجمع الفقراء.[3]

ولم يقتصر نشاطه على الجانب الديني والإجتماعي بل حمل راية الجهاد والتحق بجيش الأمير وعينه هذا الأخير خليفة له في المنطقة خلفا للحاج العربي الأغواطي وناضل مع الأمير

[1] الطيب السالت ، المرجع السابق ص 125

[2] محمد بلقاسم الشايب ، المرجع السابق ص 104

[3] حفيظة معمر، المرجع السابق ص 30

وسانده إلى غاية سجن الامير 1847 حيث سجن هو كذلك في بوقار بقصر البخاري وأطلق سراحه سنه 1850.

صورة رقم 06 : الشيخ الشريف بلحرش

المصدر : من كتاب الشايب محمد بلقاسم ، الجلفة تاريخ ومعاصرة .

- **زاوية سي علي بن دنيدينة:**

ولد الشيخ سي علي بن دنيدينة عام 1870 حفظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية الفقه والحديث ومبادئ اللغة العربية عن أبيه الولي الصالح محاد بن دينديئة ثم إنتقل إلى زاوية الهامل من اجل التحصيل العلمي ثم رجع إلى الجلفة، إشترى منزلا كبيرا وإقتطع منه مسجدا يحمل إسمه وفتح بجواره زاوية لتعليم القرآن الكريم. [1]

- **زاوية الشيخ بن عرعار (حاسي بحبح):**

أقدم زاوية أسسها الشيخ عطية المشهور ببيض القول والذي أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان الزواوي صاحب جرجرة في بلاد القبائل المعروف بالأزهري سنة 1780. كان هد فها ترسيخ العقيدة الإسلامية تحفيظ القرآن الكريم التمسك بمقومات الشخصية الوطنية. وبعد وفاته خلفة نجله سيدي أحمد وبقي محافظاً على ما أسند إليه من

[1] حفيظة معمري ، المرجع السابق ص 31

مهام الزاوية حتى توفي 1850 ثم خلفه إبنه سيدي البشير وسار على نفس النهج وقام بأحياء معالم الدين والإصلاح بين المسلمين وإعانة المعوزين والفقراء وبعد وفاته تولى خدمة الزاوية وإدارتها الشيخ بن عرعار فسميت بإسمه وزاد نشاطه وتخرج منها حفظة القرآن وفقهاء في الدين.[1]

- **الزاوية الطاهرية** (مسعد) :

سميت بإسم مؤسسها الطاهر بن محمد سنة 1837 بعد تلقيه العلم وأصول الدين والفقه والحديث في الزاوية العثمانية في طولقا والزاوية المختارية بأولاد جلال وأذن له شيخه بتأسيس زاوية بمدينة مسعد. وركزت على تعليم القرآن والمحافظة والتمسك بالأخلاق. [2]

- **زاوية الشيخ عبد الرحمان النعاس:**

أسسها عبد الرحمان بن سليمان بحوش النعاس (دار الشوخ حاليا) وعمل مؤسسها على الإرشاد والإصلاح والموعظة والكرمات وتخرج منها حفظة القرآن والفقهاء وبقي داعيا للخير إلى أن توفي 1327 هـ والموافق 1907م.

خلفه إبنه الشيخ محمد الذي عرف بالعلم والشجاعة والفصاحة والأدب والنصح والتوجيه بالفكر الصائب ونشط الزاوية إلى غاية وفاته 1366هـ الموافق 1946م . [3]

- **زاوية الشيخ سيدي عطية الجلالية** (عين معبد) :

ولد سي عطية سنة 1870 بطكوكة شمال شرق عين معبد ، أمره شيخه سيدي محمد بن بلقاسم بنقل زاويته إلى الجلالية جنوب عين معبد إهتمت بالعلم والفقه والقرآن وتخرج منها فقهاء وعلماء وحفظة قرآن وتعاقب على إدارتها بعد وفاة سي عطية كل من إبنه سي أحمد ولم تطل خلافته ثم خلفه الشيخ بن عرعار ونشطت الزاوية في خلافته بتدريس الفقه واللغة وتحفيظ القرآن وكان من مشايخ التعليم الشيخ نعيم النعيمي والشيخ عطية مسعودي وأثناء المجاعة عانت الزاوية من مشاكل مادية فقام وكيل الزاوية بتسديد الديون. ثم خلفه الشيخ سي البشير بن أحمد الذي واصل مسار آبائه بالرغم من كثرة المشاكل التي إعترضت الزاوية.

- **زاوية سي لخضر** (المقسم) :

---

[1] محمد بلقاسم الشايب، المرجع السابق ص 105،106

[2] محمد طيب السالت ، المرجع السابق ص 128،129 ،123

[3] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق ص 32،38

تقع غرب مدينة حاسي بحبح على بعد 18 كلم إنتسبت لمؤسسها الشيخ لخضر بيض القول الذي تخرج من زواية الجلالية حيث تعلم وحفظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة وأصول الدين. ثم أذن له شيخه عبد القادر بن مصطفى طاهيري بتعليم الأوراد وتحفيظ القرآن وتقديم النصح وإصلاح ذات البين وإعانة الفقراء وأسس زاويته سنة 1949 وركز على تعليم القرآن والفقه وتقديم المواعظ والإرشادات. وعرف الشيخ بشخصيته القوية وكلمته النافذة وقدره وهيبته. [1]

- **زاوية زنينة** (الادريسية) :

أسسها سيدي عبد القادر بن مصطفى طاهري بإعتماد من شيخه عطية بن أحمد بيض القول مؤسس الزاوية الجلالية سنة 1907 وقام بتعليم وتحفيظ القرآن خدمة المجتمع، تقديم النصح وإعانة المحتاجين وإطعام الفقراء. [2]

- **زاوية الشيخ عبد الرحمان بن الطاهر طاهري** (مسعد):

ولد الشيخ عبد الرحمان بن أحمد طاهري نسبة إلى الطاهر لأنه عمه ومربيه و به عرف في الوسط الشعبي سنة 1882 بمسعد و بني زاويته بالقرب من دمد في "المكيمن " وزودها بمعلمين أكفاء وإهتم بالعلم و الفقه و اللغة العربية وتخرج منها كوكبة من العلماء ورواد في الفقه والدين واللغة مثل محمد بن ربيح مفتي الجامع الكبير في الجلفة وإبن عمه الشيخ سيدي بوسف والشيخ عمر طاهري خليفته في الزاوية والذي كان له نبوغ في الأدب والشعر و الفقه المالكي وكثير من العلماء لم تسجل أسماؤهم نظرا لظروف أمنية حيث كانت السلطات الفرنسية تنظر إليهم بعين الريبة والخيانة وحين صدر التجنيد الإجباري حذر الشيخ كل من يلتحق بصفوف الجيش الفرنسي فسجن و نفي خمسة عشرة سنة ثم قتل مسموما في جويلية 1931 وكانت له علاقات مع الشيخ السنوسي و عمر المختار الزعيمين الليبيين.[3]

- **زاوية عين غلال** (بويرة لحداب) :

دائرة حد السحاري تطل على واد البتر أين وقعت معركة بريريك في 10 مارس 1846 بين الأمير عبد القادر و الإحتلال الفرنسي تقع في مرتفع جبل خيذر تم تأسيسها سنة 1811

[1] محمد بلقاسم الشايب ،المرجع السابق ص 108،109

[2] محمد الطيب سالت ، المرجع السابق ص 128،129

[3] عامر بن المبروك محفوظي ، المرجع السابق ص 36،39

من طرف الشيخ سيدي خليفة بن بلقاسم من عرش الأحداب (فرقة الطواهر) حيث أشعت لأكثر من 200 سنة على عدة أجيال إهتمت بالتعليم وتنوير المجتمع، تخرج منها عدد كبير من طلاب العلم ومن أبرز الشخصيات التي درست في هذه الزاوية سعيد آيت مسعودان قبل التحاقه بثانوية البليدة تحصل على شهادة الباكالوريا و أكمل دراسته الجامعية في مدرسة الطيران بصالون اون بروفنس بفرنسا تخرج منها الأول في دفعته كطيار محارب لكل الأوقات.[1]

- **الزاوية الشاذلية:** (الشارف)

مقرها مدينة الشارف تأسست ما بين سنتي (1820 – 1825) أسسها الشيخ المختار بن أحمد مخلفاً وراءه مخطوط (صلاة الفاتحين) وهو مخطوط عبارة عن قصائد في الذكر والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والحكم وعن الزهد ولا زال حفيده فاتحا أبواب الزاوية أمام الزوار لكن في المناسبات الدينية فقط. [3]

- **زاوية الشيخ بولرباح بن محفوظ:** (الدويس)

ولد عام 1790 وأسس زاويته سنة (1830) تقع جنوب قرية الرويس في الفضاء الطلق كانت متنقلة تخرج منها حفظة القرآن الكريم لعبت دورا كبيرا في الإرشاد والنصح والصلح بين المتنازعين والتحذير من الأعداء والجهاد ضد المستعمر. [4]

- **زاوية الشيخ محمد بن عطية:** (الزعفران)

أسسها محمد بن عطية في منطقة القيشة ببلدية الزعفران بإذن من الشيخ عبد القادر طاهري شيخ الطريقة الرحمانية بني فيها مسجدا وبيوتا للطلبة حفظة القرآن وبيوتاً للضيوف، مؤسسها كان تقيا صالحا ذاكرا شاكرا ناصحا للمسلمين وكان يقيم حلقة الذكر صباحا ومساء، وإستمر في عمله هذا إلى أن توفي سنة 1989.

- **زاوية الشيخ السلامي:** (قرب عين وسارة)

[1] Said BOUKHALKHAL, Op.Cit P 95

[2] محمد بلقاسم الشايب، المرجع السابق صص 110،111

[3] محمد الطيب السالت ، المرجع السابق ص 125

[4] عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق صص 32،37

ولد الشيخ السلامي خلال 1840 بالأغواط. تنقل والده الحاج سالم لعدة مناطق وإنتهى به المطاف ونزل وإستقر عند أولاد سلامة وهم فرع من قبيلة رحمان حيث كان معلما ومرشدا وموجها، تعلم في زاوية الهامل. وأسس زاويته. فبرز بخصاله الحميدة وتوجهاته المفيدة. [1]

- **زاوية الشيخ محمد بن مرزوق:** (بن نهار)

تأسست سنة 1825 على يد الشيخ محمد بن مرزوق تتلمذ على يد الشيخ الفاضل المختار بن عبد الرحمان زاوية أولاد جلال.

- **زاوية الشيخ سي على شايب الذراع:** (الزعفران)

أسسها سي على شايب الذراع من مواليد 1860 بمنطقة زاقز عرش أولاد سي أحمد قرأ وحفظ القرآن بزاوية والده وتعلم أصول الفقه وبني زاوية في منطقة زاقز 1885 تخرج منها عدد كبير من الطلاب في علوم الفقه والشريعة وبقيت الزاوية مصدر إشعاع حتى سنة 1904 حيث توفي فيها، تم هدمها من طرف الإستعمار. وهناك عدة زاويا حديثة منها زاوية الفلاح حاسي بحبح تأسست سنة 1984 الزاوية الأزهرية (الجلفة مؤسسها الحاج الأزهاري بلعباس على الطريقة الرحمانية تأسست سنة 1998 بنظام داخلي وبوسائل تعليمية عصرية. [2]

كل الزوايا كانت لها مشاركات فعالة في الجهاد حيث شاركوا بالمال وتعبئة الجماهير والمحافظة على الشخصية الوطنية، بعض هذه الزوايا توقف نشاطها ومنها ما زال إلى يومنا هذا ومعظم هذه الزوايا على الطريقة الرحمانية. [3]

3- الخصائص الاقتصادية:

أرسل الجنرال بيجو إلى وزير الحربية بباريس المارشال سولت (sault) ينبهه لمدى أهمية إقليم الصحراء وبالتحديد الجلفة بإعتبارها مركز هذا الإقليم من أجل خدمة المصالح الإقتصادية لفرنسا فكتب: " فضلا عما تقدمه لنا من ثروات فإن المناطق الآهلة في الصحراء هي ضرورية لسياستنا وتجارتنا ... وسيطرتنا على هذه المناطق تفتح لنا آفاقا واسعة لإزدهار تجارتنا وربطها بأفريقيا الداخلية... ". لهذا سارعت السلطات الإستعمارية للسيطرة على المنطقة. ووضع إستراتيجية محكمة لإستغلال كل إمكاناتها لخدمة الإقتصاد الفرنسي.

---

[1] محمد الطيب السالت ، المرجع السابق ص ص 124،129

[2] عامر بن المبروك محفوظي ، المرجع السابق ص ص 30،40،41

[3] محمد بلقاسم شايب ،المرجع السابق ص ص 111،112

أولا: العوامل المساعدة للنشاط الاقتصادي لمنطقة الجلفة:

- **العوامل الطبيعية:**

تتمثل في موقع الجلفة الوسط بين الشمال والجنوب ومفترق طرق بين الأغواط وأفلو بوسعادة والمساحة الواسعة وخصوبة التربة، توفر المياه نظام التساقط الذي مكن من زراعة القمح، خصوبة التربة وتوفرها على المواد الأولية كالملح البارود، الصوف، الغابات. [1]

- **العوامل البشرية:**

اليد العاملة وطبيعة هذه اليد المتخصصة في الزراعة والرعي، بناء السدود، توفر الأموال خاصة وأن أولاد نائل عرفوا بثروتهم المالية توفر الأسواق سواء على مستوى الداخلي للجلفة، سوق الجلفة، سوق مسعد، سوق زنينة أو على مستوى أسواق خارج المنطقة. [2]

ثانيا :الزراعة والرعي:

إن النشاط الإقتصادي الأساسي في المنطقة هو الرعي بحكم الموقع الجغرافي السهبي الممتد بين التل والصحراء وطبيعة المناخ شبه الجاف، فهذه البيئة الصعبة تحتم على سكان المنطقة ممارسة الرعي وهذا ما جعلهم يعتمدون على الترحال والتنقل فأغلب قبائل أولاد نائل يتنقلون مع قطعانهم بحثا عن الكلأ والماء فتجدهم في فصل الصيف يتوجهون نحو التل وفي الشتاء يتوجهون نحو جنوب الصحراء حيث الجو الدافئ والكلأ، فتربية الماشية هي المصدر الطبيعي للمنطقة ،وبما أن مصلحة فرنسا السيطرة على هذه الثروة الحيوانية قامت بعدة إجراءات تمثلت:

- إقامة أسواق حتى يتم وضعها تحت المراقبة الفرنسية:

– سوق الجلفة الذي تم إعتماده سنة 1856 ويعقد يومي الإثنين والثلاثاء.

– سوق زنينة ثم إعتماده سنة (1882) وكان يعقد يوم الأربعاء.

– سوق مسعد تم إعتماده سنة 1906 يعقد يوم الأربعاء .

- بناء السدود وشبكات الماء الصالحة للشرب منها:

– السد الذي أنجز بالقرب من خان حجر الملح عند واد ملة قوميغني يغطي 1.800 هكتار.

[1] محمد بلقاسم الشايب، المرجع السابق ص 113

[2] حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص 171،172

– سد التوازي بوادي حجية

– كما تم إنجاز ثلاث شبكات مياه صالحة للشرب بمدينة الجلفة الأولى سنة 1854 والثانية 1889 والثالثة 1908.

- تحسين ظروف تربية الأغنام وذلك من أجل محاربة العطش، الجوع والتقلبات الجوية والمرض فأقامت السلطات الفرعية بـ :

– الإهتمام بالري الرعوي وذلك بتخزين وتهيئة عشرين منبعاً للماء وبناء أحواض ونظام إستغلال الآبار

– بناء 11 سداً صغيراً على وادي جدي لإستغلال المياه الجارية للإستفادة من مياه الفيضانات لإستغلالها في زراعة الأعلاف

– بناء خمسين مأوى للأغنام. [1]

كما قامت السلطات الفرنسية بإجراءات للسيطرة على الثروة الغنيمة وحتى مشتقاتها ومن بين هذه الإجراءات:

– تشكيل لجنة تشرف على تزويد فرنسا بلحوم الاغنام وذلك عن طريق التصدير ومنحت لهذه اللجنة كل صلاحيات تموين فرنسا باللحوم وكانت تقوم بإقتناء المواشي من المربيين وهي من تحدد سعر الكيلوغرام من اللحم.

– منع خروج الأغنام من الجنوب إلا بإذن عسكري

– إصدار قرارات سحب من المربي حق التسويق

– انشاء مركز شراء تابع لمصالح الديوان الجزائري للحوم

– مراقبة اسواق الماشية

– الأولوية لتموين الجيش ووضع الديوان الوطني للحوم تحت تصرفه

– إنشاء محطات لتربية الاغنام مثل محطة تعظميت والتي تأسست (1918) . [2]

كما تم إستغلال الصوف وذلك بإنشاء منصب لجمع الصوف ومساعده فأصبحت فرنسا تستغل 90% من الصوف للصناعة النسيجية بينما لا يستفيد الراعي إلا بنسبة 10%،

[1] حفيظة معمر ،المرجع السابق ص ص 171،172

[2] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص 38

وأقدمت فرنسا على وضع عدة تجارب في المجال الزراعي لكنها فشلت نتيجة الظروف المناخية غير المناسبة، لكن هذا لم يحد من نشاط سكان البدو في إنتاج الحبوب في أراضيهم أما سكان القصور فقد إهتموا بزراعة الأشجار المثمرة من تين ومشمس والسفرجل ورمان وتفاح وعنب. لكن تبقى الطرق الزراعية المتبعة هي طرق تقليدية. فالحرث يتم عن طريق الحرث المزود بالسكة المصنوعة من الحديد محليا وتجره حيوانات ولإخصاب الأرض يستعمل الفلاح الروث في شكل سماد، والحصاد يجري بالمنجل ونظام التويزة أما الري المنتظم فهو قليل والإعتماد كليا على الأمطار، والحرث يعتمد إما عن طريق المناوبة المعروفة أي حرث جزءً من الأرض وترك الباقي بورا وهي طريقة لا تضمن إلا مردودا محدودا ولاسيما إذا إعتبرنا ما تتعرض له الزراعة من تقلبات الطقس. [1]

ثالثا: الحرف والصناعات اليدوية:

تميزت منطقة أولاد نائل بتحقيق الإكتفاء الذاتي وبإنتاجية ذات جودة عالية ولم يكن إنتاجهم معاشياً فقط بل يوجه نحو الأسواق خارج المنطقة عبر الأسواق الأخرى على شكل مقايضة بما يحتاجونه من المناطق الجزائرية الأخرى سواء في الشمال منطقة التل أو الصحراء. [2]

- الصناعة النسيجية:

- **الخيمة المنسوجة:**

تعرف بإسم "البيت" بالإضافة الى القرارة وهي بمثابة خزانة، ويتم صناعتها عن طريق المنسج ويسمى بالفليج والمواد المصنوعة منه الصوف الممزوج بشعر الماعز حتى يصبح أكثر متانة وينسج بعد عملية غسل الصوف وغزله وخلطه بشعر الماعز ويتم صبغه. ويرافق صنع الخيمة أدوات مكملة لها الطريقة والشابحة والحيال بالإضافة إلى التليس وهو خرج كبير يوضع على جانبي الحمل للمقتنيات.

- **الألبسة المنسوجة:**

[1] بلخضر شولي، المرجع السابق ص ص 57،53

[2] حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص 174،173

مثل البرنوس المصنوع من الوبر المخلول (صغير الجمل) وهو لباس للرجال، بالإضافة إلى القشبية وتكون مصنوعة إما بالصوف أو الدراعة أو الوبر والخمري وهو لباس للنساء

- **الأغطية المنسوجة:**

الأفرشة المختلفة مثل فراش خمل، الزرابي، الكساء الحنبل...[1]

– **الصناعة الجلدية:** وهي نوعان :

- **الألبسة الجلدية:**

تتمثل في الأحذية مثل الصباط الطعبي أنواع المحافظ مختلفة الأحجام الخف (السبت)

- **العتاد الجلدي:**

هو مخصص لحفظ الأطعمة الجافة والسائلة تصنع كلها من جلد الماعز والأغنام مثل الشكوة لحفظ اللبن. العكة لحفظ الرب، الدهان، القربة لحفظ الماء السليخ لحفظ الدهان المزود لحفظ الدقيق الضبية... [2]

- **صناعة الآلات الموسيقية** مثل البندير.

كل هذه الأدوات يتم دباغتها نباتيا بالعرعار. الصنوبر الملح والقطران.

– **السلالة:**

نظرا لكثرة إنتشار الحلفاء والدوم في الجلفة إهتم سكان المنطقة بهذه الصناعة مثل الحصائر، السجاد، الحبال، السلات، الأطباق القفص، الأقداح (القنونة الدقبوشة) المكانس، المراوح الغربال المحقن الزقرور الذي توضع فيه الأواني، الكسكاس بالإضافة إلى البردعة التي توضع على ظهر الدواب والرونيات، القفص لوضع الجبن كما كانت الحلفاء تستعمل لإيقاد النار وتصفية ملح البارود وكذلك تستخدم كفراش للبيوت (الخيمات) أما الدوم فيصنع منه المظل والخرج الذي يوضع في فوق الدابة (الشواري) توضع فيه المشتريات.

– **التلوين والصباغة والدباغة:**

أبدعت المنطقة في مجال فنون الصباغة والدباغة وذلك بإستعمال مواد طبيعية كالحجارة المؤكسدة الموجودة في الجبال مثل الزاج والمقرة وكذلك الإعتماد على النباتات مثل قشور

[1] بلخضر شولي ،المرجع السابق ص ص 54،53

[2] حفيظة معمر،المرجع السابق ص 173

الرمان ولحاء الصنوبر والنيلة الصرثوث الزعفران العفص وكان يصنع حبر الكتابة وذلك بحرق الصوف وصمغ الأشجار وكانت كل الأشياء التي تصبغ تبقى محتفظة بألوانها مهما تعرضت لظروف مناخية كالأمطار والحرارة ...مثل ماهو الحال في الخيمة وإحتفاظها بألوانها كما هي وكذلك أنواع الأفرشة والأغطية وألوانها الزاهية.

- الملاسة:

المتمثلة في صناعة الفخار، حيث يتم جلب المادة الأولية وهي الطين من المحافر القريبة فتصنع أو تملس مختلف أدوات الطهي والأكل مثال الطاجين لطهي الخبز الحفاظ لحفظ اللبن والحليب، القدورة، الجرات النافخ أو المجمر وغيرها من الأواني. [1]

- صناعة البارود:

لقد كان سكان المنطقة يصنعون ملح البارود وذلك بترشيح التراب والذي يجمعونه من أطلال القصور القديمة ومن المغارات، وهذا ما يدل على وجود الأملاح في التراب، كما كان يجلب ملح البارود من جبل الرصاص وكذلك من حافة وادي الجرف وهو أحد فروع واد جدي حيث تتواجد كميات كبيرة من ملح البارود وكذلك من جبال نفارة بين قصري زكار والمجبارة. ولصنع البارود يتم تنقية ملح البارود والفحم والكبريت تنقيتها من الشوائب ثم يتم مزجها بمقادير محددة ثم توضع في مهراس ويتم درسها ومن الضروري أن يكون هذا المهراس مصنوعاً من الخشب أو من الحجر الرخام ويد المهراس تكون مصنوعة من خشب البلوط أو عود الشوك أو النشم أو من الدردار ومن الضروري أن يكون خاليا من وجود أي مادة حديدية كمسمار لتجنب الإشتعال. [2]

كما ذكرت سابقا ما ذكره الجنرال دوماس حيث وصف بارود دمد أنه يباع في قراطيس من القصب الجاف ويعد من أجود أنواع البارود وأشهرها في الصحراء. فكانت تجارة البارود تجارة جد مربحة لهذا إهتم بها سكان المنطقة لكن نظرا لخطورتها على فرنسا، قامت بمنع إنتاجه حيث جاء في جريدة المبشر في عددها (19) ما يلي " نبه سعادة الجنرال حاكم العملات

[1] بلخضر الشولي ، المرجع السابق ص ص 56،57،59،60

[2] حفيظة معمر ،المرجع السابق ص ص 173،174

الجزائرية عن بيع ملح البارود والكبريت وشرائهما ومهما وجد عند أحد يأخذه له البايلك غصبا مع عقوبة السجن إلا من طلب الإذن من متول الأمور العرب وبين له حاجته". [1]

- الحدادة:

يعرف العامل بالحدادة "بالمعلم" فيتم صنع المحاريث، المناجل، الأمواس، السلاح البنادق المسدسات (دبستطولة)، الرمانة، الخنجر، السيف، حفرة الحصان...

- صناعة الحلي:

لقد اهتم سكان المنطقة بهذه الصناعة والتي إستمدوا تصاميمها من الطبيعية ومن نمط معيشتهم ومن إهتمام المرأة النايلية بهذه الحلي فهي بالنسبة للحرفي فن مقدس. إختص فيه بعض العروش فأصبح مرتبطاً بهم فيعرفون بالمعاليم مثل ما هو الحال لعرش أولاد بوبكر وكذلك الجلالي، أولاد لعور، أولاد أم الأخوة. وأصبحت هذه الحلي تصدر إلى خارج منطقتا وذلك عن طريق تنقلات الحرفيين المعروفين بالمعاليم فكانوا يتنقلون حاملين معهم عتادهم الذي يتميز بالبساطة والتي تتمثل في الزبرة والرابوز للمقيم، والمزواد للمترحل، الفحم، الكلاليب، القوالب (مواثيل) لنماذج الحلي المناقيش ومطارق والدابد (الفرجال) والميلق والمجرات وغيرها، فيتم بهذه الأدوات صنع الخلاخيل (الذوادي وبض الأفعى، والمبروم والمضفور ورأس لحنش) والمكحلة والأساور (السوار الدح، المشبوك، الحدايد والمسبعات والعصابات (الناصية العصبية والناصية أم صفين) القلادات (القلادة، الخناق والطلق والشنتوف والدرق) والإبازيم (المدور والخلالة والدرقة) والأحزمة بمختلف أنواعها وأحجامها ونقوشها. [2]

رابعا: المبادلات التجارية لبلاد أولاد نائل:

نظرا لإهتمام المنطقة بالرعي وكذلك لموقعها هذا وكثرة وتنوع منتوجاتها والتي حققت بها إكتفاء ذاتياً وكان لديها فائض في الإنتاج لهذا إهتمت بتسويق منتوجاتها خارج نطاقها الجغرافي وغالبا ما يكون في شكل مقايضة. موقعها هذا جعلها تسوق الفائض من الحبوب نحو الجنوب وتسوق الفائض من التمور نحو الشمال وأهم الأسواق التي تتعامل معها قبائل أولاد نايل تمثلت فيما يلي:

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 175،177

[2] بلخضر شولي، المرجع السابق ص ص 59،62

- أسواق الشمال:

كانت قبائل أولاد نائل وجهتهم في الشمال التل نحو سوق واحدة

- **سوق عين الباردة بالمدية :**

إتخذ هذا السوق الطابع الرسمي في العهد العثماني (1775-1795) مع أنه كان موجودا من قبل وتزامن مع تعين مصطفى الوزناجي بايا على التيطري، وخصصت هذه السوق لقوافل أولاد نائل بمنطقة عين الباردة وهي منطقة يقطنها أولاد علان أما السوق فهو تحت سيطرة شيخ قبيلة أولاد المختار و المكلف من طرف السلطة العثمانية بجمع الضرائب من القبائل الوافدة للسوق بما فيها قبائل أولاد نائل فكان هذا السوق ملتقى لتبادل السلع حيث وجدت قبائل أولاد نائل ما يحتاجونه من قمع وشعير وبالمقابل يتم بيع التمور والصوف، والأغطية الصوفية والبرانس و هذه المقايضة سببها ندرة النقود و من يحدد الأسعار في السوق هو الباي . فكانت هذه السوق تزود الخزينة الفرنسية بـ 200 ألف فرنك فرنسي سنويا كضرائب مختلفة (عشور زكاة، حصة) على شراء الحبوب. [1]

- أسواق الجنوب:

- **سوق بني ميزاب:**

لقد كان لغرداية باباً يحمل إسم باب أولاد نائل، فكانت قبائل أولاد نائل تزود هذه السوق بالحبوب الاتية من التل. [2]

- **أسواق تقرت:**

كانت المنتوجات التي تسوق في تقرت من طرف قبائل أولاد نائل تتثمل في الحبوب الواردة من التل ومنتوجات محلية مثل الصوف والكباش والجمال ويجلبون سلعاً آتيةً من تونس وبعض المنتوجات المحلية خاصة التمور.

- **أسواق متليلي:**

هذه الأسواق تشرف عليها الشعابنة فيستقبل سوق متليلي سلع أولاد نائل المتمثلة في الحبوب التي تجلب من التل. فتتوجه هذه السلع الى (القلية) ومنها الى تيميمون أين السوق الرئيسي

[1] المرجع نفسه، صص 62

[2] حفيظة معمر ، المرجع السابق ص ص 178،179

في توات ثم تتوجه نحو أفريقيا جنوب الصحراء حتى تصل إلى آخر محطة. تنبوكتو (مالي) تحت إشراف الطوارق. [1]

- أسواق الشرق:

- **سوق بوسعادة:**

لقد كان سوق رحبة الناظر ببوسعادة ملتقى لتبادل السلع وهي سوق يومية يرتادها الكثير من التجار ما بين 500 الى 600 جمل يوميا. نظرا لموقع بوسعادة الإستراتيجي من جهة والمنتوجات المعروضة من جهة أخرى، فكان يعرض فيها من طرف القبائل الآتية من التل. الحبوب القمح والشعير، الزيت، القماش، بطريات البنادق الأبقار، أحصنة، بغال أحمرة أما الوافدين من الصحراء فيعرضون الصوف الكباش ريش النعام، الحائك التمور حقائب لحمل الأعباء خيم، الملح. [2]

أما السلع المعروضة من بوسعادة معظم هذه السلع مجلوبة من الجزائر العاصمة وقسنطينة فهي عبارة عن طرابيش مناديل، النسيج القطني، الحرير، الأصباغ، الأحذية، الزيوت، الإبر، الدبابيس، الأحزمة، الحديد والفولاذ، الأدوات المصنوعة من النحاس مثل: المعاول والمجارف، سكك المحراث، الأقفال، السكاكين ...) حلي النساء، شمع العسل، الشب ... [3]

- **أسواق المسيلة :**

بعد سقوط قسنطينة في يد الاحتلال الفرنسي 1837 أغلق هذا السوق إلى غاية (26 اوت 11/1843 سبتمبر 1843) [4] تحت رقابة المقراني خليفة فرنسا في الشرق وأغلب النشاطين في هذا السوق هي قبائل أولاد نائل خاصة أولاد عامر حيث توجد 4000 خيمة لقبائل أولاد نائل بالإضافة إلى أولاد ماضي والصوامع وأولاد هاشم، يتداول في هذا السوق القمح ، الخيم ، الحايك ، البرنس ، الزرابي الخيل الجمال وفرض المقراني ضريبة تقدر بـ 20 فرنك على كل خيمة لكنه فشل في تطبيق هذه الضريبة على الكل إلا البعض منها به وذلك سنة 1843

[1] المرجع نفسه، ص ص 178،179

[2] بلخضر شولي ،المرجع السابق ص ص 62،63

[3] Le Moniteur Algérien journal Officiel de la Colonie, N° 81516 Année 3 septembre 1847 page 02

[4] Rozet Antoine Op.Cit P158

وذكرت مجلة المرشد بان هذا السوق سيمكن المقراني من فرض سيطرته كاملة على الصحراء وهذا نظرا لأهمية هذا السوق. [1]

- أسواق الغرب:

- **سواق العريوات:**

حيث يوجد بها سوق القاو وسوق الخير فكانت تتبادل فيها السلع حيث يجلب تجار أولاد النائل القمح المجلوب من التل والتمور من الصحراء. [2]

- الأسواق المحلية:

- **سوق جبل السحاري:**

يعد أهم سوق في منطقة أولاد نائل يجتمع فيه التجار كل عام تبرم فيه صفقات تجارية مربحة والمقايضة بنواحي جبل السحاري ويقصده التجار من كل صوب أغلبهم من الوسط الجزائري وتعرض فيه مختلف المنتوجات. [3]

- **قوافل أولاد سعد بن سالم:**

هي كما نعلم قبيلة من قبائل أولاد نائل إذ أن هذه القوافل تجوب كل الأسواق الكبرى بالصحراء ونادرا ما يتوجهون نحو التل أو التيطري. حيث كانوا يمارسون التجارة (المقايضة) مع كل من تقرت، بني ميزاب، الأغواط القمح مقابل التمور وهذا ما ذكرته تقارير المكتب العربي سنة 1846 بالمدية. وكانت مطاميرهم موجودة في قصور زكار والمجبارة ومسعد وعامرة وزنينة...

بالإضافة إلى سوق الجلفة الذي تم إعتماده سنة 1856 حيث يعقد يومي الإثنين والثلاثاء

- **سوق زنينة:** الذي تم إعتماده 1882 وكان يعقد يوم الأربعاء.
- **سوق مسعد:** الذي تم إعتماده 1906 يعقد يوم الأربعاء أيضا.

على العموم فإن الحياة الإقتصادية بمنطقة أولاد نائل عامة والجلفة بالخصوص كانت منتعشة فحاول الجلفاوي أن يتأقلم مع بيئته ويساهم مساهمة فعالة في تنشيط الحركة الإقتصادية

[1] بلخضر شولي، المرجع السابق ص ص 64،63

[2] حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص 181،179

[3] Le Moniteur Algérien journal Officiel de la Colonie, N° 567 12 Année 3 septembre 1843 page 04

في منطقته، بالرغم من الصعوبات التي كانت تعترضه من مشقة الطريق وضعف النقل والمواصلات وندرة العملة وثقل الضرائب.[1]

وهذه الأسواق بقدر ما كانت تدر لفرنسا أموالاً وخدمة لمصالح فرنسا في وضع المنطقة تحت رقابة وسيطرة كاملة إلا إنها كانت كذلك ملتقى لتبادل المعلومات على الأوضاع السياسية وللدعاية وإستمالة الناس للقضايا العامة.

- الطرق والمواصلات:

لقد كانت الجزائر على العموم والجلفة على الخصوص في العهد العثماني تعاني من نقص واضح في الطرق والمرافق الضرورية لإيواء المسافرين حيث كانت توجد طريق واحدة سلطانية تربط بين وهران والجزائر وقسنطينة (طريق السلطان) فكانت هذه الطريق يستغرق وقت المتنقل من قسنطينة إلى وهران تسعة أيام وكانت تفرض على المسافرين أتاوة وكانت مستهدفة من طرف قطاع الطرق أي أنه طريق غير آمن، لهذا نجد تجار أولاد نائل أقصى تعاملهم مع الشمال منطقة المدية و مع الشرق بوسعادة ومسيلة ومع الغرب العريوات ومع الجنوب تقرت و ميزاب و متليلى. [2]

أثناء الإحتلال الفرنسي وخدمة لمصالح فرنسا الإقتصادية والعسكرية قامت بتشييد طرق ومسالك هدفها ربط المناطق الشمالية بالجنوبية وبالتالي تسهل عملية التنقل وتموين المراكز العسكرية وإستنزاف ثروات الجزائر لإنعاش الاقتصاد الفرنسي والتوغل نحو إفريقيا بإعتبار الجزائر بوابة القارة الإفريقية.

لتحقيق هذه الأهداف قامت السلطات الفرنسية بمد شبكة طرق ومسالك في منطقة الجلفة.

- شبكة طرق وطنية يبلغ طولها 825 كلم ومن بين فروعها الطريق الوطني رقم واحد الرابط بين قلتة السطل والاغواط والذي يمر بالجلفة .
- شبكة طرق ثانوية غير معبدة.
- المسالك وتمتد إلى إقليم الجنوب مثال الطريق الرابط بين الجلفة والبيض عبر أفلو والطريق الرابط بين الجلفة وبوسعادة.

---

[1] بلخضر شولي، المرجع السابق ص ص 65،64

[2] حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص 192،182

-خط السكة الحديدية:

كان من الضروري إنشاء سكة حديد تصل الشمال بالجنوب بهدف إستغلال الثروات ونقلها إلى فرنسا وجعل الجزائر سوقا لمنتوجات فرنسية.

فتم مد سكة حديد من البليدة الجلفة والذي مر بمرحلتين: الأولى البليدة البرواقية والمرحلة الثانية البرواقية الجلفة وكان تجسيد هذا المشروع الثاني سنة 1907 فتم ضمان نقل المحاصيل والغلات والمواد المختلفة من الشمال أما من الجنوب الحلفاء، الخشب المواشي، الصوف اللحوم الألياف النباتية والملح وبلغ طول هذه السكة الحديدية 279 كلم. [1]

- نظام الضرائب:

لقد إعتمدت السلطة الفرنسية على نفس النظام الضريبي العثماني. والمتمثل في:

- **الزكاة:**

هي ضريبة تفرض على الانعام (الجمال، البقر، الغنم) وتكون كالتالي:

شاه عن خمسة جمال، وبقرة واحدة عن ثلاثين بقرة وبالنسبة للأغنام لماعز واحدة عن كل أربعين وبقيت بهذا الشكل إلى غاية 1863 لتصبح مدفوعةً نقدا فكانت محددة كالتالي: الجمال (04) فرنكات لكل رأس، و(03) فرنكات لكل رأس بقر و(0,05) فرنك لكل رأس غنم و(0.02) فرنك لكل رأس ماعز. [2]

- **العشور:**

هي ضريبة تفرض على الأراضي الزراعية وتحدد حسب نوعية الأرض وكمية المحصول وحرصت فرنسا على جمع كمية كبيرة من المحاصيل فيتم تجريدهم من الفائض حتى لا يثورن ضد فرنسا.

- **اللزمة:**

هي ضريبة ثابتة وشاملة وهي تمثل حق ولاء القبائل وهي أربعة أنواع:

- لزمة القبائل الكبرى وهي عبارة عن ضريبة الراس يؤديه كل البالغين الكل حسب ثروته فهي تتراوح بين (5) فرنكات الى (100) فرنك.

---

[1] المرجع نفسه، ص ص 189،190

[2] فرانسوا دوفيلاري ، المرجع السابق ص ص 186 ،187

- لزمة المنازل: وتؤدى بشكل جماعي على منازل القرية أو القصر.
- لزمة النخيل وكانت تفرض على الأشجار المثمرة .

- **العونة:**

تفرض على الرحل النازحين نحو التل، وأضيفت لهذا النظام الضريبي ضرائب أخرى من طرف السلطات الفرنسية وتمثل في:

- **ضرائب المهن:**

تفرض على كل شخص يمارس حرفة أو مهنة وهذه الضرائب أثقلت كاهل السكان مع العلم أن هذه الضرائب لا يدفعها المعمرين فهي مقتصرة فقط على الجزائريين.[1]

- خلاصة الفصل :

من خلال ما تقدم في هذا الفصل نستنتج:

- عرفت بلاد أولاد نائل بتاريخها العريق الذي انصهرت فيه حضارات عديدة ومتنوعة لكنها حافظت على عراقتها ولمعت فيها اللمسة العربية الإسلامية الأصيلة.

- تميزت بلاد أولاد نائل بموقعها المميز وطبيعتها الجغرافية التي اعطت لها مكانة خاصة وهامة وبتضاريسها المتنوعة التي جعلت منها معقلا للثوار.

- تعد بلاد أولاد نائل مركزا إشعاع ديني وعلمي وثقافي، برزت فيها زوايا لعبت دورا هاما في تاريخ المنطقة.

- تعددت الانشطة الاقتصادية في بلاد أولاد نائل، وغلب عليها الطابع الرعوي الذي جعل سكانها ميسوري الحال، ومقصد زعماء المقاومات الشعبية ودعمها ماديا وبشريا.

[1] المرجع نفسه، صص 190،191

الفصل الثاني

مساهمة أولاد نائل في المقاومات الشعبية والمحلية

المبحث الأول: مساهمة أولاد نائل في المقاومات الشعبية

- أولا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة الامير عبد القادر
- ثانيا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة بومعزة 1847
- ثالثا: مساهمة اولاد نائل في مقاومة الزعاطشة 1849
- رابعا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة اولاد سيدي الشيخ 1864
- خامسا: مساهمة اولاد نائل في مقاومة المقراني وشيخ الحداد 1871
- سادسا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة محمد بن عبد الله 1851

المبحث الثاني: المقاومات الشعبية المحلية

- اولا: انتفاضة التلي بلكحل سنة 1845
- ثانيا: انتفاضة أولاد سعد بن سالم سنة 1846
- ثالثا: انتفاضة أولاد طعبة سنة 1852
- رابعا: انتفاضة أولاد أم الاخوة سنة 1854
- خامسا: انتفاضة بوشندوقة سنة 1861

- مقدمة الفصل :

بعد إنقضاء عامين من سقوط العاصمة الجزائرية كان الإحتلال الفرنسي قد إمتد إلى إقليم التيطري ووهران وسهل متيجة، وسارعت فرنسا إلى إحتلال ميناء عنابة سنة 1832 تمهيدا لبسط نفوذها على الأقليم الشرقي، فسرعان ما جوبه بحركة مقاومة شعبية عمت كل التراب الوطني، فكان في طليعة الثائرين أولاد نائل الذين لم يترددوا للمشاركة في العديد من المقاومات، ولم ينته دورهم إلى هذا الحد بل قاموا بكل ما يملكون من عزم وشجاعة لمواجهة الإحتلال داخل ديارهم ، وذلك بالقيام بعدة مقاومات عبروا فيها عن رفضهم لهذا الإحتلال وسياسته المستبدة. وهناك حقيقتان تاريخيتان تلازمان قيام الحركات التحررية في العالم، ماضيا وحاضرا، أولهما: إعتقاد المستعمر بأن تفوقه العسكري كفيل بإخضاع البلدان المستعمرة بكل سهولة، وثانيهما: إثبات خطأ هذا الإعتقاد بعد تفجر هذه المقاومة التي تجابه التفوق المادي بالتفوق المعنوي المتمثل في الصلابة والتضحية والإصرار والإيمان بالقضية.

هذا ما تجلى في ملحمة كفاح الشعب الجزائري عبر مسيرته الطويلة وبعد أن قدر الاحتلال الفرنسي أن خمسة عشر يوما كافية للسيطرة على كامل التراب الوطني، هاهي المقاومات الشعبية قد عطلته للتوغل نحو الداخل وأقلقت تواجده في الجزائر لمدة طويلة قد تصل إلى مطلع القرن العشرين.

1- مساهمة أولاد نائل في المقاومات الشعبية:

لقد ساهم أبناء الجلفة في الدفاع عن وطنهم حتى قبل وصول القوات الفرنسية لأرضيهم حيث كان لهم حضور قوي وكانوا في طليعة الثائرين، فشاركوا في معظم المقاومات الوطنية منها مقاومة الأمير عبد القادر، بومعزة، الزعاطشة، أولاد سيدي الشيخ، المقراني، فعبروا من خلالها عن رفضهم للوجود الفرنسي فكان لهم الفضل في تشكيل سدٍ منيعٍ أخر تغلغله في الصحراء، ومع ذلك نلمس نوعاً من الإهمال في الكتابات التاريخية حول مشاركة أولاد نائل في هذه المقاومات وإن ذكرت فبشكل قليل وسطحي وفي بعض الأسطر فقط، في حين إذا تصفحنا الكتابات الفرنسية من تقارير عسكرية ومذكرات وكتب رحالة وجدناها بالكتابة عن هذه المساهمة.

أولا : مساهمة أولاد نائل في مقاومة الامير عبد القادر:

إغتنم الأمير عبد القادر فرصة الصلح المؤقت الذي عقب معاهدة تافنة[1] في 30 ماي 1837، إذ تعد هذه المعاهدة إنتصارا للديبلوماسية الجزائرية، فكانت فرصة للأمير لتنظيم إمارته وتوسعيها نحو الجنوب، حيث قال أبو القاسم سعد الله " أن الأمير إستطاع فيما بين (1837-1838) أن يقوم بعملين بارزين، العمل الأول توسيع نفوذه على جزء كبير من الشرق الجزائري، والعمل الثاني بسط نفوذه على الصحراء الجزائرية". [2]

أكد ذلك الكولونيل ازان[3] AZAN بأن " الأمير بعد سقوط قسنطينة توجه لبسط سلطته إلى غاية بوسعادة عام 1838" وهذا ما تؤكده الروايات ، وأن الأمير عبد القادر وصل إلى منطقة الجلفة وسعى لمراسلة أولاد نائل و بالتحديد أبناء الجلفة وهذا نظرا لموقعها الإستراتيجي الذي تتميز به فهي تعد همزة وصل بين التل والصحراء ، هذا الموقع الذي مكنها من السيطرة على كل المسالك المؤدية للمناطق المجاورة ، وقصد أهلها لما عرفوا به من قوة بشرية إذ تعد قبائل أولاد نائل من أكبر القبائل على المستوى الوطني والإفريقي ، عرفوا بشجاعتهم وثرائهم وتمرس

---

[1] – **معاهدة تافنة** بين الامير عبد القادر وبيجو في 30 ماي 1837 بالقرب من واد تافنة إستمر العمل بها عامين إستغلهما الأمير في تعزيز قوته العسكرية وتنظيم حكومته، توجد بنصين واحد بالعربية وهو مفقود والثاني بالفرنسية، وتنص على اعتراف فرنسا بإمارة الامير ووقف القتال بينهما وعدم المساس بنشاط الامير.

[2] – أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول ،دار الغرب الإسلامي ، 2015 ، ص 181

[3] – **بول جون لويس** ازان ولد في 22 جانفي 1874 وتوفي 14 أوت 1951 جنرال ومؤرخ فرنسي

أبنائهم على الفروسية إذ يقال عنهم لا يوجد نائلي لا يحسن إستعمال السلاح و ركوب الخيل لهذا إتخذ من الجلفة قاعدة خلفية لدولته حتى كاد أن يجعلها الولاية التاسعة لخلافته في إطار تقسيمه الإداري لإمارته . [1]

لتطبيق مخططه التوسعي هذا نحو الجنوب قام الأمير بعدة اتصالات بأبناء أولاد نائل وذلك منذ 1836 حيث أرسل أحد رسله يحثهم على الجهاد ويطلب منهم مبايعته والانطواء تحت لوائه. [2]

فكان أول رد وبسرعة فائقة من طرف إبن البوهالي من عرش أولاد سعد بن سالم عن طريق رسوله بن سعيدان الذي لقبه الأمير " بعود روحو" وفي هذا الصدد ذكر النقيب مارغريت MARGUERITTE مسؤول المكتب العربي هذه الحادثة وثقها في تقريره فقال: " بأن السعيدان رسول عرش أولاد سعد بن سالم الذي لقبه الأمير عبد القادر بعود روحو لسرعته الفائقة والذي أرسله إبن البوهالي شيخ القبيلة ليعلن للأمير ولاء قومه ومبايعتهم له وإستعدادهم لإستقباله والقتال إلى جانبه ". [3]كما ذكر أرنو [4]"بأن أولاد نائل إنظموا تحت لواء الأمير عبد القادر سنة 1836 فقسم رجالهم إلى ستة فيالق وعلى رأس كل فيلق شيخ ينطوي بدوره تحت سلطة قائد ". [5]

هناك تقرير آخر من مكتب العرب المؤرخ 1883 ينص: " بأن رجلا من أولاد سي أمحمد يدعى محمد فضيل كان أول من بايع الأمير عبد القادر من قبائل أولاد نائل " فهذه الشخصية

---

[1] PaulAZAN, L'EMIR ABDEL KADER (1808-1883) Du Fanatistme Musulman au patriotisme Français, Librairie Hachette page104

[2] – فرانسوا دوفيلاري، ترجمة عيسى بونوة، السهوب عبر العهود مرافئ لتاريخ الجلفة، الجزء الثاني ومضة لنشر وتوزيع والترجمة (2023) ص 11

[3] حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص 107

[4] – **أرنو:** ماك لوروا ارنو، ضابط عسكرى (1801–1854) ولد بباريس شارك في حرب اليونان كجندي فرنسي ثم ضابط دخل الجزائر 1837 ثم أصبح مارشال عمل كوزير للحربية من أكثر الضباط الملازمين والاوفياء والمقربين ليبجو، شارك في حصار قسنطينة حيث قام بأعمال وحشية ضد سكان المنطقة،الموقع الإلكتروني http://www.djelfainfo.dz

[5] – عمر خضرون، مقاومة أولاد نائل في عهد الامير عبد القادر محاضرة في مجلة الحضور مجلة دورية صادرة عن جمعية الحضور الثقافي (الجلفة) العدد 01 السنة الاولى 1996 ص 40

التي وردت في التقرير لم ترد لا في المراجع العربية ولا الأجنبية إلا في هذا التقرير فهذه الشخصية التي أول من بايعت الأمير لابد أن يكون لها شان كبير في مسار المقاومة. [1]

يذكر التقرير بان هذه الشخصية ساهمت في عدة غزوات مع الأمير وعينه الأمير قائدا على أولاد سي أحمد.[2]

كانت أول جولة للأمير عبد القادر في منطقة أولاد نائل وتحديدا بالجلفة في منتصف شهر أوت 1837 وصل إلى جبل قورو شرق افلو قادما من الجنوب الوهراني وزيارته هذه تزامنت مع معاهدة تافنة وسقوط قسنطينة بدعوى من الشيخ إبن البوهالي كما سبق أن ذكرنا وحين سمع عبد السلام بلقندوز[3] خبر وصول الأمير إلى المنطقة أرسل وفدا بقيادة إبنه محمد لإستقباله يتكون من 500 فارس بإسم كونفدرالية أولاد نائل[4] .

فيابعه الجمع على الطاعة والولاء وفي خضم هذا اللقاء لفت إنتباه الأمير أحد الحاضرين بسبب فصاحته في الكلام وتدخلاته الصائبة ومعرفته الواسعة لقضية واحداث بلاده لهذا طلب منه الأمير عبد القادر الجلوس إلى جانبه فالمقصود بهذه الشخصية هو سي الشريف بلحرش والذي سيصبح مرافقا للأمير في جولته في المنطقة ثم خليفة له فيما بعد.

وتم وضع خطة[5] سير لتنقل الأمير للتعرف على أهل المنطقة وعروشها وأعيانها والشخصيات البارزة من شيوخ زوايا ورجال العلم والدين، وكذلك لحثهم على ضرورة الوحدة والجهاد في سبيل الله والوطن.

---

[1] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق، ص ص 41،44

[2] – فرانسو دوفيلاري، المرجع السابق ج2 ص (10)

[3] – **الشيخ عبد السلام بلقندوز:** شخصية هامة من عائلة مرابطين (صوفية) أخوه سي لحرش درس طويلا في زاوية أولاد جلال رفقة سي محمد بن بلقاسم مؤسس زاوية الهامل وسي عبد الرحمان النعاس وسي شريف بلخيري كان في عهد الاتراك شيخ قبيلة كان رجلا محترما لحكمته وكبر سنه انشا فرقة القوم او الخيالة (فرسان مقاتلين). وعينه الأمير عبد القادر خليفة له لكنه اعتذر بسبب كبر سنه وقدم مكانه ابن اخيه سي الشريف بلحرش.

[4] – **كونفدرالية أولاد نائل:** تسمية تجدها خاصة في المراجع الفرنسية أي اتحاد اولاد نائل وهي تركيبة العروش التي تقطن منطقة أولاد نائل وهي تشمل عرب الادارسة وعرب الهلالين

[5] – انظر الملحق01 : مخطط الجولة الاولى للأمير مخطط منقول من كتاب السعيد بوخلخال المرجع السابق ص (64)

بعد عبوره عقدة الكمامة توجه نحو تاجموت ومنها لى كاف المدور قرب تاجموت حيث إلتقى الأمير بمجموعتين، الأولى: تحت قيادة مقدم التجانية من عين ماضي والثانية: إلتقى الشيخ المبروك رئيس الزاوية العزوزية الرحمانية من الأغواط في جبل ملوك.

على مستوى جبل مليق إستقبل الأمير جماعة من أولاد يحي بن سالم برفقة زعيمهم أحمد بن حمروش وبعض زعماء مدينة الأغواط وعرش الأرباع.

هناك تم تعيين الحاج العربي[1] ابن الحاج عيسى خليفة للأمير على مستوى الجنوب ومرورا بجبل دهوان وصولا إلى واد قتالة غرب مسعد فتجمع عدد كبير من السكان لمشاهدة الأمير عن قرب.

إستقبل الوفد في منطقة ملاقة أسفل جبل بوكحيل من طرف مقدم قبيلة أولاد أملخوة الشيخ محمد الزبدة فتم تنظيم مظاهرة شعبية بمشاركة ممثلي العروش (أولاد لعور،أولاد سعد بن سالم، أولاد يحي بن سالم، أولاد محمد بن لمبارك) وإستضافوا الأمير في مخيم ضخم حيث دامت هذه التظاهرات لمدة أسبوع كامل ثم توجه نحو الشمال برفقة شريف بلحرش والتلى بلكحل ومر بفيض البطمة ليتوقف عند المويلح، وهناك سارع أولاد عيفة وأولاد عبد القادر وأولاد بوعبد الله وأولاد بن علية والصحاري وأولاد فرج وأرسلوا فرساناً لتمثيلهم والإلتحاق بموكب الأمير حيث فاق عددهم 200 من أعيان ومعلمين وأئمة ورجال علم ودين ورؤساء زوايا ومن بينهم.[2]

عبد السلام بلقندوز، الشيخ المختار من زاوية أولاد جلال والذي زكى سي الشريف بلحرش عند الأمير لأنه كان من أفضل طلابه في هذه الزاوية الشيخ محاد بلقاسم من زاوية الهامل والشيخ علي بن عثمان من زاوية طولقا والشيخ عبد الرحمان النعاس من زاوية دار الشيوخ والشيخ أحمد بن عطية لبيض القول من حاسي بحبح ،الشيخ حسن بن الشيخ بن عزوز ،سي علي بن عزيز من عين الزايرة سي الشريف بلخبيزي[3] (قائد أولاد ضياء) ،الشيخ خليفة

---

[1] – **الحاج العربي:** جده الولي الصالح الحاج عيسى الذي قدم من تلمسان واستوطن بالأغواط واستطاع بفضل عمله أن يكتسب مكانة في وسط قبائل المنطقة وتوارث عنه ابنائه هذه المكانة ودخل الحاج العربي في نزاع مع احمد بن سالم زعيم الاغواط الغرابة وتم طرده على إثر هذا النزاع ثم عينه الامير عبد القادر خليفة له على الاغواط وقتل من طرف احمد بن سالم في قصر الحيران 1852.

[2] – سنوسي نائبي ،المرجع السابق صص 46،47

[3] – ذكره GY De Maupassant في كتابه Au Soleilعلى انه قائد اولاد ضياء

بن بلقاسم من زاوية عين قلال، سي أحمد بن حمروش من سد الرحال، سي بلقاسم بن لحرش، الطاهر بن نمير وشخصيات أخرى. [1]

في هذا التجمع إستهل الأمير كلامه بالإستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي فحثهم على الجهاد والدفاع عن الوطن والحفاظ على القيم الإسلامية والوئام والإخوة والإتحاد.[2] وإنبهر الحضور بشخصية الأمير وأعطوه ميثاقاً بالإلتزام بالطاعة والولاء له والجهاد تحت رايته. ثم تحرك موكب الأمير نحو زاقز اين حط الرحال جنوب عين معبد بدعوى من الشيخ عبد السلام بلقندوز وكانت كل العروش في إستقباله والإحتفال بقدومه من أولاد لقويني، أولاد سي أحمد، أولاد مهاني، الصحاري العبازيز أهل زنينة وأعد له إحتفالا كبيرا دام سبعة أيام فإستحسن الأمير كرم ضيافة الأهالي ونيتهم الصادقة فعبر عن ذلك بقوله: " هاذوا ناس الكرم والنية" ومن هنا أطلق على المكان بالكرمونية وأعجب بضخامة المخيم الذي أقيم لشرفه فردد هذه الزمالة الصغيرة لهذا سميت بالزميلة. ودامت هذه الجولة أكثر من أربعة أشهر وهذه المدة كانت كفيلة للسماح للأمير بإقامة علاقات كثيرة بالمنطقة وقبل مغادرته المنطقة والتوجه نحو وهران قام الامير بتجميع كل العروش وقسمهم الى 06 فرق على رأس كل فرقة شيخ: [3]

1. عبد السلام بلقندوز.
2. التلي بلكحل على رأس أولاد سي أحمد.
3. سي بن البوهالي على رأس أولاد سعد بن سالم .
4. محمد الزبدة على رأس أولاد أملخوة.
5. حران بن عثمان على رأس أولاد مهاني.
6. محمد بن عطية على راس أولاد ضياء. [4]

كلف سي الشريف بلحرش بتكوين فرقة فرسان (قوم الخيالة) في كل قبيلة لتحضيرها لإحتمال أي طارئ كما عين التلي بلكحل كضابط إتصال للذان رافقا الأمير على رأس مجموعة دعم من الفرسان إلى منطقة طاقين[5] زمالة الأمير عبد القادر، وهي منطقة تقع بين التل والصحراء

---

[1] – فرانسوا دوفيلاري المرجع السابق ص 11

[2] Said BOUKHALKHAL, Op. Cit P 55,60

[3] – فرانسوا دوفيلاري المرجع السابق ص ص (12–13)

[4] – حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص (107–109)

[5] – **طاقين:** زمالة الامير احدى بلديات قصر الشلالة بولاية تيارت

وعقب مغادرة الأمير عبد القادر بلاد أولاد نائل وقع تمرد قام به محمد بن عودة المختاري سنة 1838 حيث جند قبائل منطقة بوغار وضواحيها و رفضوا دفع الضرائب والأموال لشيوخ الأمير ونوابه وتذرعوا في حركتهم هذه بأن سببها هو معاهدة تافنة وإنتشرت دعاية بأن كل أولاد نائل تمردوا وتحالفوا مع المختاري و فند هذه الدعاية تشرشيل بقوله في كتاب بأنه " في بداية 1838 إنظم أولاد نائل إلى التجمع تكون في جنوب التيطري و هو تجمع يعتبر أن معاهدة تافنة قد عطلت الجهاد ولم يعد هناك موجب لدفع المساهمة المالية في الجهاد ". [1]

فرد عليه فرانسوا دوفيلاري قائلا: " بأن هناك هفوة عند قول المؤلف "أنهم أولاد نائل " إذ أن من الأصوب " بعض أولاد نائل " لأنه من غير المعقول أن عبد السلام ورجاله ينقلبون بهذه السرعة والبساطة على الأمير بعد أن بايعوه وأعطوا له ميثاقاً لا تراجع فيه تضمن مساندتهم اللامشروطة للأمير وما يثبت ذلك أن معاهدة تافنة كانت سارية المفعول والتي تذرع بها المحتجون عند إنطلاق مسيرة الأمير مع سي الشريف بلحرش ".[2]

بل بالعكس نجد قبائل أولاد نائل قد ساهمت بقوة لإخماد هذا التمرد بقيادة القائد محمد بن علال في مواجهة دامت ثلاثة أيام في منطقة الزناخرة وإستسلم بن عودة وطلب العفو والأمان، فأعطى له الأمير أكثر من هذا بل وعينه آغا على قبيلته والقبائل التي شاركت معه في التمرد.

- مشاركة أولاد نائل أثناء حصار عين ماضي[3]:

تعود خلفيات هذه الحادثة إلى رفض محمد الصغير التجاني[4] الإعتراف بإمارة الأمير ففي 12 جوان 1838 توجه الأمير على رأس جيش كبير تضاربت الروايات حول عدده حيث قدره سي عامر محفوظي بستة الألف من الخيالة و 3000 من المشاة و6 مدافع (هاون) وقدره أميريت مارسل بـ 2000 من المشاة و 300 فارس ومدفع و 1500 جملاً محملة بلوازم الأكل والملبس وشارك أولاد نائل بـ 175 فارساً من خمسة قبائل، وهم أولاد سي أحمد بـ 100 فارس وأولاد يحي بن سالم بـ 15 فارساً أولاد عيسى بـ 30 فارساً أولاد سعد بن سالم 10 فرسان

---

[1] – شارل هنري تشرشيل، ترجمة الدكتور ابو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر

[2]Said Boukhalkhol. L'EMIR : Abdelkader dans la région de Djelfa Dar Ossama 2022 page (60-61)

[3] – **عين ماضي:** تقع على بعد 60 كلم عن ولاية الأغواط عاصمة التجانيين فيها مقر الزاوية التجانية.

[4] – محمد الصغير التجاني: الابن الأصغر لأحمد التجاني ولد 1799 من زوجته الثانية امباركة تولى الاشراف على الزاوية بعد وفاة أخيه ستة 1827 وتوفي 1853.

أولاد فرج 20 فارساً ، ولم يشارك سي شريف بلحرش في هذا الحصار وإعتذر للأمير، فمن الصعب عليه محاربة الزاوية و هو إبن زاوية . فعذره الأمير وإحترم رأيه لكن التلي بلكحل شارك في هذا الحصار. [1]

دام الحصار ستة أشهر والسبب يعود إلى تحصين المنطقة بأسوار عالية وأبراج للمراقبة والحراسة. ولقد بادر الأمير بالحل الديبلوماسي والإقناع والتسامح لكن محمد الصغير أصر على موقفه وهذا راجع الى تحريض وتخطيط الجاسوس ليون روش الذي أقنع محمد الصغير بالتمسك برأيه وموقفه.

لم تصمد عين ماضي أمام هذا القصف وفي الأخير إستسلم محمد الصغير وتم جلاء قوات الأمير في 17 نوفمبر 1838 بعد ما تم توقع معاهدة الإستسلام والتي نصت على ما يلي:

- دفع مصاريف الحصار كتعويض للأمير.
- اخلاء المدينة في مدة أقصاها 30 يوما.
- يسمح لشيخ الزاوية لنقل أحواله .
- رفع الحصار.
- وضع ابن التجاني رهينة حتى تنفذ المعاهدة. [2]

فعلا تم الإلتزام بالمعاهدة وتم بذلك تسوية حصن المدينة وأبراجها وحث الأمير سكانها بعدم التعاون مع العدو وإلتزامهم بالطاعة والولاء له وللخليفة الحاج محمد العربي. [3]

- **زمالة الأمير:**

بعد النكسة التي تعرض لها الأمير وذلك بفقدان عواصم الشمال تلمسان، تاقدامت[4] المدية معسكر تيارت قرر الأمير تأسيس عاصمة متنقلة وهذا أسلوب جديد بقدر ما له من مزايا له كذلك عيوب. إذ تتكون من 36 جزءاً (دوائر) وتحتوي على 50000 خيمة منظمة تنظيما محكما في شكل دوائر موحدة المركز ولكل دائرة خصوصيتها حسب موقعها. [5]

---

[1] Arnaud siège D'Ain Madi Par ELHDJ ABDELKADER Ben Mahdine R.A N 47 1864

[2] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص ص (13-14)

[3] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص ص (50-53)

[4] **تاقدامت:** تابعة لولاية تيارت فتبعد عنها ب 10 كلم ذات موقع استراتيجي كانت عاصمة الدولة الرسمية وكانت العاصمة الثانية للاميرعبد القادر

[5] محمد الطيب سالت ، المرجع السابق ص ص (48-49)

بالإضافة إلى 1200 حصاناً و3000 حيوان حمولة و3000 ناقة وجمل ويعيش في الزمالة حوالي 50000 إلى 60000 شخص فرسان، جنود، أسرى، مجاهدين، كتاب، إداريين عائلة الأمير، الحرفيين (صانعي الأسلحة، السراج، الخياطين) رجال الخدمة، حراس النساء، الأطفال، الشيوخ، المرضى الجرحى. [1]

أصر الدوق دومال وهو إبن ملك فرنسا بمساعدة نائبه الجنرال يوسف للإستلاء على الزمالة وبوشاية من الآغا أحمد بن فرحات من أولاد عياد وهاجم الزمالة في 16 ماي 1843، فراح ضحية هذا الهجوم المباغت حوالي 125 شهيد وإغتيال وحشي ل 136 إمرأة و43 طفلاً و72 فتاة و3224 أسراً (450 شيخا و1422 امرأةً و1352 طفلاً). ونفي حوالي 687 شخصً إلى قلعة جزيرة سانت مارغريت في ظروف صعبة. [2]

أكثر من 60% من سكان الزمالة فروا هاربين نحو الجنوب في اتجاه جبال اولاد نائل وجبل عمور، وتم إنقاذ عائلة الأمير وتهريبها . [3]

كان الأمير بعيدا عن الزمالة وقال وارني Warnier بأن الأمير " لم يكن لا مصاباً ولا مريضا كان للأسف بصحة جيدة "، وفي هذه الأثناء كان الأمير في تاقدامت وإستولى الجنود على كل الوثائق والممتلكات والأموال، وأكثر ما أحزن الأمير هو إتلاف وحرق مكتبته حيث فقد حوالي 7000 كتاب ووثيقة مجمعة بأحكام ومحفوظة بعناية فهذه المكتبة تحمل مختلف أنواع العلوم والمعارف والتاريخ فضاع الأرشيف والوثائق الإدارية وضاعت ثروةً لا تقدر بثمن.

لم يبق من آثار زمالة الأمير بطاقين هذه المنطقة التاريخية سوى نصب تذكاري أقامته السلطات الفرنسية لذاكرة الضباط الذين شاركوا في هذه العملية الإجرامية مع ذكر أسمائهم. وفي الواجهة المقابلة تذكار متواضع غير مناسب على الإطلاق لتمثيل الأمير وزمالته فلا أثر يدل على 125 شهيداً ومحاربي الزمالة ولا للنساء والأطفال والشيوخ الذين راحوا ضحية هذه المجزرة ولا شياً على إتلاف مكتبة الأمير الثرية. [4]

- الجولة الثانية للأمير (1845 / 1846):

[1] حفيظة معمري، المرجع السابق ص ص (108-109)

[2] Said BOUKHALKHAL, op.cit. Page (60-69)

[3] Said BOUKHALKHAL, op.cit. Page (66-91)

[4] - فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص (17-18)

فبعد مرور عامين على هجوم طاقين زمالة الأمير رأى الأمير من الضروري التوجه نحو الجنوب وبالضبط إلى منطقة أولاد نائل. هذه المنطقة التي سبق وأن وقفت معه وساندته وفي هذه الظروف كانت قد دخلت أول وحدة عسكرية فرنسية إلى المنطقة في مارس وأفريل 1845 وتقدمت حتى نواحي زكار وقيام وحدة عسكرية أخرى بقيادة ماري مونج في ماي وجوان 1845 في نواحي زنينة فالتحق التلي بلكحل بالأمير ليطلعه على الوضع في المنطقة.[1]

فتقدم الأمير عبد القادر في 25 نوفمبر 1845 نحو الهضاب العليا مصحوبا بضباطه ومساعديه ومرافقيه وفرق من المشاة والفرسان وتم إستقباله بحفاوة من طرف رحمان في عين وسارة وإلتحق به قوم يتكون من 300 فارس بقيادة سي شريف بلحرش وكلف هذا الأخير بإعلام الأهالي بقدوم الأمير وإعلان الجهاد.

في 28 ديسمبر قامت فرقة بقيادة سي الشريف بلحرش قوامها 150 فارساً و400 مقاتل للإغارة على أولاد رحمان في عين مودلة لكن الفرقة إضطرت للتراجع بسبب قدوم دورية عسكرية فرنسية وبمعرفة الجنرال بيجو بتحركات الأمير ووجوده في المنطقة أمر الجنرال يوسف وبدأوا بالعمل للحيلولة دون السماح للأمير بالعبور نحو الشرق، لكن بفضل حنكته العسكرية إستطاع الأمير أن يتسلل ويصل إلى طاقين ثم توجه نحو سيدي عيسى شمال جبل خيذر في عين وسارة ومنه إلى الونشريس غربا.

في 12 جانفي 1846 حدث تجمعا من قوم أولاد نائل، وأولاد ومختار، وأولاد شعيب ورحمان، والزناخرة ،والمويعدات ،وأولاد عيسى من أجل التعبئة العامة والشاملة لأهداف عسكرية وفي نهاية شهر جانفي 1846 توجه الأمير نحو الجنوب وفي زاغز الشرقي.

التقى بالأمير عبد القادر في منطقة تسمى " عقلة العفكة " بوفود بقيادة رؤسائهم والذين جاؤوا من أجل تجديد البيعة والولاء للأمير، وهنا تم إهداء الأمير برنوساً (وبري) رمز الوقار والتميز وإهداء مساعديه أحصنة أصيلة مسرجة بطريقة فائقة. [2]

ثم قام الأمير بجولة قادته نحو واد يسر في 5 فيفري 1846 برفقة الشريف بلحرش فهاجمته دورية عسكرية فرنسية في الفليسة وحاول الحصول على ولاء القبائل لكن بدون جدوى.

---

[1] – انظر الملحق 02 : زمالة الأمير عبد القادر

[2] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص ص (55-56)

في 6 مارس 1846 غادر الأمير منطقة القبائل وتوجه نحو الجنوب وقام بهجوم على الدواير قرب البرين. وخلال جولته هذه قام الأمير بعدة معارك ضد العدو الفرنسي في كل من الخرزة، زكار، البرين، تعظميت، مسعد، زنينة وبوكحيل وأهم هذه المعارك التي إستوقفتنا هي معركة بريريك[1] وعين الكحلة[2] بجبل بوكحيل.[3]

- **معركة بريريك (البتر):**

لقد إستطاع الأمير في جولتيه الأولى والثانية أن يشكل وينظم قاعدة عسكرية في منطقة أولاد نائل. فأقام معسكرا له في بريريك وكان يحتوي على المئات من الخيم تشمل دائرة الأمير مع حراسه ومساعديه و400 فارس و200 جندي مشاة وتعززت هذه القوة بقدوم قوة من أولاد نائل فتعرض هذا المخيم لهجوم مفاجئ في 7 مارس 1846 من طرف وحدة عسكرية فرنسية بقيادة المقدم كامو أحد مساعدي الجنرال يوسف بقوة 500 فارس (السبايس)[4] و400 جندي مشاة ومدفع واحد. وهذه المعركة إنتهت بخسائر لكل من الطرفين.[5] فكانت ردة فعل الأمير قوية وسريعة بالرغم من الهجوم المفاجئ، حيث دام الإشتباك عدة ساعات وحين رأى الأمير قوة العدو أمر جنده بالإنسحاب بشكل متفرق وبمساعدة مرشدين إستطاع أن يفلت من العدو بأقل ضرر وذلك بالتوجه نحو منفذ خروج على مستوى ممر بين منحدرين معروف من طرف رجال المنطقة وهذا المخرج منذ ذلك التاريخ أصبح يعرف (دخلة الجهاد) وبذلك إستطاع الأمير التخلص من ملاحقة الجنود الفرنسيين والتوجه نحو عين الكحلة. [6]

---

[1] – **بريريك:** بالغرب من قلتة السطل بين حاسي بحبح وعين وسارة تبعد عن الجلفة ب 120 كلم

[2] – **عين الكحلة:** منطقة واقعة بين دار الشيوخ وامجدل وهي منطقة زراعية محصورة بين جبل مناعة وجبل البلوط

[3]– انظر الملحق 03 : الجولة الثانية للامير عبد القادر

[4] – **السبايس:** فرقة عسكرية من الخيالة اساستها فرنسا في معسكرها السابقة وبالخصوص شمال افريقيا ك جيش عميل للمحتل الفرنسي

[5] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 17

[6] Said BOUKHALKHAL, op.cit. Page 92

صورة رقم 07 : سهل البتر مكان معركة بريريك

المصدر : من كتاب بوخلخال سعيد ،المرجع السابق ص 93

- معركة عين الكحلة:

بعد أسبوع من معركة بريريك حط الأمير ومعسكره في منطقة عين الكحلة على الساعة الخامسة صباحا من يوم 13 مارس 1846 وصلت قوات فرنسية إلى معسكر الأمير في عين الكحلة فقام حراس الأمير بإبلاغه من إقتراب وحدة عسكرية فأمر بتفكيك الخيم

ووضعها على ظهور الجمال والمؤونة والتجهيزات والجرحى والتوجه بهم نحو الجنوب وقام ينظم صفوف الدفاع وإنطلقت معركة شرسة بين الجيش و كانت مشاركة أولاد نائل قوية جدا بقيادة التلي بلكحل وأمر الأمير بتشتيت جنوده نحو كل الجهات فتم إنسحابهم بمهارة فائقة فبفضل هذا التكتيك المناورة وسرعة خيولهم وأصبح لكل جندي من المشاة رديف لكل فارس وإلتحق بهم الشريف بلحرش الذي كان يخيم في مكان آخر ربما لخطة عسكرية من الأمير فهاجم فرسانه وحدة السبايس التابعة للجنرال يوسف، وفي هذه المعركة فقد الجنرال يوسف ضابطين و هما لاكوست رئيس مكتب العرب بتيارت، وليفي ضابط و مترجم عسكري[1] ، حيث ذكر الجنرال يوسف في يومياته " كنا نظن بأننا قضينا على الأمير هذه المرة لكنه إستطاع الإفلات مرة أخرى بفضل سرعة جواده وصمود أصحابه الذين فقدوا 40 من أفرادهم " هذا الجنرال الذي وعد بيجو بأنه سيأتي بالأمير مكبل اليدين والرجلين املا بذلك في إحترام شخصه من طرف السلطات العسكرية. [2]

أما الأمير انسحب رفقة آغا أولاد شعيب وفي نفس المنطقة وقعت معركة في 7 مارس 1959 بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير.[3]

حسب الذاكرة الشعبية صرح لنا سكان المنطقة بأن قبيلتهم عرش أولاد فرج قد بايعوا الأمير وساندوه في معركته هذه عند عبوره المنطقة، كما صرح أحد سكان المنطقة السيد لعجال بن سعيدان الأمير نجح في قطع مسافة أكثر من 90 كلم بموكبه الضخم في مدة يومين وهي المسافة التي تفصل بين عين الكحلة ومسعد. [4] وفي هذا الصدد ذكر شرشيل في كتابه حياة عبد القادر " في اليوم الثالث عشر بينما كان عبد القادر محميا من طرف 70 رجلا تعرض من جديد لهجوم من طرف الجنرال يوسف الذي أجبر على تتبعه بسير سريع بعد معرفته بوجهته... فضاء الأرض المكشوفة أعطى الفرنسيين ميزة إستثنائية ... على جواده الأبيض الحربي ، جلب عبد القادر الأنظار يطلق النار تارة ويشحن بندقيته تارة اخرى ... جعل العدو في إخفاق بعد القتال الشديد لرجاله الذين إستشهد منهم أربعون ... أخيرا وبعد ساعتين من

[1] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 18

[2] Said BOUKHALKHAL, op.cit. Page (99-106)

[3] – سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص 56

[4] – شارل هنريت شرشيل، المرجع السابق، ص 288

القتال الشديد وبعد تحقيقه بأعجوبة كبيرة نجح عبد القادر في الإنسحاب عبر ممر وإختفى إندهش الفرنسيون من جرأته."

في 19 مارس 1846 عادت الفرقة العسكرية الفرنسية إلى قلتة السطل كان لها علم بتوجه الأمير نحو مسعد عبر زكار[1] حيث إستقبله سكانها إستقبالا حارا وأنشأ مستودعاً للمؤنة في دمد (القاهرة) وقام المدعو ميموني ميمون و هو شخصية بارزة ورجلا ثريا من عرش أولاد العور بإمداد الأمير بالحنطة والجمال و البغال والعلف والشعير وتجهيزات أخرى تعويضا له لما خسره الأمير أثناء المعركتين في بريريك وعين الكحلة وفي 22 مارس وصلت الفرقة الفرنسية إلى زنينة فتصد لهم أهلها بالسلاح وقتل منهم حوالي ثلاثين فردا في حين كان الأمير متوجها نحو سيدي بوزيد بعد أن أنشأ مستودعا آخر و وضعه تحت حماية أولاد طعبة وبني مايدة .في 23 مارس وصلت القافلة الفرنسية إلى سيدي بوزيد فلم يجدوا فيها أحد حيث غادرها سكانها فتم حرق المباني وتهديمها والإستيلاء على مخازن الحبوب في حين توجه الأمير نحو قعدة القمامته. [2]

بينما الأمير توجه نحو زنينة رفقة فرسانه وحراسه وجنوده وأعضاء من عائلته وعمال وخدم، سارع أهالي المنطقة لرؤية الأمير والترحيب به. ونظموا إحتفالا على شرفه وفي هذا الإحتفال أهدى له صانع الأسلحة من عرش أولاد زيد (جلالي الزيدي) سيفا خصيصا له أبدع في صناعته منفوش بمهارة بارعة تقديرا للأمير وإكراما له، وأهدى لمرافقيه بنادق وسيوف من صنعه.[3]

في 1 أفريل 1846 توجه الأمير نحو تعظميت و كان الجنرال يوسف في مطاردته فقام بهدم المدينة بسبب دعمها للأمير وفرض على سكانها غرامة مالية كبيرة،[4] ونفس العقوبة فرضت على مسعد و جنوب بوكحيل[5] كما قام الجنرال يوسف بهجوم على قبيلة أولاد سعد

---

[1] – **زكار**: بلدة تقع بين الجبال فتموقع بين الجلفة ومسعد تعرضت للهدم مرتين الاولى من طرف ماري مونج والثانية من طرف الجنرال يوسف

[2] – معلومات قدمها السيد العايب محمد إطار متقاعد في قطاع التربية

[3] Said BOUKHALKHAL Op.Cit P 105,106

[4] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص 57

[5] – **جبل بوكحيل:** جبل منيع صعب التضاريس يمتد من بوسعادة في الشمال الشرقي الى شرق مسعد في الجنوب يبعد عن مسعد ب 20 كلم

بن سالم ثلاث مرات وفي 4 أفريل 1846 دارت معركة كبيرة شارك فيها أولاد نائل بقوة لكنها انتهت لصالح العدو بسبب تفوقه في العدد والعدة والتنظيم وحتى يخرج الأمير بأقل ضرر أمر جندوه بالتشتت فإستغل التضاريس المنطقة الوعرة والتي لهم دراية واسعة بها و بمسالكها و شعبها وأفلتوا من العدو ومكث الأمير في بوكحيل لمدة أسبوعٍ كاملٍ تحت حماية أولاد نائل بعد هذه المطاردة الشاقة كما ساعدهم في ذلك أن المنطقة كانت آمنة طبيعيا بسبب الشكل المغلق للمكان وصعوبة الدخول إليه .[1]

بالرغم من دراية الجنرال يوسف لخبر تنقل الأمير إلى شمال شرق بوكحيل إلا أنه لم يتبعه بل توجه نحو دمد ومسعد وبوزقيمة والمجبارة وعين مسكة وعين معبد ثم الشارف ثم عاد إلى عين بيضة في جبل عمور وذلك في 6 أفريل 1846.[2]

صورة 08 : جبل بوكحيل

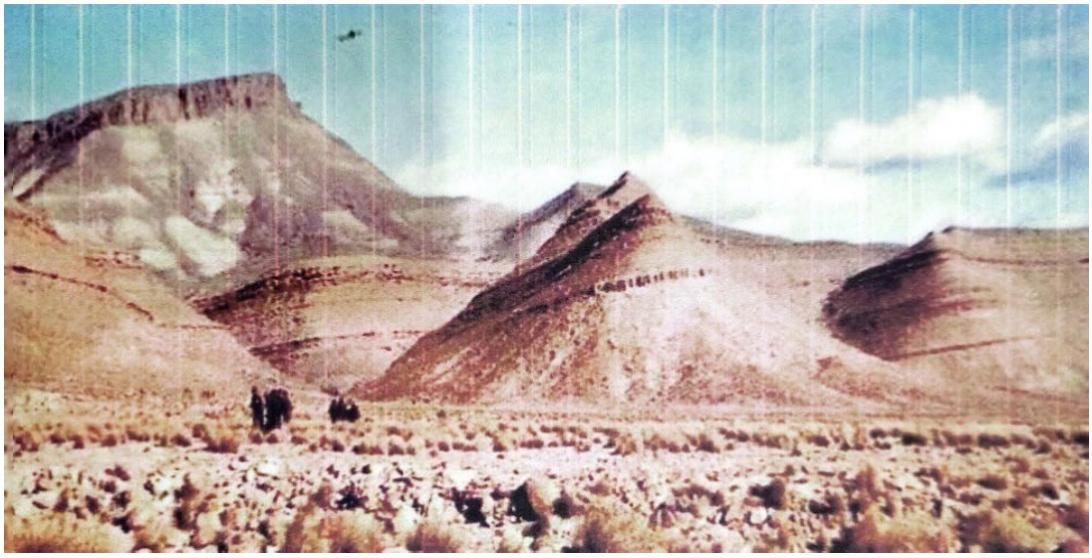

المصدر : من كتاب بوخلخال سعيد ،المرجع السابق ص 113

في حين في هذا التاريخ أبلغ الأمير بتمركز قوة فرنسية معتبرة على مستوى فيض البطمة تستعد لمهاجمته وبعد دراسة الوضع مع مساعديه ومعرفة مختلف وحدات العدو قرر الأمير أخذ المبادرة بهجوم مباغت على خصمه فإختار 100 فارس وعلى رأسهم الأمير وبعملية خاطفة ومفاجئة وبقوة وبسرعة فائقة زرعوا الرعب والذعر في صفوف العدو. ثم أمر جنوده بالتراجع للإلتحاق بقواعدهم تاركين الفرنسيين منشغلين بجمع قتلاهم وإسعاف جرحاهم فذكر

[1] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص (19-22)

[2] Said BOUKHALKHAL Op.cit. Page (107-117)

الجنرال يوسف في تقريره بخصوص هذا الهجوم " إضطرب رجالي وتفاجأوا بسرعة الغارة وجرأة منفذيها"

في 12 أفريل عاد الأمير إلى جنوب حاسي بحبح وكلف خليفته شريف بلحرش بتنظيم تجمع لكل من ساندوه وبايعه " وفعلا تم تنظيم هذا التجمع في الخرزة جنوب حاسي بحبح ".

حضره 3000 فارس وشيدت 500 خيمة على شرفه فقام الأمير بتوديع الحضور وقدم لهم كل الشكر والإمتنان لإلتزامهم ومساعداتهم وتضحياتهم وكفاءتهم في القتال.

فسارعت وحدات من السبايسية تابعة للجنرال يوسف الى المكان فلم يجدوا أحداً هناك حيث تفرقوا بعد ما سمعوا بقدومهم إليهم. [1]

هذا ما يثبت فعلا إخلاص ودعم أولاد نائل للأمير عكس ما قيل من إشاعات مفادها أن قبائل أولاد نائل خانوا الأمير بل بالعكس ظلت قبائل أولاد نائل مخلصة للأمير إلى غاية مغادرته للمنطقة نحو المغرب في 18 أبريل 1846 فحتى في توجهه نحو المغرب كان مرفوقا بفرق من أولاد نائل فالضابط الوفي التلي بلكحل رافقة حتى سيدي بوزيد أما شريف بلحرش يقال إنه رافقه إلى المغرب وناضل معه هناك. أما فرانسوا دوفيلاري فيؤكد بأن سي الشريف بلحرش قد إفترق عن الأمير في 18 جويلية 1846 وهو تاريخ وصول الأمير إلى المغرب وبقي وسط أولاد نائل ينتظر أي قرار من الأمير.[2]

بعد تحالف السلطان المغربي عبد الرحمان مع فرنسا وذلك بإبرام اتفاقية مع فرنسا، جند جيشين بـ 36000 محارب الأول تحت قيادة إبنه والجيش الثاني بقيادة القناوي قائد وجدة وقبل مواجهته بعث السلطان رسالة إلى الأمير عبد القادر يطلب منه الإستسلام أو الرجوع إلى الضفة الأخرى من الحدود فأرسل الأمير خليفته المفضل البوحميدي إلى السلطان فرمى به في السجن ثم قتله.

فأعلن السلطان المغربي الحرب ضد الأمير لكن هذا الأخير إستطاع إجتياز نهر ملوية وتخلت عنه بعض من حاشيته وضعف دائرته أصبح مجبرا على الإلتحاق بالحدود الجزائرية

[1] –حفيظة معمر، المرجع السابق ص ص (113–114)

[2]– سنوسي نايبي ، المرجع السابق ص 57

وحين دخل الأمير الأراضي الجزائرية علم بإلقاء القبض على أخويه سي مصطفى وسي الحسين من طرف جنود لأمور سيار. [1]

تأكد من تواطئ السلطان مع فرنسا ضده وخيانته وإستسلام مناصريه في الجزائر ومواجهة الجيش الفرنسي له.

فأقام آخر مجلس مع مساعديه منهم مصطفى بن تامي وسي قدور ولد سيدي أمبارك والآغا عبد القادر بوكحيل لإتخاذ موقف أمام أفق مسدودة ومظلمة وأقر وقف القتال في 23 ديسمبر 1847 لكنه لم يستسلم، حتى يتجنب مجزرة في حق شعبه ولحقن دماء المسلمين ويتيقن الأمير بأن " مقاومته التي كانت صعبة في الماضي أصبحت مستحيلة حاليا. فراسل الجنرال لامورسيير وإشترط عليه أن يتم ترحيله مع مرافقيه إلى بلاد من بلدان المشرق العربي مصر أو تركيا. [2]

أما سي شريف بلحرش الذي كان يمثل منطقة أولاد نائل إستسلم في نفس الوقت ولم يعثر على أي وثيقة تثبت ذلك ويقول قوقيون بأن شريف استسلم في 1846 بعدما أقنعه الأمير بإستحالة مواصلة المقاومة وهذا خطأ لإن سي الشريف كان إلى جانب الأمير إلى غاية مغادرة الأراضي الجزائرية أما المترجم العسكري سانت أرنو يذكر بأن سي شريف قد إستسلم في نفس الوقت مع الأمير وأنه تم حبسه في بوغار ثم في المدية ثم وضع تحت مسؤولية بن يحي باشاغا التيطري.[3]

ثانيا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة بومعزة 1847:

قامت ثورة بومعزة (1845-1847) ضد الإحتلال الفرنسي قادها الشيخ محمد بن عبد الله بومعزة في جبال الظهرة، ووادي شلف والونشريس، ولتوسيع مقاومته طلب المساعدة والدعم توجه نحو منطقة أولاد نائل وفي طريقه إلى قسنطينة في اواخر 1846 مر بالمنطقة فتم إستقباله من طرف أولاد نائل وتلقى دعماً كبيراً من طرف زاوية الهامل (الشيخ المختار) وزاوية أولاد جلال. [4]

---

[1] اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر الطبقة الثانية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ص ص 319.320

[2] Said BOUKHALKHAL Op.cit. P 117 120

[3] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص (21)

[4] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 21

كما تلقى دعماً وإستقبالاً كبيرين من طرف أولاد سي أحمد وأولاد عيسى الذين رافقوه إلى قسنطينة فإصطدموا بقوات العدو، واضطروا للعودة إلى بلادهم فتمت مهاجمتهم في 15 فيفري ونظرا للظروف المناخية القاسية وكثرة الثلوج وكثافة الأشجار صعب على الجيش الفرنسي التنقل على ظهور الخيل فغيرت الفرقة إتجاهها نحو زكار، دمد، عين الناقة عين مهيريس ثم المجبارة. [1]

لما أدركت فرنسا خطورة هذا التحالف سارعت بشن حملات عقابية عن طريق ماري مونج والجنرال هيربيو من أجل القضاء على هذه المقاومة في مهدها، فقام ماري مونج 1847 بشن حملة على المنطقة في إطار حرب الابادة الشاملة لكل من أيد بومعزة وقام بهجوم على المنطقة وفرض عليهم غرامات مالية قدرت بـ (10000) فرنك وطلب منهم إقامة تجمع في قلتة السطل حتى يؤكدوا إستسلامهم، فلم تلتحق فرقة أولاد كرد الواد وأولاد عيسى الى هذا التجمع فثار عليهم وسقط منهم 50 قتيلا من أولاد عيسى. [2]

هذه المقاومة لم تدم طويلا إلا سنتين فقط أمام تخاذل ومؤيد وتواطؤ وخيانة البعض من رفقائه ومساعديه فإعتقلوه وسلموه إلى سانت أرنو، وهناك من يقول بأنه سلم نفسه للسلطات الفرنسية، وأرسل إلى الجزائر العاصمة يوم 13 مارس 1847 منها إلى طولون ثم باريس حيث إعتقل هناك. وبالرغم من تعرض المنطقة وإلى ضغوطات وعقوبات إلا أنها إستمرت في مشاركتها ومساندتها للمقاومات الشعبية الوطنية. [3]

ثالثا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة الزعاطشة 1849:

تزعم المقاومة في واحة الزعاطشة[4] أحد رفاق الأمير عبد القادر بوزيان معتمدا على أسلوبين في الجهاد، التوعية الدينية والوطنية وحث الناس على التطوع للنضال ضد المحتل ومواجهة المواقع العسكرية الفرنسية وإنطلاقها من الزعاطشة تم توسيع نطاقها حتى وصل إلى الأوراس وباتنة وقسنطينة وإتسع مجالها أكثر فشملت منطقة أولاد نائل حيث شارك أبناؤها في هذه

[1] عمر خضرون، المرجع السابق ص (48-49)

[2] حفيظة معمر، المرجع السابق ص 119

[3] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (76-89)

[4] – **واحة الزعاطشة:** واحة تقع بمنطقة الزاب الظهراوي على بعد 35 كلم جنوب غرب بسكرة ذات موقع استراتيجي فهي حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي كذلك تمثل الحدود الجزائرية التونسية شرقا وجبال الاوراس شمالا والتي تعد حاجز طبيعي يفصلها عن التل.

المقاومة التي تعد الأكثر أهمية في المقاومة الشعبية بالرغم من قصر مدتها التي دامت أربعة أشهر فقط.

لقد جعل بوزيان[1] كل من بوسعادة وأولاد جلال ومسعد قواعد خلفية لمقاومته، ومن أسباب هذه الثورة رفض الوجود الإستعماري، سقوط النظام الملكي الدستوري بعد ثورة 1848 وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية وبالتالي الإضطرابات التي عرفتها فرنسا. بالإضافة إلى تدهور الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية، وفرض الضرائب خاصة حين صدور قرار بزيادة ضريبة النخيل ووضع ضريبة جديدة على الزوايا وأهم سبب هو تحمل مشايخ الزوايا مسؤولية الدفاع عن الوطن وحمل راية الجهاد والعمل على إستمرارية مقاومة الأمير.

حين رأت السلطات الإستعمارية النشاط المتزايد للشيخ بوزيان وإتصاله برؤساء القبائل وتوافدهم من أجل دراسة الوضع في البلاد، وجمع الأموال وشراء الأسلحة وتخزين المؤن وحتمية الثورة أمر الحاكم العام الجنرال هيربيون بالقضاء على هذه الثورة.

فقام الملازم سيروكا بالتحرك نحو الزعاطشة والقبض على بوزيان لكنه فوجئ بمواجهة عنيفة من طرف سكان الواحة ومرت هذه الثورة بثلاث مراحل.

1. **المرحلة الأولى:** 16 جويلية 1849

توجه القائد العسكري كربوسي نحو الزعاطشة وإصطحب معه 1680 جندياً وفي طريقه نحو بسكرة منطلقا من باتنة قضى على قبيلة أولاد سحنون الثائرة وإستولى على1400 من الماشية و5000 رأس من الإبل وصل إلى الواحة في 16 جويلية وفرض عليها حصار فتلقى هزيمة على يد المقاومين بقيادة بوزيان الذي نلقى دعم قوي من طرف أولاد نائل والمسيلة وبوسعادة وتكبد الجيش الفرنسي خسائر قدرت ب 31 قتيل و117 جريح منهم 6 ضباط. [2]

1. **المرحلة الثانية:** 7 اكتوبر 1849

بعد هذه الهزيمة قرر هيربون تأخير الهجوم على الواحة حتى ينقضي الصيف وأخذ كل الإحتياطات اللازمة وقدمت القوات الفرنسية بقيادة 3306 رجل و127 ضابط إنطلقت من قسنطينة وعند مرورها بباتنة انضمت إليها قوات بن قانة وإجتمعت هذه القوات في كدية المايدة

[1] – **الشيخ بوزيان:** هو عبد الرحمان بن زيان مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة صاحب صمعة ونفوذ عمل تحت إمارة الامير قائد مقاومة الزعاطشة استشهد وقطع رأسه.

[2] – سنوسي نايبي، المرجع السابق صص 89،76

مقابلة لواحة الزعاطشة وبدأت عملية القصف للإسوار لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد تصدى الثوار للهجوم وخلف هذا الهجوم 25 قتيل من بينهم ضابط و67 جريح من بينهم 11 ضابط..

2. المرحلة الثالثة: 8 نوفمبر 1849

طلب هيربيون النجدة من السلطات الفرنسية (قسنطينة، باتنة، بوسعادة سكيكدة، عنابة) فجمع قوة كبيرة تحت قيادة ضباط سامين أمثال بارال، العقيد لورمان وقدرت هذه القوة بـ 800 رجل وعتاد ضخم، وإستمر الحصار من 12 أكتوبر إلى غاية 28 نوفمبر. وإرتكب الفرنسيون جرائم بشعة في حق سكان المنطقة حيث قتلوا الأطفال والنساء والشيوخ وخربوا القرى وقطعوا الأشجار وشنقوا 1500 شخصاً وإستشهد 800 شهيد من بينهم الشيخ بوزيان وإبنه والحاج موسى الدرقاوي وقطعت رؤوسهم وعلقت في الساحة ليتم نقلهم فيما بعد إلى متحف الإنسان بباريس.

قدم الرائد سيروكا إحصائيات دقيقة، توضح لنا مدى مشاركة أولاد نائل في هذه الثورة أكثر من نصف شهدائهم من أولاد نائل.

- أهل الواحة 30 شهيداً.
- قمرة وهي قبيلة في الزيبان 25 شهيداً
- أولاد سيدي زيان (فرع من أولاد نائل) 40 شهيداً.
- أولاد جلال 30 شهيداً.[2]
- أولاد ساسي (فرع من أولاد نائل) 30 شهيداً.
- أولاد سي خالد (فرع أولاد نائل) 40 شهيداً.
- أولاد حركات (فرع من أولاد نائل) 20 شهيداً.
- بوشقرون 20 شهيداً.
- البوازيد 20 شهيداً
- ليشانة (واحة) 15 شهيداً

[1] – رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا (1844 – 1962)، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الجزائر (2012–2011) ص 22

[2] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 40

- كتيبة الحاج موسى (كلهم من أولاد نائل، الجلفة) 80 شهيداً.
- السحاري 50 شهيداً.
- الرواغة 10 شهداء.
- مدوكال 10 شهداء.
- أولاد سلطان 15 شهيداً.
- فرفار 15 شهيداً.
- أولاد سيدي صالح 05 شهداء.
- بوسعادة شهيدان.
- بن فراح 10 شهداء.
- أولاد سيدي حملة 12 شهيداً.

والمجموع 476 شهيدا والأصح 469 شهيداً. [1]

نجد قائد الحملة هيربون[2] كتب عن هذه المقاومة وصدر كتابه سنة 1863 ذكر فيه بأن أولاد نائل الشراقة والغرابة ضحوا ب 200 شهيد من بين 476 شهيداً،[3] هذا بالإضافة إلى شهداء أولاد نائل خارج الزعاطشة الذين دفعوا الثمن نتيجة مناصرتهم للزعاطشة، مثل: أولاد سي أحمد وأولاد عيسى، وأولاد عامر، وأولاد عمارة وأولاد فرج وأولاد ساسي. [4]

رابعا: مساهمة أولاد نائل في ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864:

لما حاول الغزاة مد إحتلالهم الى أعماق الصحراء ذات الأهمية التجارية أوقفت تقدمهم ثورة أولاد سيدي الشيخ بزعامة سي سليمان بن حمزة التي إنطلقت في 8 أفريل سنة 1864 في عوينة بوبكر بالقرب من البيض وسرعان ما إنتشرت وتوسع مجالها الجغرافي نحو الحضنة ومنه إلى بلاد أولاد نائل ومن بداية أوت 1864 بدأت مشاركة أولاد نائل. فكان الإصطدام في 9 سبتمبر بعقلة الزعفران حيث تم مهاجمة دورية فرنسية فحدث إشتباك الفرقة الفرنسية بقيادة العقيد أرشينار و قبائل أولاد نائل حيث قال عنه ترومليي" حوالي الساعة الخامسة من التاريخ المذكور أعلاه (9 سبتمبر 1864) العقيد أرشينار أثناء تواجده بمنطقة الزعفران سمع دوي

[1] Seroka (commandant) " Le sud constantinois de 1830 à 1857 in R A 4e trim. N° 287 1912 pages 519

[2] قائد الإقليم العسكري الشرقي "اقليم قسنطينة " وتعد الز عاطشة تابعة له. وهو قائد الحملة على واحة الزعاطشة

[3] Trumelet Notes pour servir Histoire de l'insurrection dans le sud de province Alger en 1864 in RA vol 23 Alger 1879 Page 339.

[4] Herbeillon (Le Général) Siege de tratcha Librairie Militaire, Paris 1863 Page 39

طلقات البنادق في مقدمة الجانب الأول من المعسكر، الكثبان الرملية التي تحيط بالمعسكر لم تمنح فرصة معرفة عدد المهاجمين، فأمر العقيد أرشينار الملازم ميسايلي قائد الفوج الأول القناصة الجزائريين بأن يلحقوا في الحال (المتمردين) هذه المجموعة الإستطلاعية إستقبلت بوابل غزيزة من الطلقات الأمر الذي كشف العدد الكبير (للإعداء) وعلم الملازم ميسايلي قائد الفرقة بأن أغلبية جيش (المتمردين) مختفي وراء الكثبان ومن المحتمل أن يكون عددهم معتبرا، فأعطى العقيد أمرا للفرسان بأن يفكوا الضغط ويساندوا المقاتلين المشتبكين مع المقاومين، ونبه الضابط السامي إنه مع اي طارئ فإن نصف كتيبتين من المشاة تتبعه عن قرب " وواصل ترومللي وصفه للمعركة " أنه في لمح البصر الصبايحية والفرسان كانوا على ظهر الجياد ورغم الإرهاق بعد يوم مضي كانوا يدورون بهرولة كبيرة و بكثير من الحماسة...[1]

خسر الفرنسيون في قتال الفرسان قتيلا وستة جرحى من بينهم ملازم ورقيبين من الأهالي ... لفظوا أنفاسهم مع المساء". و في 10 سبتمبر قام الثوار وهم في طرقيهم إلى الإلتحاق بمحمد بن حمزة في تعظميت بحرق حضيرة تعظميت ومركز عبور (محميات) سيدي مخلوف ويقول فرانسوا دوفيلاري[2] "كانت مجرد إشاعة فبعد توجه الجنرال يوسف إلى مركز العبور وجدها سالمة فجهز الجنرال يوسف حملة مكونة من (2600 من المشاة و750 فارساً لملاحقة الثوار وذلك في 18 سبتمبر 1864 قصد زنينة لكنه لم يجد أحداً، حيث غادرها الثوار مع العلم أن سي محمد بن حمزة توجه نحو تعظميت وأحيط بأنصار من أولاد نائل في المناطق التالية تعظميت بوغار زنينة والشارف ووادي جدي و تاجموت. [3]

فأحدث الثوار فوضى عارمة من حرق استهدفت مراكز القوافل العسكرية في كل من عين وسارة قلتة السطل سيدي مخلوف وقطع خطوط التلغراف لكن الجنرال يوسف استطاع ان يتتبع آثار الثوار الفارين وتشديد الخناق على قبائل أولاد نائل لعزلهم عن ثورة أولاد سيدي الشيخ وفعلا انتهى بهم الأمر بالإستسلام. [4]

خامسا : مساهمة أولاد نائل في مقاومة المقراني والشيخ الحداد (1871):

---

[1] سنوسي نايبي ، المرجع السابق ص ص 79،80

[2] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق، ج2، ص40،41،42،43،44

[3] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق، ج2، ص ص (41-46)

[4] – سنوسي نائبي، المرجع السابق، ص ص (78-80)

انفجرت هذه الثورة وفق توقيت زمني ملائم، وهو إنهزام فرنسا أمام المانيا في حرب 1870 كان الشيخ الحداد هو الزعيم الروحي لهذه الثورة وتولى الحاج محمد المقراني قيادتها وإمتدت إلى رقعة واسعة من التراب الوطني حيث شملت إقليم قسنطينة شرقا وأطراف سهل متيجة غربا وبسكرة جنوبا وكان لأولاد نائل فرصة للمشاركة فيها. بالرغم من تضررهم من العقوبات من جراء ثورة 1864 فكانت للعلاقة بين أولاد نائل والمقرانيين أثرها البالغ في إقناعهم للجهاد تحت رايتهم خاصة الدور الذي لعبه صهر المقراني قائد الحضنة سعيد بن بوداود للدعوة إلى الجهاد ضرورة مساندة المقاومة. [1]

فعلا ساند أولاد عيفة مقاومة المقراني بقوة بحيث تجمعوا في سهل الحمادية في 15 ماي 1871 وأعلنوا فيه عن دعمهم ومساندتهم لثورة المقراني فقاموا بتوعية السكان والدعوة للجهاد وتم قطع أسلاك التلغراف والتمرد على دفع الضرائب وقاد سعيد بوداود الثورة في بوسعادة، وفي بداية شهر أوت قام سليمان بن براهيم بالدعوة للجهاد ونصب المدعو أحمد بن مكي نفسه كقائد، إنتقل احمد بن المكي إلى بوكحيل ولم يذكر له أي نشاط فيما بعد.

شن الجنرال سوسيي Saussier حملة شرسة ضد سعيد بوداود وبومرزاق المقراني فسيطر على خيمهم وممتلكاتهم وإرتكب في حق المقاومين مجازر رهيبة ففروا لكن قبائل أولاد نائل ومن بينهم لخضر بن عزوز ساعدوهم فتمكنوا من الوصول إلى أمجدل عين المقارنص[2] واد جدي وأحالوا دون تحقيق الفرنسيين اهدافهم في القبض عليهم حيث نجى من المقاومين 200 شخص وقرورا الهجرة الى تونس.

سادسا: مشاركة أولاد نائل في مقاومة محمد بن عبد الله 1851:

لقد بدأ نشاطه بإسم محمد بن عبد الله[3] لإخفاء اسمه عن السلطات الفرنسية وأعلن الجهاد فإلتف حوله كل من الشعانبة والأرباع وأولاد نائل، حيث التحق بمحمد بن عبد الله كل من أولاد سي أحمد وأولاد أمهاني، أولاد يحي بن سالم، وأولاد لعور بقيادة التلي بلكحل في 2 سبتمبر

[1] – حفيظة معمر، المرجع السابق، ص ص (119)

[2] – عين المقارنص: منطقة رعوية تقع بين سليم وامجدل

[3] – **محمد بن عبد الله ابراهيم:** بن ابي فارس تعود اصوله إلى أولاد سيدي أحمد بمنطقة عين تيموشنت في بداية الأمر كان حليفا للفرنسيين إلا أن الحملة التي قادها بيجو على تلمسان جعلته يغير من موقفه نتيجة المجازز التي قام بها. بيجو وبالرغم من ذلك قلده رتبة خليفة وكان بيجو يشك في ولائه منذ البداية وفي سنة 1845 قام بتأدية الحج والتقى هناك بمحمد السنوسي واتفق معه لتنظيم مقاومة في الجزائر من واد سوف وبدا ينشر في افكاره حتى وافته المنية سنة 1896.

1852 كما إلتحق بحركته عدة قبائل من أولاد نائل من إقليم بوسعادة وعدد كبير من المتطوعين من مختلف الجهات. [1]

وإلتقى جمع كبير في قصر الحيران[2] لدراسة الوضع وكيفية تقديم المساعدات والمساندة لإخوانهم في الأغواط وإستقبلهم يحي بن معمر، وحين علم الجنرال يوسف بالأمر تحرك نحو المنطقة وفي طريق عودته مر بمسعد فإستولى على مستودعٍ للمؤونة التابعة للشريف بن عبد الله، ثم إصطدم بأولاد طعبة في 13 أكتوبر 1852 بجبل كربطيط[3] [4]

توجهت كل هذه القوات لنجدة الأغواط التي تعرضت لأكبر مجزرة في تاريخ الإنسانية راح ضحيتها أكثر من 2500 شهيد ونظرا لعدم توازن القوى إنسحبت قوات كل من التلي بلكحل وناصر بن شهرة ويحي بن معمر وأصبحت الطرق والشوارع مليئة بالجثث التي بدأت تتعفن.

2- المقاومات المحلية:

أولا : مقاومة موسى بن الحسن الدرقاوي:

- **التعريف بالحاج موسى الدرقاوي:** هو موسى بن الحسن ولد بمدينة دمياط بمصر، وهذا ما ذكره تلميذه أحمد بلحاج في الصفحة الأولى من مخطوط " مواهب المنن بملاقاة الشيخ موسى بن الحسن " وأكده المترجم العسكري أرنو، بينما صديقه الحاج قارة[5] مفتي دلس يقول بأن اسمه الحاج موسى بن علي بن الحسين ولد بمصر من أب يدعى علي وتوفي وترك موسى صغيرا فرباه جده الحسين الجندي الرازي لهذا سمي بموسى بن الحسن، وهو نفس ما ذكره لويس رين، ومهما إختلفت الآراء حول الإسم فالمتفق عليه أنه مصري الأصل والنشأة.[6]

---

[1] – سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص (81-92)

[2] – **قصر الحيران:** مدينة قديمة تقع جنوب شرق مدينة الاغواط بحوالي 40 كلم

[3] – **جبل كربطيط:** جبل صغير صعب التضاريس والمسالك يقع جنوب غرب مسعد شهد عدة معارك قام بها أولاد طعبة.

[4] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص (28-31)

[5] – **الحاج قارة:** كرغلي من مدينة المدية صهره مصطفى بومرزاق الباي السابق للتيطري مفتي دلس توفي 1855 التقى بالمؤرخ بيربرجو روي له كل السيرة الذاتية للحاج موسى الدرقاوي، أنظم الى جيش محمد علي وشارك في الحصار الباشا الارناؤوط (الالبان) للقضاء على حكم العثمانيين في مصر.

[6] بلخضر الشولي، حكيم شويحة واخرون، المرجع السابق ص ص (107-112)

أما تاريخ مولده فيقول ترومللي بأنه ولد في نهاية القرن الثامن عشر، ويحدده الشيخ قارة فيقول حين إستشهد في حصار واحة الزعاطشة كان عمره 53 سنة أي أن الحاج موسى ولد سنة 1796 م.[1]

كان جنديا في جيش حاكم مصر محمد علي وتورط في مشاركته في ثورة عسكرية في مصر في حين يذكر بأنه توجه نحو القسطنطينية كمجند في الجيش العثماني وإستغل فرصة تنقل الجيش إلى الغرب الجزائري فكان معهم وحين وصل إلى العاصمة فر إلى قسنطينة ثم إلى تونس وفي سنة 1826 وصل إلى طرابلس ، وكان كثير الترحال والسفر والتنقلات، إذ سافر إلى ليبيا وإلتقى بالشيخ محمد بن حمزة الظافري[2] هذا الأخير الذي أخذ منه الطريقة الدرقاوية[3] والورد الصوفي ثم إنتقل إلى تونس والمغرب وسوريا للعلاج و مكث بها سنتين حيث كان يعاني من ورم في رأسه ثم انتقل إلى إسطنبول ومنه إلى الجزائر التي جاب كل أراضيها من شرقها إلى غربها إلى وسطها وجنوبها حتى إستقر ببلاد أولا د نائل و في سنة 1827 حل ببالك وهران و هناك التحق بشيوخ الشاذلية وفي سنة 1829 مكث بالأغواط التي وصلها فقير الحال مرتديا (قرارة) حافي القدمين ونظرا لتصوفه وزهده و تعبده وصومه إلتف حوله "الاحلاف" وبنوا له في الأغواط زاوية و منحوا له منزلا و بستانين و من بين أتباعه الأوفياء سي بالحاج و نضرا لإلتفاف عدد كبير حوله تصدى له أتباع التجانية خاصة قائدهم أحمد بن سالم. [4]

يروي صديقه الشيخ قارة مفتي دلس أن الحاج موسى إنتقل من مصر إلى ليبيا وهناك إلتحق بزاوية محمد المدني الظافري في طرابلس ووقعت له حادثة طريفة جعلته من المقربين لشيخ الزاوية فيقول بأن موسى إتهم بسرقة حذاء فدافع عن نفسه أمام الملأ فأعجب به شيخ الزاوية وقال: "هذا الرجل يسرق الرجال ولا يسرق النعال ".[5]

---

[1] سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص ص (92-95)

[2] – **محمد بن حمرة الظافري المدني** ولد 1780 بالمدينة المنورة أقام في طرابلس الغرب ثم بمسراته وبعد خلافه مع يوسف باشا انتقل الى الاستانة حتى توفي فيها له عدة كتب واوراد واذكار ، الموقع الإلكتروني الجلفة انفو

[3] – **الطريقة الدرقاوية:** تنتسب الى الشيخ العربي الدرقاوي وهي أحد الطرق التصوف الاسلامي ظهرت بالمغرب الاقصى من بلده درقة المغربية وهي أحد فروع الطريقة الشاذلية. الموقع الالكتروني الجلفة انفو.

[4] محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص (42)

[5] Arnaud in RA 1873 vol 17 Page 302

بتكليف من شيخه الظافري إنتقل إلى جنوب المغرب حافي الرجلين وحاسر الرأس فأقام بها سنتين تم توجه نحو معسكر وهناك إتهم بالجوسسة لصالح السلطات الفرنسية لكن باي الغرب حسان باي أطلق سراحه فإنتقل إلى الأغواط وأصبح مؤذنا بمسجد الأحلاف وبدأ في الدعوة للطريقة الدرقاوية فتصدى له أنصار التجانية فلم يتبعه إلا أربعة أفراد وهم بوهلة، بن الحاج، عبد الرحمان ومحمد وهذا الأخير أصبح صهره وزوجه إبنته، ثم سافر إلى غرداية وإتصل هناك بشيوخ المقاومة. [1]

ثم توجه نحو متيجة (البليدة) وإتصل بالحاج الصغير بن سيدي على بن أمبارك البركاني وبن سيدي الكبير بن يوسف، وهم من دعوه الى تعبئة سكان الصحراء للجهاد.

غادر الأغواط، وخلف ورائه سيدي بن الدين، وتوجه نحو مسعد وإستقر فيها وبني له زاوية ومنزلاً سنة 1831 وأقام بها ثلاث سنوات وحين غادرها خلف ورائه سيدي بلقاسم بن الصادق ثم إنتقل الى العين الخضرا ء بالشارف وخلف وراءه براهيم بن أحمد العبزوزي.

ترك موسى الدرقاوي ديارا ومساجد وزوايا في المناطق التي أقام فيها بالإضافة إلى الأغواط ومسعد فقد ترك مسجدا في متليلي وفي قرية الحاجب[2] مسجدا ومقراً لحفظ القرآن والتعليم وفي بلاد القبائل الصغرى بني له زاوية أصبحت مركزا للجهاد (1844-1847) وبعض من أتباعه وتلاميذه أسسوا زوايا مثل زاوية زمورة[3].

- مقاومته:

حسب خط سير الحاج موسى الدرقاوي إختار الأغواط التي وصلها سنة 1829 قبل الإستعمار الفرنسي فيمكن إختياره المنطقة أنها بعيدة كل البعد عن المنازعات العثمانيين وباقي الطرق الصوفية وإنها ذات موقع هام حيث تقع بين بايليك الغرب والصحراء ، وكان يراها الحاج موسى أنها منطقة ثار ضد العثمانيين الذين قتلوا شيخ طريقتهم التجانية لكنه لم ترد في حساباته معارضة الطريقة التجانية له وطبيعة سكان الأغواط الذين لا يقبلون بأي دخيل حتى وإن كان

---

[1] بلخضر الشولي، حكيم شويحة واخرون، المرجع السابق ص (117-129)

[2] **الحاجب:** جنوب غرب مدينة الجلفة تبعد عنها ب 50 كلم تابعة للهيوهي

[3] زمورة: مدينة تابعة لولاية برج بوعريريج اسسها أحد اتباع الحاج موسى الدرقاوي زاوية بها تدعوا الى الجهاد مؤسسها هو سي احمد بن الطاهر الزموري.

جزائريا فما بالك برجل مصري فلم يمكث بها سوى عامين فقط و مع ذلك كون اتباعاً من الأحلاف. [1]

في هذين العامين ازداد أتباعه فوقفت التجانية ضده لهذا بدا الحاج موسى في البحث عن مكان يجد فيه من يؤيده لا ليعارضه ويحاربه، ومنه انتقل الى مسعد سنة 1831 فتم استقباله استقبالا حارا وكأنه مبعوث من السماء وبنى له سكانها زاوية وبيتاً واختياره لمسعد كان نقطة تحول كبيرة في مسيرته الجهادية والتي دامت 19 سنة. [2]

كما هو معروف أن حاضرة مسعد تتكون من 03 قصور (مسعد – الحنية ودمد) وما هو معروف عن هذه الأخيرة أنها غنية بإنتاج ملح البارود وبالتالي إنتاج البارود[3].

يقطن فيها كل من عرش أولاد عيسى الغرابة وبعض فروع أولاد سعد بن سالم وأولاد يحي بن سالم وأهل دمد وهذه العروش من أولاد نائل معروفة بشجاعة رجالها وكرمهم وحسن ضيافتهم ورفضهم للوجود الفرنسي، فكانوا سندا قويا للحاج موسى الدرقاوي لدرجة أن بعض أهل دمد إنتقلوا رفقة موسى الدرقاوي إلى عين الخضراء.

حين إستقر الحاج موسى في مسعد وأحيط بعدد كبير من أتباعه توجه نحو المدية ثم البليدة حيث إلتقى سنة 1833 بالحاج الصغير بين سيدي علي المبارك ومحمد البركاني وبن سيدي الكبير بن يوسف والشيخ بن زعموم والشيخ السعدي وفي هذا الإجتماع تم التطرق إلى ضرورة الجهاد ومحاربة الإحتلال.[4]

– رباط عين الخضراء:

لم يكن اختيار المنطقة بمحض الصدفة بل كان هذا الإختيار مدروساً بدقة ، فالمنطقة أكثر سكانها عبازيز وسحاري و من أولاد سيدي يونس، فهؤلاء وجهوا لموسى الدرقاوي دعوة بعدما ذيع صيته و بالتالي وجد قابلية لإحتضان حركته وطريقته ، وأنها تقع في منطقة غابية قريبة من قصر الشارف محاطة بجبال ذات دروب ومسالك وعرة وحصن معزول عن أعين الناس وقاعدة قوية توجد بها مياه ومنه إستمدت منه التسمية (عين الخضراء) عين الماء الموجودة

[1] Trumelet corncile L'Algérie légendaire, librairie Adolphe Jourdan, Alger 1892 Page 307

[2] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (95)

[3] تقرير صادر من ناحية المدية تاريخ 15 أوت 1847 ان قصر دمد هو المكان الوحيد في ناحية المدية الذي يصنع فيه البارود بكميات كبيرة تصل الى 200 كلغ في السنة. والمعروف بجودته العالية

[4] بلخضر الشولي ،المرجع السابق ص 113

داخل الغابة وهي توجد ضمن سلسلة جبال السحاري الواقعة جنوب غرب الجلفة والتي تتميز بغابات بها أشجار الصنوبر الحلبي والبطم والعرعار والضرو وبها منبع مياه (وادي الحاجية). فبالرغم من أن الحاج موسى شرع في تنظيم جهاده في مسعد لكنها كانت بعيدة كل البعد عن مسرح الأحداث بالرغم من قرب جبل بوكحيل منها فأنشأ الحاج موسى رباطا في عين الخضراء يجمع فيه بين الدعوة الدينية والدعوة الجهادية.

خاصة وأن المنطقة محصنة بنمطين الأول حصن طبيعي بفضل الجبال التي تحيط بالرباط هي كاف قطية، وكاف الرخمة جرف البية قمم تاوزارة حيث تسمح هذه القمم للشواف[1] بالملاحظة المراقبة وتجنب الغارات بالإضافة إلى وجود الغابات الكثيفة والتي لعبت دورا كبيرا في إخفاء الرباط من جهة وتوفير الحطب خاصة في فصل الشتاء حيث البرد القارس في هذه الجبال.

أما النمط الثاني من التحصين فهو سور الحجارة حيث أن الرباط محاط بجدار بارتفاع مترين يحيط السور بمساحة تقدر بـ (1.5 هكتار) مقسمة الى مركزين يفصلهما طريق يوجد في وسط نبع عين الخضراء. [2]

- **المركز الاول:**

ذو طابع عسكري وإداري يمكن الدخول إليه عبر بوابة، ويضم مسجدا وبيتاً وساحة وورشات لصناعة البارود (وجود مهاريس البارود) ويمكن أن يوجد فيه مخزن للذخيرة وورشة للحدادة.

- **المركز الثاني:**

يقع شمال المركز الأول، يضم حجرات متقاربة للسكن على شكل ثلاثة أو أربعة صفوف بمجموع 20 غرفة، وحضائر للأغنام، كما توجد مقبرة صغيرة ويضم ساحة تقع غرب الحي يمكن أن تكون مخصصة كزرائب وإسطبل للخيول. [3]

1- السور: مبني بالحجارة يصل إرتفاعه مترين وعرضه يتراوح بين (50 و60 سم)

---

[1] – **الشواف:** هو المراقب الذي يرتقي مكان مرتفعا يشرف على كل المناطق المحيطة بالحصن ويسمح له هذا المكان بترصد أي حركات خارجية

[2] انظر الملحق 04 : مخطط رباط عين الخضراء(حصن الدرقاوي)

[3] – بلخضر الشولي، المرجع السابق ص (130-132)

2- الأبراج: على طول امتداد السور يوجد برجان لازالت أطلالهما ماثلة لحد الآن، البرج الأول عند الزاوية الشرقية مقابل البوابة الرئيسية والمسجد والبرج الثاني يقع شمالا غرب البرج الأول على بعد 100 م إرتفاعها كان أعلى من إرتفاع السور وهذا ما يوضحه إرتفاع ركامهما عن ركام السور.

3- أماكن المراقبة: يوجد في الجبل الغربي مركز مراقبة يسمح للشواف بالإطلال على القلعة.

4- المداخل: يوجد مدخل واحد في الركن الجنوبي الشرقي يبلغ عرضه حوالي مترين ويقع مقابل المسجد.

5- الشبابيك: توجد فتحات تتراوح أبعادها بين 50 سم طولا وعرضا ممكن أن تكون شبابيك

6- الأرضية: الأرضية أكيد ترابية ويحتمل أن تكون مغطاة بأفرشة من منتوجات صوفية أو حلفاء.

7- المسجد: بني بعناية تبلغ مساحته 100 م^2 مع وجود ساحة مقابلة له وتوجد شجرة بلوط عمرها يفوق القرنيين.

8- التسقيف: نظرا لتوفير ثروة غابية معتبرة يعتقد أن تكون السقوف مصنوعة من جذوع الأشجار وأغصانها أما التغطية فتكون من الطين أو الأتربة الممزوجة بالتبن.

9- غذاء ومؤنة الرباط: يشير الجنرال ديميرو سنة 1849 بوجود مخزون غذاء يعين الخضراء وهذا يؤكد وجود الحبوب بأنواعها

10- وخصص للمواشي والأحصنة زريبة وإسطبل.

11- الأسلحة والبارود: الأسلحة المستعملة عبارة عن سيوف وعصي وبنادق قديمة.

يذكر المترجم العسكري أرنو في المجلة الإفريقية أن عين الخضراء قد صارت مجرد إطلال قرية واقعة بين زنينة والشارف بجبل السحاري.

- جيش موسى الدرقاوي:

إنخرطت قبائل أولاد نائل بجيش الحاج موسى الدرقاوي، فقبائل عبازيز الشارف قد إنخرطت كلها في الطريقة الدرقاوية وإعتبروا الحاج موسى من أحفاد جدهم سيدي عبد العزيز الحاج.

لهذا نجد جيشه يتكون أغلبيته من العبازيز بالإضافة إلى عرش الكرابيب من منطقة التيطري وكذلك من أهل مسعد. [1]

فأولاد نائل أهدوا الحاج موسى بالعطايا والمتطوعين فمعظم جيشه ينحدر جنوده من الصحراء ومن قصور قبائل التل الأوسط والقبائل المحيطة بالمدية وهناك من يقول كل قبائل التيطري، قبيلة حسان بن علي[2] حيث عسكر جيشه في البرواقية.

في سنة 1835 توجه الحاج موسى الدرقاوي بجيشه نحو الجزائر للإستلاء عليها وتحريرها من الإحتلال الفرنسي، ويحمل راية الجهاد وطلب من كل من يحارب معه أن يصطحب معه أهل بيته وحتى يقتدى به أتباعه أخذ معه زوجته وإبنته. وإنطلق بجيش وقدره 900 مقاتل من المشاة و400 فارس. [3]

كان أغلبهم لا يملك سوى العصي وبنادق قديمة وفي الطريق إلتحق به الكثير من المتطوعين من كل منطقة يمر بها وما إن وصل حتى أصبح عدد جيشه يفوق 12000 فارساً. ويصف الاغا المزاري جيش الحاج موسى والذي حاربه هو بنفسه تحت راية الأمير:" تمادى الأمير بجيشه والنصر يلوح أمامه بسبب المخزن الى ان وصل لجندل[4] فحط به عند ذلك ونزل وتقدم جيش أبي حمار للقتال ..... وكان ذلك الجيش كالجراد المنتشر بحيث غطى بكثرته السهل والوعر، فوقع جيش الأمير من غير المخزن عند ذلك الفرع ودخلهم الرعب والجزع ". [5]

أطلق على هذه (الحرب المقدسة) وذكر مقولته المشهورة "جئت لأرمي الفرنسيين في البحر وأحرر العاصمة "، ووصل جيش الحاج موسى إلى المدية في شهر افريل 1835 وطلب من سكانها فتح الأبواب للدخول إلى المدينة وتسليم اليهود والميزابين لقتلهم، فرفض سكان المدينة فطلبوا النجدة من الجنرال "دروي كونت إيرلون " فرفض مساعدتهم فأرسلوا إلى الأمير عبد القادر رسالة لطلب النجدة وكان مضمون الرسالة ما يلي "...شخص إسمه موسى هاجمنا ولم نستطيع التصدي له، أنقذوا نساءنا وأطفالنا من الإستعباد والإهانة ..."

---

[1] – بلخضر الشولي، المرجع السابق ص (136–139)

[2] – تتمركز هذه القبيلة في منطقة المدية في نواحي بن شكاو وسهل بن سلمان تتكون من (اولاد جلال – اولاد فرقان، اولاد براهيم، اولاد طريق اولاد معيزة والغرابة)

[3] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (95)

[4] – جندل: بلدية تابعة لعين الدفلة وهي تتوسط الطريق الى مليانة سواء عن طريق المدية او طريق البروقية

[5] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص (43)

في حين نصب الحاج موسى خيمة ودخل في مفاوضات مع أهل المدينة فسمحوا له هو فقط بالدخول. وبقي جيشه معسكراً في الناظور في مكان يسمى زبوج العزارة وفي يوم العيد سمع دوي حيث وقع اشتباك خفيف بين قواته والسكان، فامر موسى الدرقاوي رجاله بعدم ملاحقتهم وحين بدأ سكان المدينة في مقاومته تفجر في الداخل المدفع القديم لإستعماله لمحاربة الحاج موسى فراى سكان المنطقة هذه الحادثة بركة من كرمات الشيخ فخروا وأعلنوا له الولاء.

فهذه الحادثة لم تؤثر فقط على سكان المنطقة بل إنضمت كل القبائل المجاورة للمدية للشيخ موسى الدرقاوي وراح ضحية هذا التدخل ثمانية من رجال الشيخ موسى وسبعة من سكان المدية. [1]

منه توجه الحاج موسى إلى موزاية فجاء أحد أنصاره من قبيلة العوامرية يحذره من قدوم الأمير عبد القادر غاضبا على رأس جيش كبير ونصحه بالإعتذار له، فلم يواصل طريقه نحو العاصمة بل ذهب الى قبيلة العوامرية فتخلى عنه 2100 من المشاة و1600 من الفرسان ولم يبقى معه إلا 900 من المشاة و400 فارس وبأسلحة قديمة. [2]

وإلتقى الجمعان في منطقة حوش عمورة بزاب قبيلة وامري في 22 افريل إنتهت لصالح الأمير، فهذه المعركة قضت على مشروع الحاج موسى الداعي إلى إشراك قبائل أولاد نائل للقضاء على الإحتلال الفرنسي بينما مكنت الأمير من السيطرة على بلاد التيطري وعين خليفة له وهو محمد بن عيسى البركاني ولم يفقد الامير من جيشه إلا 12 قتيلاً وبعض المصادر تقول 50 قتيلاً أما الحاج موسى فقد 280 قتيلاً بين مشاة وفرسان. وقطع 200 رأس من أتباع الحاج موسى حمل منها 175 رأساً الى تلمسان، وسجن القائدين بوشارب[3] وبن رامول حسب ما ذكره المفتي قارة.

أسر الأمير النساء والأطفال ومن بينهم زوجة وإبنة الحاج موسى ثم أطلق سراحهم. بالإضافة إلى غنائم كثيرة تم حجزها عقابا للمتمردين.

---

[1] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (96)

[2] – بلخضر الشولي، المرجع السابق ص (180–186)

[3] – بوشارب يصبح فيما بعد اغا على " ديرة" لصالح خليفة الامير البركاني وبعد حملة ماري مونج على الديرة يستسلم سنة 1847

أما مصير موسى الدرقاوي فهناك من يقول أنه أسر من طرف آغا مول الواد. وحين رأت أم الآغا موسى وهو يتعبد طول الليل فطلبت من إبنها أن يطلق سراحه وحين سأل عنه الأمير وعرف بما حدث له بإستحسان الموقف قال له: " لقد أطلقت سراحه ونعم ما فعلت" وهناك رواية أخرى تقول أنه وقع تحت أسر قطاع طرق الذين قاموا بضربه وتجريده من ملابسه، ثم أطلقوا سراحه.

يذكر أرنو أنه بعد هذه الهزيمة إنتقل إلى عين الخضراء أين وجد الجيش الفرنسي يترصد له فغادرها وبدأ في إعادة تنظيم مقاومته ومراكزه فعين سي بن الحاج خليفة له في الجنوب وسي قويدر بن سي محمد خليفة له في الشمال.

لم يحدث أي إصطدام بينه وبين الأمير لإقتناع هذا الأخير بأن قضية الحاج موسى هي محاربة الفرنسيين، ما عدا المشاركة في التمرد الذي قام به أولاد المختار 1837 بعد عقد معاهدة تافنة.

في فترة الأربعينات شهدت منطقة الجلفة أحداثا كثيرة على الصعيد العسكري، كثرة الحملات العسكرية وإن المنطقة كانت معقلا للمقاومين ففي سنة 1843 ضرب موعدا لبعث الجهاد من جديد من طرف الحاج موسى. [1]

أما على الصعيد السياسي فإن بلاد أولاد نائل ستكون على موعد مع تشتيتها وتقسيمها إلى كيانات تحت حاكم تابع لفرنسا من الأغواط وأغاوات إقليم التيطري وآل بن قانة .....

من خلال التقارير والرسائل الفرنسية التي ترسل إلى السلطات الفرنسية كرسالة النقيب دوماس إلى حاكم وهران الجنرال غيينوك Guéhenneuc بتاريخ 9 فيفري 1839 يوضح فيها حالة التمرد التي عمت الصحراء بسبب ووجود سلطان في الصحراء وهو موسى الدرقاوي، والذي يعمل على تحريض السكان على فرنسا. ومن هنا بدأت الأنظار تتوجه نحو الحاج موسى وأتباعه والإهتمام بالمنطقة وسكانها والعمل على دراستها من حيث إمكانياتها ومواردها وطرق قوافلها وأسواقها ودور الطرق الصوفية وطبيعة المنطقة، وبدأت السلطات الفرنسية بمطاردة الأمير عبد القادر والحاج موسى الدرقاوي. [2]

[1] Arnaud in Revire Africaine, journal des travaux de la Société historique Algérienne 09/1863 t^{émme} Année N° 41 types Bastide Page 346

[2] بلخضر الشولي، المرجع السابق ص (194-201)

بأن الحاج موسى الدرقاوي أصبح يسيطر على معظم منطقة القبائل في أقل من سنة بفضل الزاوية التي بناها في بنيعلي وحين توجه نحو الشرق طارته قوات الجنرال بودو BEDEAU والجنرال جونتي Gentil والعقيد بوتيو Bouteillaux فهذا الأخير أثناء مطاردته للحاج موسى قام بتهديم قرية صغيرة بناها في جبال بنيعلي.

إنتهت الحملة في جوان 1847 وتوضح صحيفة المبشر بأن السلطات الفرنسية بدأت في تضيق الخناق على الحاج موسى في بجاية وسطيف.

في فيفري 1847 إنطلقت حملة من جنوب المدية متوجهة نحو مسعد بعد عودة الحاج موسى إلى مقره ببلاد أولاد نائل وبالضبط إلى مسعد، بقيادة ماري مونج ففر الحاج موسى نحو متليلي، وظل سكان مسعد أوفياء للحاج موسى بالرغم من تعرضهم للحملات العقابية من طرف السلطات الفرنسية. [1]

تواصلت الحملات لمطاردة أتباع الحاج موسى ببلاد أولاد نائل سنة 1848 بحيث ذكر أرنو بأن فرنسا شنت حملة ضد قبائل أولاد نائل الموالين لموسى الدرقاوي فتم إرسال 300 فارس من بوغار، ثم حملة أخرى انطلقت من المدية ولم تحقق أهدافها فتم معاقبة قبائل المخزن التي قادت الحملة وسجن القائد بن عودة وإبنه بودسية ومحي الدين وسانت مارغرين، وكانت تنقلات الحاج موسى كثيفة بين متليلي ومسعد.[2]

بالرغم من محاولة فرنسا القضاء على موسى الدرقاوي الذي إستطاع أن يوحد معظم الطرق الصوفية ويعلن الجهاد ضد الإحتلال إلا أنه بقي يناضل إلى غاية إستشهاده في مقاومة الزعاطشة التي شارك فيها 80 رجلا من أولاد عيسى إستشهدوا جميعا ماعدا واحد فقط وإستشهد حيث تم قطع رؤوس كل من بوزيان وإبنه، والشيخ موسى الدرقاوي وعرضت لمدة يومين في معسكر الزعاطشة ثم نقلت في أكياس إلى سوق بسكرة ثم أرسلها الدكتور روبو إلى متحف الإنسان بباريس وإنتهت هذه الملحمة بأكبر جريمة في حق الإنسانية. [3]

ثانيا: مقاومة تلي بن لكحل:

[1] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (99)

[2] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 28

[3] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (100-103)

تتفرع قبيلة أولاد سي أحمد إلى (أولاد أم مهاني ، أولاد ضياء ،أولاد لقويني و أولاد سي أحمد)، وكانت هذه الأخيرة رافضة لأي تدخل أجنبي فعبرت عن ذلك في العديد من المواقف، فهي أول من إتخذ مبادرة تمردها على العثمانيين حيث رفضت دفع الضرائب بحيث قتلت عثمان بأي سنة 1764 جنوب زاغز ولحد الآن يعرف المكان الذي قتل فيه الباي " بكدية الباي" كما قامت بإستدراج الباي صفطة الذي شن حملة ضد قبيلة أولاد سي أحمد فقتلوه و جنده حتى أجبرت السلطة العثمانية لتغيير سياستها وتعاملها مع قبائل أولاد نائل عموما ومن قبيلة أولاد سي أحمد ظهرت شخصية ثائرة و متمردة وهي شخصية التلي بن الأكحل (المتمرد الأبدي). [1]

ولد التلي بن الأكحل بن قريدة سنة 1790 بعرش أولاد سي أحمد في المكان المسمى بالوجبة ولقد ساهمت في تكوين شخصية مؤثرات البيئة عن طريق محيطه الأسري الذي إستقى منه العلوم الإسلامية وأصول الدين وحفظ القرآن والفقه والشجاعة وقوة الشخصية التي تمزج بين الدهاء والعفوية والحكمة والإستقرار النفسي بالرغم من قصر قامته فصدق حين قال:" القوة في القلب وليست في الجسد"،ومؤثرات إسلامية عربية ترسخت في نفسه بعد زيارته للديار المقدسة ومؤثرات عسكرية تنظيمية سياسية من خلال إحتكاكه بسكان القصور حيث كانت له علاقة بالحكام العثمانيين كعلاقته بيحيى آغا قائد الجيش التركي في الجزائر (1818-1828) ومؤثرات إنسانية تولدت نتيجة معاناه شعبه من القهر و الإضطهاد. [2]

بعد وفاة والده سنة 1829 تولى رئاسة عرش أولاد سي أحمد مكان والده، ولقد أيد التلي بلكحل الحاج موسى الدرقاوي وتوجه معه نحو الشمال لتحرير الجزائر، وكان أولاد سي أحمد أول من أيد الامير حين زار الجلفة سنة 1836 وعلى رأسهم التلي بن لكحل حيث إلتقاه في جبل قورو وكان من الشخصيات المقربة للأمير عبد القادر فعينه شيخا على عرشه وضابطا في جهاز الأمن ومرافقا للأمير في كل تحركاته في المنطقة فكان يوفر له الأمن والحماية وبقي برفقته حتى غادر المنطقة في 29 أفريل 1846. [3]

[1] مفيدة قويسم، شيخ المجاهدين التلي بلكحل الجلفة انفو 2013

[2] محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص (73)

[3] Said BOUKHALKHAL, Op.cit.page (133-134)

بالإ ضافة إلى شجاعته ومعرفته لكل الطرق والمسالك عرف التلي بن لكحل بشدة تنظيمه يضرب به المثل في تنظيم الجيش فله تشكيلة خاصة ميزته وأبهرت مناصريه وأرعبت أعداءه بحيث كان هو شخصيا يشرف على تنظيم فرقته العسكرية ف "بعقدة التلي بن لكحل " [1]

ساهم التلي بن لكحل في حصار عين ماضي رفقة قوات الأمير عبد القادر سنة (1838) كقائد على قوم أولاد نائل والذي قدر عددهم 175 فارس ثم جدد الأمير ثقته بالتلي بن لكحل وجعله رئيسا لأولاد سي أحمد.

في سنة 1844 وصلت أول قافلة فرنسية إلى منطقة أولاد نائل وتوجهت نحو زكار فحدثت مقاومة محركها هو التلي بن لكحل.

في شهر أوت من سنة 1845 هاجمت قوات فرنسية عرش أولاد سي أحمد فإستولت على المواشي والحبوب، فثارت عروش أولاد أم هاني وأولاد سعد بن سالم ورفعوا راية الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي بقيادة التلي بن لكحل في الزعفران، وقتلوا من القوات الفرنسية عدداً كبيراً ثم توجهوا نحو مسعد وفي طريقهم إشتبكوا بدورية للعدو ألحقوا بها أضراراً وخيمة وإستولوا على الذخيرة.

كما شارك في معركة واد يسر في 05 فيفري 1846 ومعركة واد السبع في 07 فيفري 1846 معركة عين الكحلة وفى 22 مارس حدث إشتباك بين القوات الفرنسية والتلى بن لكحل في زنينة ثم إلتحق بالأمير في جبل بوكحيل أين أخفى الأمير عن الأنظار وأوصله لمكان آمن وهذا لماله من دراية بكل الطرق والمسالك. [2]

في 6 أفريل 1846 بعد معارك شرسة بين القوات الفرنسية والأمير انقسمت قوات المجاهدين إلى قسمين فرقة بقيت مع الأمير والأخرى إتجهت إلى الغرب بإتجاه جبل عمورة بقيادة التلي بلكحل. [3]

---

[1] وتتمثل في موكب الإبل المحملة بالنساء والمؤن والخيم وتتبعه قطعان المواشي، أما فصائل الفرسان فقد كانت تبدوا على شكل اجنحة مهيمنة ومسيرة وكان القائد التلي بن لكحل في مقدمة الركب حاملا لراية الجهاد. مأخوذة من محمد الطبيب السالت من كتابه اسياد وامجاد، الطبعة الاولى دار النشر ومضة ص (74)

[2] محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص ص (75-76)

[3] المرجع نفسه، ص ص (75-76)

تم رافق الأمير في مغادرته للمنطقة إلى غاية سيدي بوزيد وذلك في 29 افريل 1846، في آخر اليوم طلب مقابلة الجنرال يوسف وطلب الأمان ربما كانت خطة من طرف الأمير من أجل ربح الوقت وإعادة تنظيم فرقته العسكرية فعينته فرنسا اغا فإستغل هذا المنصب لإسترجاع قوته. [1]

ما إن سمحت له الفرصة حتى أعلن المقاومة من جديد وحين لجا بومعزة إلى أولاد نائل لتوسيع مقاومته وإيجاد الدعم أنظم إليه عرش أولاد سي أحمد وأولاد سعد بن سالم وأولاد أم هاني تحت قيادة التلي بن لكحل، وفي 1849 حدث هجوم ضدهم في الزعفران ففروا إلى جبال مسعد. تحمس التلي بلكحل وإلتحق بمحمد بن عبد الله في ورقلة رفقة أتباعه من عرش أولاد نائل، كما شارك في أكبر تجمع في قصر الحيران في جوان 1852 شارك فيه عرش أولاد نائل كل من أولاد سي أحمد أولاد لعور، أولاد يحي بن سالم وأولاد ام هاني بقيادة التلي بلكحل ومحمد بن عبد الله وناصر بن شهرة ويحي بن معمر وقاوموا الإستعمار في الأغواط حتى سقطت المدينة في أيدي العدو وإرتكبت جرائم شنعاء في حق سكان المنطقة وإنسحب التلي بن لكحل ومرافقيه ونجوا من موت محتوم. [2] وبعد هذا الإنسحاب شارك التلي بن لكحل في الكثير من المعارك في الجنوب منها معركة قرب تمكسين[3] قرب تقرت، وفي 15 جانفي 1854 أصيب بجروح في كل جسمه وألقى القبض عليه وسجن وحكم عليه بالإعدام لكن بسبب كبر سنه وضع تحت الإقامة الجبرية فكتب عنه مرافقه وكاتبه لخضر بن حرفوش تخلى عنه رفاقه وبقي وحيدا في آخر حياته إلى أن وافته المنية غرقا في واد الحجية.[4]

ثالثا: إنتفاضة أولاد طعبة 1852:

أولاد طعبة قبيلة من قبائل أولاد سعد بن سالم ينتسبون إلى جدهم طعبة بن سالم ويتواجدون في مسعد وزكار ووادي جدي وكربطيط ودلدول والجلفة والمجبارة حيث يقال بأنهم أول من أقام بناء بالمجبارة من أولاد طعبة فيذكر أرنو بأن رجلا من أولاد طعبة يدعى الرانبي أقام بيتاً في المجبارة رفقة أبنائه.

---

[1] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص ص (14-29)

[2] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص ص (104-105)

[3] – **تمسكين:** بلدة صغيرة في تقرت تبعد عنها ب 15 كلم توجد بها الزاوية التجانية

[4] Said BOUKHALKHAL Op.cit. Page 115

قبيلة أولاد طعبة قبيلة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها 1558 شخصاً حسب إحصاء (1878) وكانت تشكل مركز إزعاج وقلق للسلطات الإستعمارية وذلك بتأييدها ومساندتها للأمير عبد القادر، ومواجهتها للسياسة الإستعمارية الراغبة في السيطرة على الطريق التجاري الرابط بين التل والصحراء ومنع سكان القبيلة للتوجه قصد التجارة نحو الشمال. بالإضافة إلى مشاركتها مع مقاومة التلي بلكحل وكذلك في معركة الأغواط ورغبتها بالإلتحاق بالمقاوم الشريف محمد بن عبد الله. [1]

في أكتوبر إنتقل الجنرال يوسف على رأس قافلة عسكرية إلى جبل كربطيط، بعد ما توجه نحو مسعد وإستلائه على مخزن المؤن، فدخل في مناوشات مع سكان المنطقة وتصدوا له وبما أنه مشغول بما يحدث في الأغواط تراجع وأجل معاقبة أولاد طعبة إلى أجل قريب لهذا أول من تعرض للمعاقبة هذه القبيلة بعد سقوط الأغواط مباشرة.

ولقد كتب عن مقاومة أولاد طعبة الكثير من الفرنسيين حيث كانوا يطلقون عليها مصطلح غزوة أولاد طعبة ومن بينهم العقيد تيدور بن PEIN في رسائل حميمية Lettres Familières sur L'Algérie كما كتب عنها المترجم الفرنسي كلود الان Claud ALAIN في كتابه علبة 1792 . [2]

فبعد سقوط الأغواط في 4 ديسمبر 1852 أعطى الجنرال يوسف أمراً للعقيد "بن" في طريقه إلى العودة من الأغواط ويتجه نحو قبيلة أولاد طعبة لمعاقبتها على تمردها خاصة بعدما رأى منها تحركات غير طبيعية في القبيلة فشك فيها بالإلتحاق بالمقاوم محمد بن عبد الله ، فأعطى له معلومات عن المنطقة ونبهه لوعورة جبل كربطيط و ضرورة تزويده بالماء بسبب إنعدام الماء حيث زوده بـ 400 قربة بالإضافة إلى قارورات الماء لدى الجند وهذا ما يوضح كثرة عدد الجيش ،فالمصادر تذكر بأن عدد الجيش الذي وجه نحو أولاد طعبة قدر عدده ب 650 جندياً بين فرسان و قناصة و سلاح ومدفعية وإذا ما قارنا هذا العدد بالمياه التي تزود بها الجيش هذا معناه أن عدد الجيش هو ضعف هذا العدد أو يفوقه، وفي نفس الوقت من غير المعقول إرسال قوة كبيرة بهذا الحجم لقبيلة صغيرة محدودة العدد والعدة إلا في حالة ما إذا وقع في الحسبان شجاعة رجالها و وعورة المنطقة.

[1] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص (79)

[2] – سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص ص(111-116)

حسب خطة الجنرال يوسف الذي نصح بها "بن " أن يهاجم من جنوب كربطيط لكن العقيد "بن" كانت له إستراتيجية إعتمدها والتي تقوم على تمويه القبيلة بأن الجيش يسلك طرق الأغواط مسعد دمد بوسعادة ومن دمد يعود في حركة سريعة ومباغتة نحو كربطيط مقر قبيلة أولاد طعبة في حين يعتقد أولاد طعبة مواصلة القافلة طريقها نحو بوسعادة.

في 13 ديسمبر تحركت القوات من الأغواط وإتجهت نحو مسعد ومن هناك تم إرسال بعثة إستكشافية لمعاينة الموقع وتحديد مركز التجمع وعدد الخيم، مع العلم أن الجنرال يوسف قد زوده بمعلومات هامة لطبيعة المنطقة ومسالكها. ومن دمد التي إرتاح بها الجيش تسلل بين الجبال ودخل جنوب كربطيط رغم صعوبة التضاريس ووعورة المسالك ، إلا أن الجيش : تموقع في مكان يمكن من خلاله الإطلاع على كل القبيلة و محاصرتها ، وبدأ القصف فكانت حملة مفاجئة وأبدى مقاتلوا أولاد طعبة مقاومة باسلة لكن أمام هذا التدخل المفاجئ والسريع والقوي والمنظم لم تصمد القبيلة وإستغرقت المعارك يومين من المواجهة إستشهد فيها 80 شهيداً من بينهم زعيم القبيلة وشيخها لحرش بن بافة[1] من رفقة لقراش من أولاد طعبة والذي تزعم الإنتفاضة ومن نجا فر هاربا مستغلا تضاريس سطح المنطقة فكانوا هم أدرى بشعابها ومسالكها وطرقها أكثر من العدو.

لم يتطرق لا العقيد " بن" الذي عايش الحدث في رسائله الحميمية ولا كتاب آخرون لحجم عدد ضحايا هذا الهجوم. ولا حتى عدد قتلى الجنود الفرنسيين. [2]

بعد فترة من الهدوء المؤقت إستغلها سكان المنطقة لإستعادة قوتهم فإستعدوا لمرحلة ومواجهة جديدة كانت بدايتها سنة 1853 في كل من جبل كربطيط و وادي جدي ومسعد ومناطق أخرى كان يقطنها أولاد طعبة و تصدى مقاوموا القبيلة لكل حملات الإبادة وأكد لنا الضابط " أقرو" في برقية مؤرخة في 4 مارس 1854 يصف فيها إحدى الإشتباكات بقوله : " لقد تلقينا مقاومة عنيفة من بعض الفرسان الذين أحاطوا بنا و كنا نجهل تضاريس المنطقة فباغتنا العدد في الليلة الأولى وتراجعت قواتنا، إن هذه القبيلة الموجودة على مشارف الصحراء بالقرب من موقع مسعد ألحقت بقواتنا خسائر رغم أننا أبدنا محاربيها في الأسابيع الماضية لقد كانت تخبئ بين الأشجار في الأودية ، كان مرشدنا معنا الذي يقتفى آثار قبيلة أولاد طعبة أينما حلت و ممن

[1] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ، دونت في رسالته كمعلومة إضافية

[2] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص ص (80–82)

أسرنا محمد بن ويرق ، الظاهر بن شليقم ، وسعد بن محمد ... " وإستمرت هذه المقاومة إلى غاية 1854. [1]

رابعا: إنتفاضة أولاد أم الأخوة (1854):

أولاد أم الإخوة عرش من بطون أولاد نائل ينحدرون من سعد المعروف بإبن محجوبة دفين عين الريش شمال شرق مدينة فيض البطمة وهو جد أولاد أم الأخوة وسبب تسميتهم بهذا الإسم[2] أن سعدا لما توفي ترك أولاده وأولاد إخوته أيتاما تحت رعاية زوجه عائشة من قبيلة أولاد سي أحمد وكانت دائما تقول لهم إنكم إخوة فسميت هي بأم الإخوة ومنه أطلق على القبيلة هذا الإسم. [3]

قامت هذه القبيلة بإنتفاضة في 12 أكتوبر 1854 بمنطقة فيض البطمة سلسلة جبل بوكحيل رافضة رضوخها للإحتلال الفرنسي ، وتعود خلفية هذه الحادثة إلى الرحلة الإستكشافية لمنطقة تقرت والتي نظمها الضابط " كولونا دورنانو "[4] قائد مركز الجلفة وضابط مكتب العرب.

قبل التطرق إلى الرحلة لا بد من التعرف على القائد "كولونا " فقد عرف بخشونة التعامل وتصلبه وشكوكه حول ولاء قبائل أولاد نائل، خاصة وأنه كان يعلم مدى سيطرتهم على الطريق التجاري نحو الجنوب خاصة الخط الشهير الجزائر طومبكتو، فوضع إستراتيجية لتثبيت القبائل بهدف رصد تحركاتهم وبالتالي التحكم فيهم ، كما كانت لهذا القائد دراية بإتصالات بين قبائل أولاد نائل عامة وأولاد أم الاخوة خاصة بشريف ورقلة محمد بن عبد الله ، [5] ولم يكن يراعي طبيعة هذه القبائل المتعودة على الترحال ، ولا طالما نصحه قائد دائرة الأغواط "ديباراي" بإنتهاج سياسة معتدلة وعدم التصلب حتى يكسب هذه القبائل لصالحه ولا بد من مراعاة ظروفهم وعاداتهم، لكنه أصر على موقفه ، وإتضح ذلك من خلال الرسائل التي كتبها كارونا " لديباراي" حيث قال له " لا تستمع لهؤلاء الناس فإن لهم هدفا واحدا فقط وهو الهروب من مراقبتنا والتوجه جنوبا للإنضمام إلى التلي منافس الآغا سي شريف بن الأحرش والذي كان أيضا في تقرت

---

[1] – عامر بن المبروك محفوظي، المرجع السابق، ص 20

[2] – مسعود بن سالم، انتفاضة اولاد ام الاخوة 1854 السياق الدولي والمحلي والادلة الدعائية الفرنسية (الجلفة انفوا)

[3] – سليمان قاسم، انتفاضة اولاد ام الاخوة 12 اكتوبر 1854، هزيمة العدو الفرنسي في ذاكرة تقارير الضباط والمترجمين العسكريين (الجلفة انفو)

[4] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص ص (117–122)

[5] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص (34)

مع العديد من المنشقين " ويقول " ديباراي"[1] لقد أجبته في رسالة بأنني ليست متوهما حول ولائهم لكنهم بحاجة إلى العودة إلى مراعيهم الشتوية كما يجب أن لا نغفل عنهم كثيرا " و يذكر كذلك بأن " سي الشريف بن الأحرش كان مصرا كثيرا على فتح طريق الجنوب أمام سكان قبيلته " ، ويقول بأن كولونا " قد أجبر للسماح لقبيلة أولاد نائل بالمرور إلى الجنوب وأشرف بنفسه على تزوجهم نحو الصحراء و وضعت تحت تصرفه (15) صبائحيا و(20) من الفرسان والمخازنية تحت قيادة الضابط " دي بواغيلبرت".[2]

كان الهدف من هذه الرحلة الإستكشافية هو تعويد جنده على الحياة في الريف وتعليم أولاد نائل الإنضباط والإلتزام. وهدفها الرئيسي هو السيطرة على البلاد فأمر بمسيرة عسكرية نحو وادي جدي وإنطلقت القافلة في 10 أكتوبر 1854 بقيادة كولونا دورنانو و تضم الضابط لور LEROUX نائب رئيس مكتب العرب بالجلفة الملازم دوفوليرانDEGOULLERAND كقائد للمشاة و الطبيب ريبوREBOUD والمارشال "دي بوا غيليبر" الذي إلتحق فيما بعد بالقافلة وإعتمدت أكثر على الإبل لحمل الشعير والإمدادات الغذائية والجراب وملئها بالماء لعبور الصحراء والأسلحة والرشاشات...) ومرت القافلة عبر صبع المقران و خيمت في المجبارة وفي اليوم الموالي وصلت إلى عين الناقة ونصبت مخميها هناك وتأهبا لأي طارئ وضعت كل الإحتياطات اللازمة حيث تم وضع نقاط متقدمة على المرتفعات وذكر مونجان بأن الطابور خيم في عين الناقة على بعد حوالي 02 كيلومتر من الويصال أين تقام خيام أولاد أم الأخوة . [3]

لاحظ " كولونا " تحركات غير عادية في القبيلة إلا أنه لم يهتم بها، وحذره القائد "دي بواغلبير " بتحرك قوات من العرب متجهة نحو القافلة الفرنسية. فإعتقد كولونا بأنه تجمع جاء للمشاركة في الفرح العام لكن في الحقيقة هم مقاتلو قبيلة أولاد أم الأخوة الذين إستعدوا للهجوم على القافلة بقيادة بن هاشم وفجأة سمع دوي طلقات نارية ليعلن أولاد أم الأخوة إنطلاق إنتفاضة

[1] – سنوسي نايبي، المرجع السابق، ص (123-125)

[2] – سليمان قاسم، المرجع السابق (الجلفة انفو)

[3] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص (82 -83)

بهجوم مفاجئ قاده أكثر من 300 جندي وقتلوا الضابط الفرنسي " ديبواغيلير" وخمسة عسكريين كانوا برفقته. [1]

فقام " كولونا " بتنظيم هجوم سريع ومباغت وقتل من المقاومين (20) مقاوماً وكاد أن يقتل القائد كولونا الذي فقد حصانه لولا أن تم إنقاذه من طرق أحد معاونيه لخضر بن بلقاسم الذي أعطاه حصانه لهذا قام القائد بمكافأته وذلك بمنحه الميدالية العسكرية.

سارع بعد الهجوم الطبيب ديبوا إلى المكان فوجد الحصان قد مات ودي بواغليبر مشوهاً ومجرداً من ملابسه والقافلة كلها نهبت. فأرسل ليحذرهم ويخبرهم بهذا الهجوم، وفي 12 من أكتوبر قامت قبيلة أولاد أم الإخوة بالهروب نحو جبل بوكحيل للوصول إلى تقرت والإلتحاق بالمقاوم شريف ورقلة وساعدتهم في الدخول إلى جبل بوكحيل الحصين قبيلة سعد بن سالم ونظرا لتخوف كولونا من وصولهم إلى تقرت سارع بإرسال طابور بقيادة كل من " بان" و " ديباراي" بالإضافة إلى الطابور الإحتياطي بقيادة الجنرال "قارسطو" لملاحقتهم، وتلقى شريف بن الأحرش أمراً بالسير نحو تقرت لتعطيل مسارهم.

في هذا الصدد ذكر الجنرال " بيلسي" في رسالة مؤرخة يوم 24 اكتوبر 1854 ذكر فيها " بأنه بعد هجوم أولاد أم الاخوة قرر القائد " ديباراي " في 13 من أكتوبر مطاردة المتمردين من خلال دعوته للقائد الأعلى لبوسعادة بالإضافة إلى الطابور الصغير الموجود بالأغواط المكون من 340 من السبايس و15 من المخازنية و100 من الفرسان من قوم الأرباع على إستعداد في مسيرة وتجمعوا في مسعد ".[2]

وفعلا توجه الجيش بسرعة في 12 من أكتوبر إلى جبل بوكحيل حتى يمنع القبيلة من التوغل في الجبل أكثر. وفي 16 اكتوبر توجه الضابط "أبون" نحو منطقة عبد المجيد فكان يرى مرور القبيلة لقطع الطريق نحو الجنوب على بعد مسافة قريبة منه على الساعة الحادية عشر صباحا بينما كان كل من قباطنة الأغواط وبوسعادة تمركزوا في الكاف الأحمر وكانوا على بعد دقيقتين من قبيلة أولاد أم الاخوة التي أقامت في مكان وعر في وادي " تينجيخ" فقام كل من " بن" و

[1] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص ص (127–130)

[2] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص ص (83–84)

"ديباراي" من مهاجمة القبيلة خوفا من هروبها وتوغلها في جبل بوكحيل ونزول الليل فيصعب عليهم مطاردتها. [1]

تكونت القوات الفرنسية من طابور من بوسعادة ب 130 من المشاة و طابور آخر من الأغواط بتعداد 100 من المشاة و توجهت هذه القوات بقيادة "ديباراي " نحو وادي تبنجيغ حيث وجود قبيلة بكاملها من أولاد أم الاخوة محصورة في منطقة تتقاطع فيها الوديان وقطعانهم و خيمهم غطت تلك الصخور، فشن هجوماً مفاجئاً ضد القبيلة التي خسرت 80 قتيلا و 800 رأس من الأغنام و 800 جمل و ذكر دبياراي بان الذعر كان رهيبا بالنسبة للقبيلة لأنهم لم يتخيلوا بأنهم سيتعرضون لهذا الهجوم السريع فلم يتخذوا أي تدابير دفاعية وهكذا إنتهى الهجوم وفر عدد منهم إلى الجبال و بعد عملية التفتيش وجدوا ملابس جنود القائد " كولونا" و سترة " بوادي غيلبر" ولم تذكر خسائر العدو و تكبدت قبيلة أولاد أم الأخوة خسائر كبيرة بسبب إستعمال أسلحة المدفعية والرشاشات وطبيعة المنطقة المكشوفة التي كانت مسرحا للقتال وكانت عبارة عن سهل صغير (ضاية) وعدم توقع هذا الهجوم .

شاركت في هذه الإنتفاضة كل بطون أولاد أم الأخوة وحسب الرواية الشفوية ذكرت بعض أسماء شهداء هذه المعركة منهم القائد بن هاشم من أولاد سيدي سعد والحطاب الخيرات من أولاد بوخلط، والقعمز بوزيدي من أولاد ناصر والجامد ناره من أولاد شنة وغيرهم.

إن تاريخ المقاومة في منطقة أولاد نائل يشهد لهذه القبيلة مشاركتها في مبايعة الأمير عبد القادر وتعيين المقدم الزبدة على رأس عرشه أولاد أم الإخوة ومشاركتهم في العديد من المقاومات منها للتصدي للإعتداء الفرنسي على الأغواط وقبلها المشاركة في حصار عين ماضي ومقاومة الزعاطشة... [2]

إن هذه الإنتفاضة لها بعد محلي تمثل في شجاعة أهلها ورفضهم للخضوع للإحتلال وكما ربطها الباحث مسعود بن سالم بسياقها الدولي فتوقيتها هذا تزامن مع إحتفالات فرنسا التي نظمتها مكاتب عرب في كل أنحاء الوطن وكذلك ذكرتها صحيفة المبشر آنذاك. بإنتصار كل من فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية على روسيا في معركة ألمانيا في سيتفا ستوبول بشبه جزيرة القرم يوم 20 سبتمبر 1854 كحملة دعائية بأن فرنسا قوة عظمى لا تقهر. فهذه

[1] – سليمان قاسم، المرجع السابق (الجلفة انفو)

[2] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص ص (37)

الإنتفاضة كانت لضرب هذه الحملة الدعائية من جهة وإفشال مشروع فرنسا للسيطرة على أهم الطرق الرئيسية التجارية الرابطة بين التل والصحراء. [1]

خامسا: إنتفاضة بوشندوقة 1861: (مطمورة السطاعش)

الطيب بو شندوقة: هو الطيب بن سليم من أولاد سي أحمد ولد عام 1826 كان في سن الخامسة والثلاثين من عمره حين قام بهذه الإنتفاضة، يصفه ضابط فرنسي بأنه طويل القامة ذو وجه شاحب نحيف ذو لحية متفرقة عيناه ثاقبتان، ومن خلال هذه الأوصاف رسمه بصورة تقديرية سعيد دقمان (رسام الجلفة). [2]

كان رجل علم ودين تخرج من زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال وبقي دائم الإتصال بالزاوية الجلالية، علم القرآن بالكتاتيب بالزعفران، فارس وشجاع ثائر قام بهجومات بطولية في 14 أفريل من سنة 1861.[3]

ففي شهر رمضان من عام 1861 إجتمع سي الطيب بوشندوقة في زاغز الغربي مع أتباعه لتنظيم عمليات عسكرية تستهدف الوجود الفرنسي في المنطقة فوضع في هذا الإجتماع مخططاً لهذا الهجوم، الذي بدا في تطبيقه يوم 12 أفريل 1861 حين إنطلق موكب يضم السحاري وأولاد سي أحمد وأولاد أم هاني وأولاد سي امحمد متوجها تحو زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال لزيارة ضريح الولي الصالح عبد الرحمان بن سالم والذي مر على وفاته ستة أشهر ويرافقهم أطفال ونساء. [4]

وصل الركب إلى المويلح ليلا وهناك إنقسم إلى قسمين: قسم واصل مسيرته نحو الشرق إلى أولاد جلال بقيادة سي الصادق رفقة الأطفال والنساء والقسم الثاني المسلح بقيادة سي الطيب بوشندوقة توجه نحو الغرب إلى الجلفة وكان سي طيب مصحوباً بمجموعة من الشباب تتراوح أعمارهم بين 18 – 25 سنة فقط و منهم أحمد بن قويدر بن عمران 18 سنة من أولاد سليم ، سالم بن معاد بن البشير 24 سنة من أولاد شريف ، أحمد بن قويدر من أحمد 18 سنة راعي سي الصادق بن السفير، أحمد بن سي الطيب من أولاد معيلب أحمد بن طويط 22 سنة

[1] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (131)

[2] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص ص(85–86)

[3] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 38

[4] Said BOUKHALKHAL Op.cit. Page 30

من أولاد عبد القادر، عبد القادر بن أحمد 22 سنة من أولاد سي أحمد ، هتهات بن مختار 18 سنة من أولاد جاب الله.

حين حل الظلام إلتقى سي الطيب مع أتباعه عند المدخل الشرقي للجلفة (بوترفيس حاليا) وكان عددهم 60 مقاوماً يحملون أسلحة بيضاء بسيطة وأول خطوة قاموا بها التسلل في الشوارع التي يسكنها الأوربيون فقتلوا وجرحوا البعض منهم ثم إشتبكوا بدورية عسكرية كانت ترابط قرب برج المدينة وإستولوا على أسلحتهم، ثم هاجموا مقهى المستوطنين فوجدوا فيها حموبن عبد الله الخويني بن الحسين بناء قادم من الأغواط والتاجر عبد القادر بن زعمون وشخص اوربي يدعى «Theodore Papy»وكان مسلحا وصاحب محل القصابة « Antoine Lesbr » . وصاحب محل للمواد الغذائية «Philippe Rioux » ونجار « Françoise carraga » وصاحب المقهى لمبارك بن مولاي كما قاموا بهجوم على محل الخباز والذين إعتاد بعض الأشخاص أسهر عنده كل ليلة أحد و تم في هذا الهجوم قتل 03 فرنسيين و جرح 28 كما تم زرع الخوف والهلع في أوساط السكان.[1]

فقام النقيب « De Sonis » القائد العسكري بدائرة الأغواط حيث إلتحق بالمكان يوم الثلاثاء 16 أفريل وقام بتنصيب محكمة عسكرية تراسها هو شخصيا و حكم على ستة عشر مشتبهاً فيهم و تم رميهم في مطمورة[2] (حفرة) أو بئر مهجور و هم أحياء و أصدرت المحكمة الصورية بالحكم بالإعدام على سبعة من بين 16 مقاوم أمام الملأ ولهذا عرفت بمطمورة السطاعش و بحضور أسقف الجزائر الذي جاء إلى الجلفة من أجل تدشين الكنيسة و ذلك في 19 أفريل 1861 ، و المكان الذي نفذ فيه حكم الإعدام (في حديقة الحرية حاليا) والشهداء هم : عامر بن ساعد ، بن قسوم بن الصديق ، يحي بن طالب علي بن معطار ، بوبكر بن علي ، أمبارك بن عبد المالك بن راقع بن يطو حسب تقرير « De Sonis ».[3]

كرد فعل عن هذه الهجومات بالإضافة إلى الإعتقال والإعدام تم بناء سور المدينة بأربعة أبواب (باب الشارف، باب الأغواط، باب بوسعادة، باب الدزاير). وألقي القبض على سي

---

[1] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص ص(38–39)

[2] يقول فرانسوا دوفيلاري بسبب عدم وجود مبنى للسجن كانت تستعمل مطامير مخصصة لتخزين الحبوب لحبس المساجين (حتى يبرر لجرائم الاستعمار، فرب عذر أقبح من ذنب)

[3] – محمد الطيب سالت، المرجع السابق ص ص (88–94)

الصادق بن السفير الذي كان عائدا من أولاد جلال وعزوزي علي فقامت السلطات الفرنسية بسجنهما في الأصنام (الشلف) حتى توفيا في السجن وأقيل القائد «De Sonis» من منصبه. أما رفاق سي الطيب لاحقتهم السلطات الفرنسية لكن لم تجد لهم أثراً، أما سي الطيب توجه نحو الشرق متنكرا ومنها إلى تونس مرورا بليبيا وإستقر في صعيد مصر، وتناولت الرواية الشفوية أثناء خروجه من الجلفة أنه قام بتغيير تسمير الخيل حتى يخيل لمن يتقصى الأثر أنه قادم وهو ذاهب لهذا لم يجدوا له أثراً حتى خرج من الأراضي الجزائرية.

خاتمة الفصل : مما سبق نستنتج:

-برزت روح المقاومة في منطقة أولاد نائل في وقت مبكر حتى أنها شاركت في عدة مقاومات شعبية

- اكتسبت المنطقة خبرة كبيرة مكنتها من القيام بمقاومات محلية

- إستمرت هذه المقاومات بالرغم من عدم توازن القوى فبرهن فيها هذا الشعب الأبي عن عدم الرضوخ ورفض الإستعباد والإصرار والإيمان بقضيته.

الفصل الثالث

مقاومة أولاد نائل صمود وتحدي

المبحث الأول: الحملات العسكرية الفرنسية في المنطقة.

المبحث الثاني: الآلية العسكرية والمخابراتية للجيش الفرنسي واختلال التوازن بين القوتين.

المبحث الثالث: أثر طوبوغرافية بلاد أولاد نائل على الحملات العسكرية الفرنسية

المبحث الرابع: شخصيات تاريخية تأبى النسيان

- أولا: سي شريف بلخبيزي.
- ثانيا: سي شريف بلحرش.
- ثالثا: سي التلي بلكحل.
- رابعا : ما قيل عن الأمير عبد القادر من طرف بعض الفرنسيين.

مقدمة الفصل :

لقد عرفت منطقة أولاد نائل في فترة الأربعينات الكثير من الأحداث التي فرضت نفسها خاصة على المستوى السياسي والعسكري، فأما على المستوى السياسي فأهم ما ميزها حالة التشتت وتحول المنطقة إلى كينونات، كما ذكرنا سابقا يسيطر عليها أتباع فرنسا من خليفة الأغواط وأغاوات التيطري، سلطة المقراني. أما على الصعيد العسكري تتالي الحمالات العسكرية على المنطقة التي أصبحت مقراً للمقاومين. ومما يلاحظ بأن هذه الحملات لم تكن تهدف لمطاردة الأمير بل كانت لها أهداف أخرى وإلا ما هو مبرر السلطات الفرنسية للبعث بكل هذه الحملات. [1]

1- الحملات العسكرية الفرنسية في المنطقة:

أولا: حملة الجنرال ماري مونج الأولى: مارس - أفريل 1844

إنطلق ماري مونج[2] من المدية في 1 مارس 1844 متوجها نحو أولاد نائل لإخضاع المنطقة وهذا كان بعد حادثة طاقين و قتل الحاج العربي خليفة الأمير في قصر الحيران سنة 1843 من طرف أحمد بن سالم هذا الأخير الذي كانت له علاقات ودية مع فرنسا حسب ما ذكره أرنو و ماري مونج نفسه بأنه في سنة 1843 أرسل إليه شيخ الأغواط أحمد بن سالم شقيقه يحي بن سالم وإقترح عليه السيطرة على الصحراء وتعيين أحمد بن سالم خليفة على الجنوب ، فتمت الموافقة من طرف بيجو وبالمقابل تم فرض غرامة الحصة والمقدرة بـ (400 ألف فرنك فرنسي) تدفع سنويا للخزينة الفرنسية كضريبة حرب .[3]

فشن هذه الحملة والتي تعد أول حملة للتوغل نحو الصحراء بجيش قوامه 1500 جندي مر بزاغز شمالا إلى جبال السحاري وصولا إلى جنوب المنطقة في زكار دون أي مقاومة من أهلها. [4]

---

[1] سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (60)

[2] **ماري مونج:** ولد في 17 مارس 1796، كان ضابطا في المدفعية الفرنسية شارك في الحملة على الجزائر نظم اول فرقة للصبايحية في الجزائر قاد اول حملة استكشافية نحو الهضاب العليا 1844، تولى منصب حاكم عام سنة 1848 توفي بومارد 1863

[3] بلخضر الشولي، المرجع السابق ص (207-208)

[4] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص (15)

ثانيا: حملة ماري مونج الثانية: ماي – جوان 1844

بعد تحرك القافلة العسكرية التي قادها ماري مونج للعودة، قام التلي بلكحل بتنظيم مقاومة من أولاد نائل لهذا السبب عادت الحملة ثانية ب 3000 رجل في 18 من ماي مرورا بزنينة وصولا إلى الأغواط وإستقبل ماري مونج في 21 ماي من طرف أحمد بن سالم وبعض أعيان الأغواط ماعدا شيخ الزاوية التجانية محمد التيجاني الذي أرسل له رسالة إستسلام وأهداه حصاناً وتم الترحيب به حتى أن يحى بن سالم قام بجمع الزكاة المفروضة على أولاد نائل. ودخل ماري مونج قصر الشارف وعند إقترابه من القصر هرب كل سكانه إلى الجبال المجاورة فأمر ماري مونج بتهديم القصر حتى يجبر سكانه بالنزول وطلب الأمان وفعلا نزل السكان وفرضت عليهم ضريبة اللزمة وهي ضريبة تفرض على كل بيت في القصور، ثم عادت هذه الحملة ومرت بنثيلة مسعد ويفتخر ماري مونج بأن حملته هذه حققت أهدافها دون أي طلقة نار.[1] هكذا حدث تشتت بالنسبة لقبائل أولاد نائل بين الشمال والجنوب، فقصور مسعد وبعض بطون أولاد نائل تابعة لسلطة أحمد بن سالم (الأغواط) والبعض تابعة لمكتب العرب بالمدية (بن عودة) وسلطة المقراني على أولاد عامر وأولاد فرج ،وأولاد نائل الشراقة تحت سلطة شيخ العرب بن قانة (بسكرة). [2]

ثالثا: حملة ماري مونج الثالثة: 08 ماي 1845

لقد توجهت أقلام الصحافة الكولونيالية نحو منطقة أولاد نائل حيث كتبت " لافريك" بأن الهدوء عم كل إقليم التيطري ما عدا تمرد أولاد نائل كما كتبت صحيفة لو منيتور في 15 أفريل 1845 تفاصيل الهجوم الذي قام به التلي بلكحل ضد قافلة خليفة الأغواط أحمد بن سالم التي كانت متوجهة نحو المدية ومحملة بالمواشي وضرائب الزكاة والمتاع والخيم فتكبد أحمد بن سالم خسائر كبيرة ولم يستطع الوصول إلى المدية لولا مساعدة عناصر من قافلته. لهذا قرر ماري مونج تنظيم حملة تأديبية لقبائل أولاد نائل وأجبر أولاد نائل على دفع غرامة ما بين (40 الى 50 فرنك فرنسي) ثم عاد إلى المدية. [3]

[1] Mary Mange, Algérie le ksar de sahra in R.O. bulletin de la société orientale. Tome 06 e cahier XXI a XXIV paris 1845 pages 33

[2] Arnaud in R.A Vol 17 18733 types Bastide Alger page 311

[1]Le Monteur Algérien Journal Officiel de la colonie N° 635, 14e année 25 Janvier 1845 Page 01

رابعا: حملة العقيد كامو: سنة 1846

يعتقد أن تكون هذه الحملة قد حدثت في نهاية جانفي أو بداية فيفري وكانت مخصصة لمطاردة الأمير عبد القادر وحماية القبائل الموالية لفرنسا من معاقبة الأمير الذي توعد بمداهمتهم بعد عودته من جرجرة، منع الأمير من جمع الضرائب من قبائل أولاد نائل فتوجهت الحملة المكونة من كتيبتين من المشاة ومدفعين و150 فارساً بقيادة دونوي Denoue وقام العقيد كامو[1] بحملة في جبل السحاري في 23 فيفري 1846 وفي 7 مارس 1846 إصطدم الأمير بين بوغار والبرواقية بالعقيد كامو حيث قتل له 80 رجلا وغنم 70 حصانا و25 ألف رأس ماشية وألف جمل وبعد مرور 6 أيام فقد إستولى الجنرال يوسف على 800 بغل ثم إصطدم به في الشهبونية ثم عين وسارة ثم قلتة السطل.[2]

خامسا: حملة الجنرال دار بوفيل: أفريل 1846

وجهت هذه الحملة ضد أولاد نائل وضد مدينة بوسعادة وسببها هو معاقبة كل من يدعم الأمير عبد القادر وفي 6 افريل 1846 قاد الجنرال دابوفيل حملة ضد مدينة بوسعادة وأولاد نائل الذين قدموا لنجدة الأمير تضمنت ثلاث كتائب وفيلقين وتذكر صحيفة لومونيتور العدد 05 في ماي 1846 أن داربوفيل وصل إلى الجنوب الغربي لبوسعادة.

إستسلمت قبائل أولاد نائل الشراقة وتمت مصادرة خيولهم كضريبة حرب وملاحقة قبائل أولاد عيسى ومصادرة 8000 رأس من مواشيهم وكل خيمهم.

ثم توجهت الحملة نحو زنينة وجبل الصحاري وهنا كلف العقيد لادمرول بغزو إحدى قبائل أولاد نائل فتمكن من مصادرة ما قيمته 160000 فرنك من (أغنام، جمال، بقر) وتم مقايضتها بالخيول لإستعمالها في المعارك من جهة ولحرمان الأمير من إستعمالها، كما تمكنت هذه الحملة من تجريد الأمير من معظم قواعده ومصادر قوته في المنطقة.[3]

---

[1]– **جاك كامو:** ولد في 1 ماي 1792 شارك في العملة الفرنسية على الجزائر ثم رجع الى فرنسا ثم عاد الى الجزائر ما بين (1840–1854) اشتهر بإبادة سكان واحة الزعاطشة 1849 ترقى الى جنرال 1852 وفي 1868.

[2] – سنوسي نايبي،المرجع السابق ص62

[3]– بلخضر الشولي ،المرجع السابق ص 214

سادسا: حملة العقيد بلانجيني: أفريل 1846

لقد دعم الجنرال يوسف بحملتين يقودهما كل من لاديمرو بلانجني في بلاد أولاد نائل حيث تنشط كل حملة لوحدها لمطاردة الأمير مدعمة لحملة الجنرال يوسف وذكرت صحيفة لومونيتور العدد 30 أفريل 1846 بأن العقيد بلانجيني شن حملة في جبل الصحاري يوم 19 أفريل 1846 ضد القبائل الموالية للأمير فتم قتل عدد كبير منهم وصادر ممتلكاتهم 5000 رأس غنم، 250 حصاناً، 350 بقرة. [1]

سابعا: حملة الأمير هنري دوق أومال: ماي 1846

دعم الأمير هنري الجنرال يوسف في حملته على أولاد نائل في الفترة مابين (07-14) من ماي 1846 فإستطاع أن يخضع قبائل أولاد نائل في جبال العمور وقام بمصادرة 2800 رأس بقر ثم نقلها إلى الدويرة. لإذلال سكان المنطقة والتودد للأمير هنري قام الجنرال بإستعراض خط سير طويل بطول 1 كلم من رجال ونساء وأطفال وأغنام وإبلٍ للمرور على مرأى الأمير هنري والإستمتاع بهذا المشهد.

ثامنا: حملة ماري مونج الرابعة: جانفي – فيفري 1847

بدأت الحملة من شهر فيفري من سنة 1847 بقيادة ماري مونج تهدف إلى مطاردة الحاج موسى الدرقاوي والمقاوم بومعزة ومعاقبة قبائل أولاد نائل بسبب دعمهم للمقاومين الدرقاويين بالرغم من العقوبات التي فرضت عليهم بسبب مشاركتهم في مقاومات الأمير، فقام بغزو بطون أولاد نائل وصادرهم 10000 رأس غنم و100 رأس بقر و100 جمل وإستسلم التلي بلكحل ووصلت هذه الحملة حتى نحو قصر زكار. [2]

لمطاردة بومعزة تشكلت فرق عسكرية، فرقة الجنرال بيدو من سطيف وأخرى من بسكرة وفرقة عسكرية أرسلها بيجو التحقت ببوغار يوم 25 جانفي 1847 وإجتمعت كل هذه القوات تحت قيادة الجنرال ماري مونج وتتكون هذه الفرقة من قوات الهيئة العامة للأركان والمدفعية والقناصة والصبايحية وفرق للنقل والإسعاف. [3]

[1] – بلخضر الشولي، المرجع السابق ص (217- 222)

[2] – سنوسي نايبي، المرجع السابق ص (65-66)

[3] Le Moniteur Algérien N°751, 15e année, 30 Avril 1846 Page

في يومي 14 و15 من شهر فيفري توجه ماري مونج بكل هذه القوات نحو الجنوب حيث وصل إلى سن الباء لتمشيط المنطقة لكنه توقف عن هذه العملية لإعلان غزوة ضد مشاة أولاد عيسى والذين تحصنوا بالجبال والأودية، ودارت معارك بين الطرفين تكبد فيها الطرف الفرنسي 04 قتلى و03 جرحى و20 حصانا وفقد أولاد عيسى مابين (50/40) رجلا وغنم الفرنسيون 4000 شاة و250 رأساً من البقر وعدد كبير من الإبل والماعز. [1]

ثم تتواصل الحملة نحو زكار لمتابعة أولاد عيسى وإجبارهم على الإستسلام في 28 من فيفري عاد إلى قلتة السطل لإستقبال المؤن الآتية من سور الغزلان والمرسلة إليه من طرف أومال، أما فيما يخص المواشي المصادرة إعتبرت كضريبة حرب ووصلت إلى المدية.

أهم ما نلاحظه في هذه الحملة أن العقيد كامو ساهم في غزو أولاد سعد وأولاد عيسى مع ماري مونج وكان سبق له أن شن حملة مع الجنرال يوسف سنة 1846.

تاسعا: حملة الجنرال هيربيون والجنرال ماري مونج ضد أولاد نائل: فيفري 1847

إنطلقت هذه الحملة من المدية يوم 13 فيفري 1847 بهدف مطاردة أولاد عيسى ووصلت إلى زاغز ومنه إلى قلته السطل حتى وصلت الجلفة يوم 15 فيفري وإشتبكت هذه القوات بأولاد عيسى ونظرا لعدم تكافئ القوى قتل من طرف أولاد عيسى 50 رجلا وتم الإستيلاء على 5000 رأس غنم و250 من البقر، و50 جملا في حين فقد هيربيون 3 قتلى من جنده و08 جرحى. [2]

ثم توجهت القوات إلى جبل المقسم، فإستسلم الكثير من قبائل المنطقة ما عدا أهل كرد الواد (سعد بن سالم) فهيئت قوة تتكون من 900 من المشاة و250 من الخيالة وقطعتي مدفعية و800 فارس وشن غارة على أولاد سعد بن سالم فقتل عدد كبير من رجالهم وتم الإستلاء على مواشيهم.

عاشرا : حملة الجنرال يوسف الثانية: أفريل 1847

وقعت هذه الحملة مباشرة بعد حملة هيربيون وماري مونج هدفها مطاردة أتباع الحاج موسى الدرقاوي.

---

[1] – بلخضر الشولي، المرجع السابق، ص (222–223)

[2] – سنوسي نائبي، المرجع السابق ص (66–68)

الحادي عشر : حملة ماري مونج الخامسة: ماي 1848

في هذه الظروف حدثت الثورة الفرنسية سنة 1848 ضد لويس فليب و إنقلاب الوضع السياسي في فرنسا. فإنتهز المقاومون الفرصة وظهرت عدة إضطرابات في منطقة أولاد نائل بالتعتيم الإعلامي لفرنسا من طريق صحيفة المبشر والتي ذكرت بأنه في أولاد نائل كثر اللصوص وقطاع الطرق فهؤلاء العصاة يقطعون الطرق على القوافل القادمة من الأغواط و أنهم تحصنوا بتماسين، وأن هؤلاء العصاة أرسلهم العميل بوجلاب فإستسلموا مقابل دفع 116 ألف فرنك كغرامة إلى السلطة الفرنسية وفي ظل هذه الظروف نظم ماري مونج حملة عسكرية ضد أولاد نائل بدأت في 09 ماي 1848 و تعد آخر حملة لماري مونج في بلاد أولاد نائل لأنه بعد ذلك سيتقلد منصب الحاكم العام بالنيابة للجزائر. [1]

هناك رسالة أرسلها ماري مونج[2] مؤرخة في ديسمبر 1847 موجهة للمارشال بيجو تضمنت مايلي "...هاهي بعض المعلومات حول جنوبنا كل نواحي الأغواط هادئة، أما عند أولاد نائل فهناك بعض القادة الذين ما زالوا لم يستسلموا إضافة إلى مجموعة صغيرة يتزعمها بن عبد السلام وتضم عشرين "20" فارسا وهو عدد ضئيل جدا بالنسبة لغير المستسلمين فنجد مولاي العربي قائد طائفة الدرقاوة وهو شخص ذكي وحكيم غادر الونشريس ليستقر عند أولاد نائل كلاجئ أكثر منه كعدو لنا. [3]

الحاج موسى وهو الذي غزا المدية سنة 1835 وهزمه الأمير بين المدية وملیانة الذي رجع غربا إلى الأغواط ثم غادرها منذ غزونا لها نحو منطقة القبائل وهناك طاردته حملاتنا ليستقر في دمد منذ ثلاثة أشهر بلا أي خطر علينا. [4]

1. سيدي خلادي والذي قبض عليه الجنرال هيربيون بالقرب من سيدي خالد السنة الماضية وهو مرابط متميز ومؤثر، ولكنه غير خطير حاليا. هؤلاء العناصر يمكنهم أن يسببوا خطرا علينا في حالة إندلاع إنتفاضة ولكنهم يمارسون نفوذهم على قضاياهم وسوف أسير بحملتي

---

[1] – المبشر العدد 27، 15 اكتوبر 1848 مطبعة الدولة الجزائر ص ص (01–02)

[2] – الرسالة وردت في مجموعة رسائل منشورة في الموقع الالكتروني http/www journal. Smala org و مأخوذة من مرجع بلخضر الشولي ، المرجع السابق ص ص (225–227)

[3] – المبشر العدد 14، 30 مارس 1848 مطبعة الدولة الجزائر ص 03

[4] – سنوسي نائبي، المرجع السابق ص ص (68–70)

نحو الجنوب في هذا الشتاء من أجل تأديب أولاد نائل بسبب إستضافتهم دون موافقتنا لأشخاص نعتبرهم أعداءنا ". وهذه الرسالة تؤكد على إصرار ماري مونج للإنتقام والقضاء على أي شخص بمس بمصالح فرنسا ويثور ضدها. ففي أفريل سنة 1848 ألقى ماري مونج القبض على عمر بن وضاح المدعو" اخوام" في بلاد أولاد نائل وهو شقيق المقاوم بومعزة وتم نقله إلى الجزائر وقطع رأسه كما توجه نحو أولاد سي أحمد وفرض عليهم غرامة وقدرها 35 ألف بجة (الزعفران) وفي جوان فرض ماري مونج على أولاد سي أحمد غرامة (خطية) وقدرها 41 ألف دورو وعلى أولاد لقويني غرامة وقدرها 06 آلاف دورو. وهذه العقوبات كلها بسبب ضيافتم لعبد السلام. [1]

الثاني عشر: حملة لا دميرول: ماي 1849

كانت هذه الحملة مخصصة لحماية ومساعدة القبائل والقادة الموالين للإدارة الفرنسية بالإضافة إلى جمع الضرائب ومواجهة مناصري الطريقة الدرقاوية. جند هذه الحملة 03 فيالق مشاة وثلاثة ألوية من سلاح الخيالة والمدفعية وكتيبة ووصل عدد القوات إلى 2198 ضابطاً جندياً. وإنطلقت على مراحل نحو الجنوب، إنطلق من الشهبونية بالخيثر سيدي لعجال عين خضرة سرغين ووصل إلى طاقين 17 ماي 1849 وداهموا قصر قدرة (العبازيز) لتأديبهم بسبب مناصرتهم لموسى الدرقاوي ومنها إلى أولاد سعد بن سالم ومنه إلى دمد مسعد وفرضت عليهم ضرائب. وفي 5 جوان إتجهت نحو عين الريش لتأديب أولاد عيسى الذين تمردوا على دفع الضرائب للآغا بن عودة. وفي 8 جوان 1849 التوجه نحو أولاد فرج الذين أعلنوا ثورة ضد السلطة الفرنسية.[2]

2- الآلية العسكرية والمخابراتية للجيش الفرنسي وإختلال التوازن بين القوتيين :

حاليا ونحن في القرن الواحد والعشرين يصنف الجيش الفرنسي كأكبر جيش في العالم إذ يحتل المرتبة العالمية الخامسة، وتخصص له الحكومة الفرنسية حوالي 63 مليار دولار أي 2.5% من الناتج المحلي. فتعد بذلك خامس أكبر الدول في الإنفاق العسكري في العالم كما أنها دولة نووية منذ سنة 1960.[3] وإن تاريخها العسكري حافل بالصراعات والتوسعات والمد

[1] سنوسي نايبي ، المرجع السابق صص 68،69

[2] المبشر العدد 14 ،30 مارس 1884

[3] حفيظة معمري ، المرجع السابق صص92،93،94

والجزر والضعف والقوة، وما يهمنا هنا هو القوة العسكرية الفرنسية في القرن 19 إذ نجد فرنسا خصصت في حملتها على الجزائر 36,000 جندياً من المشاة والفرسان ورجال المدفعية و20.000 من رجال البحرية و 100 سفينة و هذا هو ما كان مطلوباً من خلال التقارير الخاصة بتكاليف الحملة بالإضافة إلى إرسال جواسيسها الذين قدموا تقريرا مفصلا على مختلف الأوضاع في الجزائر و هذا دليل على أن هناك تفوق عسكري و مخابراتي فرنسي مقارنة بالقوة العسكرية الجزائرية آنذاك ، وبدأت هذه القوة العسكرية الفرنسية في تصاعد مستمر سجلت أقصى إرتفاعها في الأربعينيات من القرن التاسع عشر وهذا ما يوضحه لنا الجدول.

الجدول رقم 01 : جدول تعداد القوات (الفرنسيون دون الاجانب)

السنة	الجنود	السنة	الجنود	السنة	الجنود	السنة	الجنود	السنة	الجنود
1831	17190	*1835*	29485	*1839*	50367	*1843*	75034	*1847*	97760
1832	21511	*1836*	29897	*1840*	61231	*1844*	82037	*1848*	87704
1833	26681	*1837*	40147	*1841*	72000	*1845*	95000	*1849*	75017
1834	29858	*1838*	48157	*1842*	70853	*1846*	95000	*1850*	70771

المصدر : من كتاب لخضر الشولي ،المرجع السابق ص 207

أولا: الآلية العسكرية:

أما فيما يخص القوة العسكرية الفرنسية في بلاد أولاد نائل إستطعنا التطلع عليها من خلال الحملات العسكرية وكتابات الجنرالات المكلفين بمطاردة المقاومين ومعاقبة أهل المنطقة وذلك من خلال رسائلهم وتقاريرهم ويومياتهم. [1]

لتوضيح هذه القوة العسكرية نأخذ بعض الحملات وما جند لها من قوة بشرية وعتاد عسكري نحن نعلم بأن فرنسا بدأت بالإهتمام بالصحراء عامة ومنطقة أولاد نائل خاصة منذ سنة 1844 وذلك بشن أول حملة إستكشافية بقيادة الجنرال ماري مونج مارس، افريل 1844 فجندت

[1] بلخضر شولي ،المرجع السابق ص107

1700 جندياً من بينهم 140 من قناصة إفريقيا و400 فارس من القومية و1400 جملاً ومؤونة غذائية تكفي لـ 21 يوماً و72000 خرطوشة و100 من الأحصنة والبغال و1300 بعيراً من أجل سيطرتها على المناطق النائية. [1]

فكتب سانت أرنو قائد فرقة المشاة التابع لقوات الجنرال ماري مونج في 23 أفريل من سنة 1844 يقول: " إن الجيش الفرنسي سيقوم بأطول وربما أهم حملة عسكرية للجيش الفرنسي على الإطلاق وتنفيذا لقانون البرلمان الفرنسي 1844 القاضي بمد منطقة الإحتلال نحو الجنوب وتسهيلا لعملية التوغل للسيطرة على التجارة الصحراوية ".[2]

أما حملة ماري مونج الثانية ماي، جوان 1844 جندت لها الفرقة 33^{e} بعدد جند يقدر بـ 3000 رجل، حملة العقيد كامو بتعداد 1500 جندياً، حملة الجنرال يوسف 18 كتيبة بتعداد عسكري وقدره 2500 جندي بالإضافة إلى كتيبة الرائد كاربوشيا بتعداد 850 جندي لحمل المؤونة وربط حملتي العقيد كامو والجنرال يوسف.[3]

حملة رونو الى بوغار 1800 جندياً حملة الجنرال داربوفيل ب 2000 جندي، هذا ناهيك عن الدوريات العسكرية والتي يمتلك فيها الجند أسلحة تتمثل في بنادقة حديثة وكذلك أبراج المراقبة المجهزة بأحدث الأسلحة. [4]

أما فيما يخص القوة العسكرية لأولاد نائل لم يتم ضبطها، المهم أنه لا مجال للمقارنة بين القوتين وهنا يدخل عامل هام وهو أن قوة الجيوش لا تقاس بالكم والعدة، وإنما بالنوع إذ تكمن قوة الجيوش في العقيدة والولاء للأرض والعرض والجهاد في سبيل الله ضد العدو الكافر. [5]

صحيح أنه لا نملك جيشا قويا منظما و مدججاً بأحدث الأسلحة لكن نملك قادة يؤمنون بقضيتهم فكل قادة المقاومة خرجي زوايا أعلنوا الجهاد في سبيل الله غيورين على دينهم فرسان شجعان لا يعرف الخوف طريقا لهم يتمتعون بمستوى عالٍ من الإبداع في التخطيط وسرعة

---

[1] لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الاغواط المجلة التاريخية الجزائرية الجلد 04 العدد 02 2020، ص134

[2] بلخضر شولي واخرون، المرجع السابق ص (216-217)

[3] لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الاغواط المجلة التاريخية الجزائرية الجلد 04 العدد 02 2020، ص 144

[4] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار هومة الجزائر 2012 ص (100-101)

[5] Arnaud, Siege D'Ain Madi Par Hadj Abdelkader Ben Mahdine Revire Africaine N° 47, 1864 P.P (168-169)

البديهة ورد الفعل السريع و إتخاذ القرار في المواقف الصعبة وفى الوقت المناسب وهذا ما رأيناه في بعض المواقف للأمير عبد القادر حين يصعب عليه الأمر يأمر جيشه بالتشتت في العديد من معاركه ، والهجومات المباغة للأمير و بشكل مفاجئ ضد الجنرال يوسف حيث قال[1]: " إضطرب رجالي و تفاجأوا بسرعة الغارة و جرأة منفذيها " والإعتماد على أسلوب حرب العصابات والتي تتمثل في الكر والفر و نصب الكمائن في بعض الأحيان و بعض القبائل التي تعتمد على إخلاء المكان و التحصن بالجبال و هل لديهم مثل " عود روحو" الذي قطع مسافة من زاغر إلى تاقدمايت والتي تقدر بحوالي 300 كلم في ظرف قياسي لإخبار الأمير هناك بأن لا يأتي إلى الجلفة لأن فرنسا عرفت بقدومه ونصبت له كمين[2].

كذلك رأينا بالنسبة للبطل التلي بلكحل حين إستسلم كخطة منه لربح الوقت وإسترجاع قوته فتم تعينه آغا مؤقتاً ورأى الجنرال يوسف أنها شخصية هامة ومكسباً لفرنسا. فيذكرنا بالشهيد العربي بن مهيدي حين قال عنه السفاح مارسيل بيجار بعد أن رفع له التحية العسكرية " لو كان لي ثلاثة من أمثال العربي بن مهيدي لغزوت العالم." و يمكن إحصاء قوات أولاد نائل من خلال المعارك والمواجهات مع القوات الفرنسية ولنبدأ بمقاومة موسى الدرقاوي بما أنها هي التي سبقت المقاومات الأخرى في المنطقة، فحين أعلن الجهاد توجه نحو الشمال لتحرير الجزائر العاصمة من الغزاة فانطلق في ربيع 1835 من عين الخضراء بجيش من أولاد نائل قوامه 900 من المشاة و400 فارس وسلاحهم العصي وبنادق الصيد القديمة والتحق به في الطريق المتطوعون حتى وصل عدد جيشه إلى 1200 فارساً لكن هذا الجيش عوض أن يواجه الجيش الفرنسي، حيث قال الحاج موسى الدرقاوي سوف أرمي بالفرنسيين في البحر، واجه به قوات الأمير عبد القادر و فشل هذا المشروع. وبما أننا نتكلم عن الحاج موسى الدرقاوي فلقد وجه الجيش نحو الزعاطشة من أولاد نائل يعطي الجنرال ايربيون Herbillon[3] إحصاء لعدد الشهداء فيقول أنه من بين 476 قتيلاً ونجد 200 شهيد من أولاد نائل.

اما فيما يخص حصار عين ماضي في 12 جوان 1838 فقد جند الأمير لهذا الحصار 100 فارس من أولاد سي امحمد و115 فارساً من أولاد يحي بن سالم و30 فارساً من أولاد عيسى

[1] – فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 9

[2] – معلومة اخذت من لخضر الشولي استسقاها من كتاب August Margueritte , chasses de l'Algérie et notes

[3] ايربيون قائد الاقليم العسكري الشرقي في اقليم قسنطينة والتي كانت واحة الزعاطشة تابعة لهذا الاقليم

و10 فرسان من أولاد سعد بن سالم و20 فارساً من أولاد فرج فالمجموع 275 فارساً لإخضاع عملاء فرنسا. [1]

وفي 22 ديسمبر 1846 توجهت فرقة من أولاد نائل تضم 100 فارس و400 مقاتل تحت قيادة سي الشريف بلحرش إلى أولاد رحمان لكنها تراجعت بسبب وجود فرقة عسكرية فرنسية هناك، هذا إضافة الى الفرق العسكرية من أولاد نائل التي توجهت مع الأمير عبد القادر في معاركه في منطقة القبائل ويسر والدواير قرب البرين وغيرها من مساندتهم للمقاومات الشعبية الأخرى. وعلى العموم اشتهر أولاد نائل بالثراء وتمرس أبنائهم على الفروسية والقتال وهنا نقصد بهم سكان البدو الذين حملوا راية الجهاد، فحين سأل الجنرال أوجات دوما صاحب مؤلف خيول الصحراء الأمير عبد القادر عن أجود الخيول وأكثرها استعدادا للقتال قال له الأمير" خيول أولاد نائل " ثم أضاف له " أنهم لا يتخذونها لشي آخر غير القتال ". كما ذكر في وثيقة عثر عليها في أرشيف جيش ماري مونج تحت عنوان ملاحظات حول الوضعية السياسية لأولاد نائل والتي حررت في مارس 1847 خطورة أول نائل وتخوف فرنسا من وحدتها " لو كانت هذه القبيلة الضخمة متماسكة لكانت جد خطيرة، ولحسن حظنا فأنها متجزئة إلى عدة فرق بدون أي رابط تقريبا، وهي لا تنشط جماعيا إلا في مناسبات نادرة جدا".

ثم يذكر التقرير أنها قبيلة غنية جدا تعيش على تربية المواشي وزراعة الحبوب كما تقوم بتجارة نشيطة بين تقرت وبني ميزاب والتل ".

ومهما كانت قوة قبائل أولاد نائل وثرائهم فلا تمثل هذه القوة إلا نقطة في بحر القوة العسكرية الفرنسية الرهيبة. [2]

ثانيا : الألية المخابراتية:

أما في المجال المخابراتي، فهذا مجال واسع فقد إهتمت به السلطات الفرنسية إهتماما كبيرا وهذا حتى قبل الحملة الفرنسية وذلك بإرسال جواسيس لها لدراسة الأوضاع بالجزائر. وأكيد لقد جندت فرنسا جواسيس في منطقة أولاد نائل محليين وفرنسيين فأخذنا نموذجين فقط:

– ليون روش:

[1] فرانسوا دوفيلاري، المرجع السابق ص 9 وص 287

[2] عمر خضرون، مجلة حضور مجلة علمية دورية تصدرها جمعية الحضور الثقافي الجلفة العدد الاول 1996ص ص (38–39)

هو الرحالة الجاسوس ليون روش ولد في مدينة غرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809 نال شهادة الباكالوريا من ثانوية " تورنو" سنة 1828 دخل معهد الحقوق ثم إنقطع عن الدراسة و توجه نحو التجارة حيث إتصل به أحد التجار وكلفه بمهمة تجارية إلى كل من كورسيكا و سردنيا وعمره لا يتجاوز 21 سنة و هنا إكتسب خبرة التنقل والترحال، وحين شارك والده في الحملة الفرنسية على الجزائر التحق بوالده في 30 جويلية 1830 وتعلم اللغة العربية على يد الشيخ عبد الرزاق بن بسيط رئيس مجلس القضاء وعن طريقه تعرف على العلماء والأعيان والقضاة و بسبب إتقانه للغة العربية أصبح مترجما بين الفرنسيين و الجزائريين وإخترق الجهاز المخابراتي حتى و إن أشك في دخوله هذا المجال إلا بعد دخوله للجزائر فلقد جند منذ أن كان في فرنسا. [1]

تقرب من نفيسة أرملة وكيل الحرج (وزير المالية) زوجته وربيبتها خديجة، ونتيجة إحتكاكه أكثر بالجزائريين ودخوله الأماكن الشعبية والمقاهي و تعامله مع الفلاحين تعلم اللغة العربية بطلاقة وبالصدفة التقى بسيدي محمد بن عمر باشا في بيت نفيسة و كان هذا الأخير له حاجة عند السلطات الفرنسية فساعده ليون روش لقضائها فنال صداقته وإخلاصه وتقرب منه أكثرو في سنة 1833 حين قدمت اللجنة الإفريقية للجزائر للتحقيق زارت شخصيات من هذه اللجنة بيت والد ليون روش و على رأسهم بسكاتوري ولورانس وكان هذا الأخير مكلفاً بتنظيم شؤون العدالة و بحضور بعض الجزائريين وطبعا المناقشة كانت تدور باللغة الفرنسية وهناك من العرب من لا يتقنها لهذا قام ليون روش بالترجمة للطرفين وهنا ظن الجميع انه من المشرق وبتخطيط محكم وصل الى الأمير عبد القادر تحت غطاء زعمه إعتناق الإسلام. فتقرب من الامير وكان ينادي الأمير "بسيدي " ويبدي له الطاعة والولاء وطلب الامير من قاضي معسكره أن يعلمه تعاليم الاسلام فتمكن من الاطلاع على كل أسرار الأمير ومراسلاته ونقلها للفرنسيين وأخبارهم بأدق التفاصيل عن نوع الأسلحة التي يستعملها الأمير وكل تحركاته وعدم تعميم كل نفوذه على عامة القبائل وان قبائل الجنوب لم يعترفوا بسلطانه قبل معاهدة تافنة كما أخبرهم بالحالة الإقتصادية والاجتماعية المتدهورة وتشتت جيشه. كما أنه ادعى التصوف وإندمج مع

[1] عبد العزيز جيدل، الجوسسة الفرنسية في العصر الحديث والمعاصر الجاسوس ليون روش، مقالات دورية الكترونية العدد 10، 2010 ص 15

الطرق الصوفية حتى أصبح لديه أتباع لدرجة أنه أصدر فتوى بتحريم مقاومة المحتل وترسيخ فكرة بأن الوجود الاستعماري ما هو إلا قضاء وقدر لا بد من الاستسلام له' لكنه لم ينجح واكتشف أمره.

كما كانت له تدخلات في حصار عين ماضي فحين فضل الأمير الديبلوماسية على استعمال القوة العسكرية لعب ليون روش دوراً كبيراً في تحريض الطرفين محمد الصغير التجاني والأمير فلم تنجح المساعي الدبلوماسية ولجأ الأمير إلى القوة. [1]

2- جودا بن ديرون:

لقد كان الأمير مقيداً باتفاقية ديمشال والتي تضع له وادي شلف كحد فاصل بين إقليم وهران وإقليم التيطري، وحين علم الأمير عبد القادر بتحرك جيش الحاج موسى الدرقاوي المنطلق من عين الخضراء متوجها نحو العاصمة لتحريرها. توجه الأمير لمحاربة الحاج موسى الدرقاوي والقضاء عليه،

فلما علم الجنرال تريزال بمسيرة الأمير عبد القادر لمحاربة الحاج موسى الدرقاوي اقترح على الحاكم العام ديرلون بتوجيه قوات فرنسية لمحاربة الأمير كفرصة لنقض معاهدة ديميشال فتدخل اليهودي Judas Ben Duran جودا بن ديرون مستشار الحاكم العام وأقنعه بأن تحركات الأمير لصالح فرنسا . وترك المسلمين العرب محاربة بعضهم البعض وهذا ما ذكره سابقا الجنرال ديميشال في مذكراته " من المؤكد أنني أستطيع محاربة العرب ببعضهم البعض".

بهذا استطاع اليهودي بن ديرون أن ينتقم من الحاج موسى الدرقاوي الذي يشكل خطرا على اليهود حيث طلب من سكان المدية تسليم اليهود، وأن الأمير عدوا مؤجلا لا بد من إجهاده بحربه مع اخوانه العرب المسلمين وبذلك تم تطبيق مبدأ فرق تسد.

وعليه فإن اليهودي بن ديرون كان له دور كبير في خلق التفرقة ليس فقط بين الأمير وموسى الدرقاوي بل بين الطرق الصوفية خاصة أن الدين هو الذي يجمع بين الجزائريين تحت راية واحدة هي الجهاد في سبيل الله فيصبح الدين هو الذي يفرقهم. [2]

---

[1] يوسف مناصرية ،مهمة ليون رونش في الجزائر والمغرب (1832-1847) ، دار المؤسسة الوطنية للكتاب 1996 ، ص (14-16)

[2] اخبار العربي ، موضوع مذكرات جاسوس فرنسي تسلسل الى المقاومة الجزائرية ، مذكرات الضابط ليون روش متاح على الرابط :https,youtoub.be /wnqhsb 7izzM

فمن خلال هذا العرض نستخلص عدم التوازن في القوى العسكرية والمخابراتية بين القوتيين.

3- أثر طوبوغرافية بلاد أولاد نائل على الحملات العسكرية الفرنسية :

إن للتضاريس تأثيراً على الإنسان فكثيرا ما كانت الجبال مناطق جذب للسكان نتيجة الإضطهاد وخوفا من البطش والبحث عن مكان آمن تحمي فيه نفسها وتحافظ على وجودها ومنطقتنا تجمع بين إقليمين مختلفين هضاب وجبال وأودية تتخللها غابات متنوعة و صحراء مغفرة فسكان منطقة أولاد نائل منحتهم هذه الطبيعية قوة الصبر والتأمل والحكمة والحذر وعدم التسرع والإندفاع،[1] كما منحتهم الشجاعة هذا من حيث تأثير التضاريس والبيئة بشكل عام على الإنسان النائلي، صحيح أن منطقة الجلفة تختلف تماما عن المناطق التلية فكما يصفها قي دوموباسون " جغرافيا الصحراء تبدأ من بوغار وهذا يعنى أنه هناك تنتهي المنطقة الجبلية من الأراضي الصالحة للزراعة وأود أن أقول الأرض المزروعة والتي تسمى التل ... " [2]

لكن في الحقيقة منطقة أولاد نائل ليست كل مساحتها صحراء فالصحراء تأخذ جزءاً بسيطاً منها وهناك جبال وأودية تحصنت بها المقاومة وكانت معقلا للمقاومين في القرن 19 وللثوار في الثورة التحريرية الكبرى. [3]

فحين تطرقنا لمقاومة الحاج موسى الدرقاوي وجدناه قد تحصن بمنطقة جبلية جعل منها رباطاً وهي عين الخضراء إذ تعد أول قلعة عسكرية في تاريخ المقاومة الشعبية بالمنطقة بل وفي الدولة الجزائرية الحديثة إذ تم بناؤها سنة 1834. [4]

فهي تشبه حصن تاقدمت الذي بناه الأمير سنة 1836 كما ذكره المترجم العسكري أرنو. فجمع فيه الحاج موسى الدرقاوي بين رسالته الدينية والدعوة الى الجهاد فهذا الحصن موجود به منبع ماء داخل غابة حيث توفر الثورة الخشبية، كما يتواجد ضمن سلسلة جبال السحاري الموجودة غرب الجلفة إذ نجدها محصنة طبيعيا[5] بفضل الجبال التي تحيط بها وهي كاف قطية كاف الرخمة ، جرف البية ، قمم تاوزارة حيث أن هذه القمم تسمح للشواف بالإطلاع على أي غارات أو هجوم أو مداهمة يمكن أن تحدث في أي وقت صحيح أنه لم تحدث في

---

[1] الين سمبل Ellen Semple، تأثيرات البيئة الجغرافية 1911

[2] Gray De Maupassant, Au soleil p 98

[3] Arnaud in R.A 09/1863 7eme Année N° 41 Page 346

[4] بلخضر الشولي واخرون، المرجع السابق ص (127-128) ص (134) ص (354)

[5] أنضر الخرائط الخاصة بعين الخضراء، المصدر من النادي العلمي الجغرافي-الجلفة Géo Club Djelfa

المنطقة أي معركة لكن الحاج موسى الدرقاوي تحصن بها وإنطلقت منها مقاومة نحو الشمال لتحرير الجزائر حتى وإن لم يكتب لها النجاح كما إنطلقت من هذا الحصن حملة نحو الزعاطشة فكانت حصناً منيعا تحصن به الحاج موسى الدرقاوي ولم تكتشفه السلطات الإستعمارية إلا بعد القضاء عليه .

فقامت السلطات الفرنسية بتهديمه وطمس معالمه واستعمال حجارته كمواد بناء دار الغابات في عين الخضراء ومهاريس البارود التي كانت موجودة هناك لم يتم نقلها إلا مؤخرا للمحافظة على هذا الإرث التاريخي وحمايته من السرقة .

وبما أننا تطرقنا إلى خدمة تضاريس هذه المنطقة لابد أن نتكلم على مذبحة الدروايش والتي لم يتم لحد الآن تحديدها زمنيا والتي راح ضحيتها أكثر من 80 ضحية توضح لنا هذه المذبحة اهتمام السلطات الفرنسية بالمنطقة والحملات التي شنت على قصر الشارف ابتداء من حملة ماري مونج 1844 ، الجنرال يوسف 1846 والعقيد ارشينار سنة 1864 نظرا لموقع الشارف لأنها منطقة عبور هامة باعتبارها تحاذي جبال السحاري الظهراوي وغابات قطية قمم كاف الرخمة والزباش وعين الخضرة نحو غرب جبال العمور أو نحو الشمال الغربي لمنطقة التل وبالضبط طاقين زمالة الأمير وهنا ما نستنتجه أن الأمير جعلها منطقة عبور إلى زمالته بطاقين. [1]

أما فيما يخص مقاومة الأمير في منطقة أولاد نائل فنجدها ستفاد كثيرا من أهلها ومساندتهم له ماديا ومعنويا، كما إستفاد كذلك من موقع وتضاريس المنطقة ، فأما الدعم المادي والمعنوي ذكرناه فيما سبق ، أما فيما يخص الموقع فمساره في رحلته الأولى إلى الجلفة كان الوصول إلى افلو في منتصف أوت جبل قورو، المدور، تاجموت، الميلق، دهوان، مسعد، ختالة، بوكحيل، ملاقة، فيض البطمة، المعلبة، المويلح، كاف الطيور، الكرمونية ثم المغادرة نحو طاقين فهذا المسار من جهة كان آمناً ومن جهة أخرى المبايعة والتموين والدعم . وبقدر ما كانت أسواق الجلفة مركزاً إستغلته فرنسا للمراقبة والسيطرة على سكان المنطقة ومصدر مهم لخزينتها بقدر ما خدمت المقاومة حيث كان يتم بيع الغنائم في هذه الأسواق ومركزا للدعاية وتوعية سكان المنطقة وتناقل أخبار المقاومة في المناطق التلية.

[1] لخضر الشولي، المرجع السابق ص 345،355

فنجد ان تضاريس المنطقة من جبال وأودية كانت عاملا مهما ساعد على إستمرار مقاومة الأمير عبد القادر. [1]

فحين كلف الجنرال بيجو كل من الجنرال يوسف وبيدو للحيلولة دون عبور الأمير إلى الشرق، إستطاع بخبرته العسكرية التسلل بين الوحدات الفرنسية والتوجه نحو قرجيلة في طاقين وفى قبة سيدي عيسى مولى الحدبة شمال جبال في خيذر في عين وسارة ثم وصل إلى الونشسريس غربا ومنها عاد إلى أولاد علان في المدية الذين ساعدوه في إخضاع أهل القطفة والعذراوة الغرابة وأولاد علي بن داود والمويعدات وأولاد مختار الشراقة وإستطاع أن يختبئ في عقلة العققة وذلك في 30 جانفي 1846 حيث جدد أولاد نائل ولائهم له. [2]

فيما يخص معركة بريريك بالقرب من قلتة السطل والتي سبق وأن تكلما عنها بالتفصيل فأهم مانريد توضحيه على العموم عدم توازن القوتين فقوة الأمير في هذا الهجوم المفاجئ صباح يوم 07 مارس 1846 تتكون من 400 فارس و200 جندي مشاة بينما القوات الفرنسية بقيادة المقدم كامو قدرت بـ 500 فارس من السبايس و400 جندي ففي هذه المعركة أمر الأمير جنده بالإنسحاب بتقنية عسكرية فائقة وبمساعدة مرشدين من المنطقة وجهوه نحو منفذ خروج على مستوى ممر بين منحدرين أصبح يسمى فيما بعد بدخلة الجهاد.[3]

بعد مرور أسبوع من معركة بريريك أي في 15 مارس 1846 تم إبلاغ الأمير بقدوم وحدة عسكرية فامر بتفكيك الخيم بإنسحاب الجمال المحملة بالمؤونة والتوجه نحو الجنوب بينما بقي هو وجنوده وإنطلقت المعركة ونظرا للعدد الكبير لجنود العدو أمر الأمير بتشتيت قواته والتوجه في جميع الإتجاهات وبفضل مهاراتهم وسرعة خيولهم إستطاعوا الإنسحاب بأقل خسائر و كان لكل جندي من المشاة رديف لكل فارس، أما سي الشريف بلحرش فكان مخيما في مكان آخر للإغاثة فهاجم بفرسانه وحدة السبايس التابعة للجنرال يوسف من هذه المنطقة التي وقعت فيها المعركة وهي عين الكحلة الواقعة بين دار الشيوخ وأمجدل وهي منطقة محصنة بين جبل مناعة وجبل البوط (لوجه الباطن) فإستطاع الأمير الإنسحاب عبر ممر وإختفى لدرجة إندهاش الفرنسين من جرأته .

---

[1] – سنوسي نايبي ، المرجع السابق ص ص 63.64

[2] Said BOUKHALKHAL, Op. Cit page 64, 91, 92, 99, 100,101

[3] – أنظر الخرائط الخاصة بمنطقة عين الكحلة، المصدر من النادي العلمي الجغرافي–الجلفة Géo Club Djelfa

بعد خروجه سالما من معركتي بريريك وعين الكحلة مر بكل من مسعد دمد (القاهرة) زكار ثم زنينة وبعد علم الجنرال يوسف بتنقله ورصد كل تحركاته هاجم زنينة لمعاقبة أهلها بسبب دعمهم للأمير، ثم توجه الأمير نحو تعظميت ومنها واصل مسيرته نحو مكان محصن طبيعيا الجهة الشمالية لجبل بوكحيل و هو جبل من سلسلة جبال أولاد نائل، يبعد عن مدينة الجلفة بـ 20 كلم تحده من الجنوب جبال العقدة بالأغواط ومن الشمال الشرقي جبال الزعفران يقع في تراب مسعد وفيض البطمة وعين الريش وهو عبارة عن جبال صخرية ترابية جرداء بها شعاب عميقة تتدفق منها مياه عذبة عبارة عن جبل شامخ الارتفاع كبير الحجم تتخلله منحدرات شديدة تصل زاويتها أحيانا90° ، يتميز كذلك بصعوبة مسالكه وتعدد مغاراته ويحاط ببعض الاودية فهذا الجبل كان معقلا للمقاومين والثوار. لجأ إليه الأمير في 6 افريل 1846 وحين أخبر بتمركز فرقة عسكرية بفيض البطمة تستعد لمهاجمته بادر هو بالهجوم عليها بشكل سريع ومباغت وبـ 100 فارس تاركين الجنود الفرنسين في حالة ذعر، ثم تراجع الأمير واحتمى بجبل بوكحيل وخيم به كمنطقة مؤمنة طبيعيا بسبب الشكل المغلق للمكان وصعوبة الدخول إليه .

ولنأخذ أنموذجا آخر إستغل فيه العامل الطوبوغرافي للمنطقة الوعرة لأولاد أم الإخوة مكنها من خوض غمار سلسلة من الانتفاضات ، فهو الاب دوفيلاري يشهد على أن أولاد أم الاخوة يقومون بجلب السلاح عن طريق مسعد وفيض البطمة باعتبارهما سوقا سرية للسلاح آنذاك.[1]

إن من خصائص تضاريس ربوع أولاد أم الأخوة أنها سهلت للمقاومين التحصن بالجبال والتوغل في اودية الصحراء وبسرعة انسحاب فائقة الى الزيبان مولها إلى بلاد الجريد بتونس وما يدل على صعوبة التضاريس لمقر أولاد أم الإخوة وهو فشل الفرنسيين لإحصاء هذه القبيلة وحصر ممتلكاتها ففي سنة 1886 بلغ عددهم 3979 نسمة موزعين عن 12 بطن تابعين للبلدية المختلطة للجلفة مقاطعة المدية وحسب دمج مرسوم اشغال سيناتوس كونسليت [2] وجد أن قبيلة أولاد أم الإخوة تتكون من 5687 مقسمين الى 1342 عائلة.

[1] أنضر الخرائط الخاصة بجبل بوكحيل، المصدر من النادي العلمي الجغرافي–الجلفة Géo Club Djelfa

[2] مرسوم سيناتوس كونسليت: صدر في 11 جويلية سنة 1865 ينص على أن الجزائريين رعاية فرنسيون يخضعون لأحكام الشريعة الإسلامية

أم ما نلاحظه فإن صيغة هذه الأرقام يغلب عليها التكهنات فيصعب إعطاء رقم تقريبي بالنظر إلى التضاريس ونمط معيشتهم التي تعتمد على الرعي أساساً والحركية الدائمة وعدم الاستقرار بإنتفاضة أولاد أم الاخوة في 12 أكتوبر سنة 1854 بعين الناقة شمال قصر مسعد يذكر أرنو بأن عدد القتلى من الطرف الفرنسي بلغ 13 قتيلا ، بينما أولاد أم الاخوة قد أخفوا خسائرهم

كل الإشتباكات في كل من الويصال ومقطع شريفة ولفطح، ولعل أهم معركة هي تلك التي وقعت يوم 17 أكتوبر 1854 جبال تينجيخت شرق جبل بوكحيل واجه فيها أولاد أم الإخوة حملة ثلاثية فرقة من الأغواط بقيادة دوباراي، وفيلق الجلفة بقيادة كولونا دورنانو، وفيلق بوسعادة بقيادة تيودور بن .

إن عدم توازن القوى وتجنيد كل هذه القوة ضد قبيلة هذا يعنى مدى خطورة هذه القبيلة وصعوبة التوصل اليها ونية فرنسا لإبادتها ومن المؤكد أن سر نجاة بعض أولاد أم الأخوة هو طبيعة المنطقة وتضاريسها الوعرة. التي ساعدتهم على الفرار وتجنب إبادة كاملة للقبيلة.

4- شخصيات تاريخية تأبى النسيان:

إن التاريخ يزخر بشخصيات هامة تركت أثراً وراءها، يوجد العديد منها معروفاً لدى العام والخاص، لكن هناك بعض الشخصيات لعبت دورا هاما لكنها غبرت لسبب أو لآخر وسوف نستعرض في موضوعنا هذا بعض الشخصيات البارزة ،ونظرا لقوة شخصية الأمير عبد القادر قمنا بذكر بعض الآراء حول هذه الشخصية الهامة.

أولا: سي الشريف بلخبيزي :

هو سي الشريف بن لخبيزي بن بوعبد الله بن العقون بن محمد بن عبد الرحمان بن سالم بن ماليك بن يحي بن محمد نائل ، ولد في فيفري 1804م حسب الروات حيث نشأ نشأة دينية إقتداءا بأبيه سي لخبيزي الذي تلقى تعاليم الدين من مشايخ السعودية إذ مكث فيها 15 سنة تلقى خلالها كل تعاليم الدين فما كان من إبنه سي الشريف إلا أن يحذو حذو أبيه ،[1] حيث أرسله أبوه سي الخبيزي إلى الزاوية المختارية بأولاد جلال طلبا للعلم وتتلمذ على يد الشيخ المختار بن عبد الرحمان فكان من أوائل الطلبة الذين تخرجوا من زاويته ثم إتجه إلى الحج

[1] - Saliha ZERROUKI, Ramon Llull and Islam, the Beginning of Dialogue, pp 249,250, Quaderns de la Mediterrania, IEMed, N°09,2008

بنية أداء الفريضة وإستكمال تعليميه حيث مكث 5 سنوات هناك نهل منها ما نهل من أصناف العلوم .

عند عودته أهله والده لخلافته على العرش فكان قائدا وشيخا، قاضيا بينهم وكانت له المكانة الرفيعة في قومه حيث عرف بحكمته وروعه وزهده وخصه الله بالكرامات التي كانت تروى عليه ولعل من بينها أنه رأى رؤية عجيبة فقال لهم سيكون من أحفادي ويحمل إسمي رجلا حكيما يأمر الناس فيأتمرون له وينهاهم ويصبح مصلحا وقاضيا بينهم ، فكان حفيده فعلا هو الشريف بن عبد القادر بن الشريف بلخبيزي (1900 – 1983) الذي ذاع صيته بين أولاد نائل.

ويروى أن شيخه سي المختار لما تخرج من عنده الشيخ عبد الرحمان النعاس، أرسله إلى سي الشريف بلخبيزي ليجبره ويهتم به فما كان منه إلا أن فتح له دارا للعلم وتعليم القرآن وتحولت فيما بعد إلى زاوية بمنطقة زاقز موقع النخلة اليوم وزوجه بإبنته خيرة ، ولما وقعت حادثة مفتل قافلة كانت تعبر منطقة دار الشيوخ (المحاقن) والتي لم تكن آهلة بالسكان آنذاك إثر عاصفة ثلجية ، فخشي الشيخ سي الشريف بلخبيزي أن يلحق بهم عار مقتلهم على أرض أولاد بوعبد الله فأرسل الشيخ عبد الرحمان النعاس إلى هناك بعد ما بنى له دياراً هناك وأمره بفتح الزاوية لعمارة تلك المنطقة النائية فكانت النواة الأولى لتأسيس دار الشيوخ اليوم ومنها كانت زاوية الشيخ عبد الرحمن النعاس. [1]

أثناء جولة الأمير عبد القادر إلى المنطقة سنة 1837 وحين توجه نحو الشمال برفقة سي الشريف بلحرش والتلي بلكحل قام الأمير في كاف الطيور (بين بوسعادة والجلفة) بدعوة عدد كبير من الشخصيات البارزة قدر عددهم بأكثر من 200 وهم أصحاب مقام ومن بينهم سي الشريف بالخبيزي ثم تم تعينيه قائداً على أولاد بوعبد الله وما جاورهم فساند الأمير وكان ذراعه في المنطقة ولقد تشرف الشريف بلقاء خاص مع الأمير في المكان المسمى إلى يومنا هذا مقام سي الشريف بايع فيه أولاد بوعبد الله الأمير ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا المقام مقرا للإجتماعات، ولقد خصه الأمير بمكانة رفيعة لعلمه وزهده وإخلاصه حيث رافق الأمير في رحلة المبايعة كما دعم الأمير ماديا وهذا نظرا لثرائه وبقي سي الشريف بلخبيزي مخلصا

[1]– من الرواية الشفوية ،من طرف أحد أحفاد سي شريف بلخبيزي فيصل خبيزي لقاء يوم 26 ماي 2023

للأمير ولوطنه وتفانى في خدمته الى آخر يوم في حياته وتزوج الشريف بلخبيزي بالإسبانية ماريا دولورايس (DONA MARIA DOLORAS) زوجة شريف بلحرش سابقا وتعود قصة ماريا دولاريس فاطمة العلجة أن سي شريف بلحرش قبل وفاته بعث للشريف بلخبيزي صديقه المقرب و المخلص له بأن يحمي زوجته و إبنه أحمد ويقال بأنه هو الذي أوصاه بأن يتزوجها ويعتني بتربية ابنه أحمد خوفا عليها، وهناك رواية تقول أن ماريا دولارس بقيت تحت حمايته لمدة شهر ثم فصل في مسألتها من مكتب العرب وهناك رواية اخرى تقول بأن سي الشريف بلخبيزي تزوج من فاطمة العلجة **بعدما فتنت بجماله** لأنه وحسب الروايات كان يتمتع بجمال خارق في زمانه لكنها لم تلد له أولاداً وتوفيت عنده ودفنت في مقبرة لقباب بدار الشيوخ .

بعد وفاتها تزوج من فاطمة الحمدية التي أنجبت له عبد القادر وعبد الرحمان . وتوفى عام 1883 ودفن بجنب زوجته ماريا (فاطمة العلجة) في مقبرة لقباب بدار الشيوخ . رحم الله سي شريف بلخبيزي وجعل من أولاده وأحفاده خير سلف لخير خلف[1] .

كما ذكره Guy de Maupassant في كتابه Au Soleil : " بمجرد خروجنا من الكثبان الرملية رأينا ثلاثة فرسان قادمين نحونا كانوا على بعد مائة خطوة تقريبا ترجل الأول واقترب وهو يعرج قليلا كان رجلا في الستين من عمره بديناً نوعاما (وهو أمر نادر في هذا البلاد) ذو وجه عربي صلب تجاعيده بارزة يحمل بيديه ميدالية الشرف كان إسمه الشريف بن لخبيزي قائد أولاد ضياء ، تحدث إلينا مطولا بنوع من العصبية قبل أن يدعونا لدخول خيمته و تناول وجبة خفيفة كانت تلك المرة الأولى التي أدخل فيها خيمة قائد بدوي" ويصف لنا شكل الخيمة الداخلي الدال على ثراء سي الشريف بلخبيزي من خلال متاعها وفراشها. [2]

ثانيا: البطل التلي بلكحل :

ولد التلي بلكحل بن قوريد سنة 1790 من عرش أولاد سي أحمد في منطقة تسمى " واجبة " بالزعفران من عائلة علم وتقوى ومقام كبير فوالده كان رئيس عرشه أولاد سي أحمد ، فكانت أسرته تجوب المدن والزوايا لطلب العلم وحفظ القرآن وأصول الدين فبعد وفاة والده تولى هو رئاسة عرش أولاد سي أحمد تميز بالنبوغ في العلم والتقوى والشجاعة ذو وعي سياسي وعسكري وحنكة في تسيير المعارك حيث يتولى بنفسه تنظيم الصفوف وتوزيع المهام بحيث كان يضرب

[1] من الرواية الشفوية من طرف احفاد سي الشريف بلخبيزي ومنهم خبيزي فيصل يوم 26 ماي 2023

[2] GUY De Maupassant, Au Soleil, Libraire Ollendoff Paris page 95.96

به المثل في تشكيلة جنده والتي توحي بحسن التنظيم وتعرف " بعقد التلي بلكحل " كانت في شكل موكب للإبل المحملة بالنساء والأطفال والخيم والمؤن وفصائل الفرسان كانت تبدو على شكل أجنحة ميمنة وميسرة ومقدمة و مؤخرة والقائد التلي بالكحل يتقدم الركب محاطاً بكوكبة من الفرسان حاملا راية الجهاد . عايش العثمانيين ودخل قصورهم وتربطه بقائد الجيش العثماني بالجزائر علاقة صداقة متينة مما أكسبه حنكة سياسية وعسكرية جعلت منه بطل المقاومة في منطقة أولاد نائل. [1]

– مسيرته :

– سنة 1836 يتولي الشيخ عبد السلام بلقندوز قيادة أولاد نائل فقام بتعيين الشيخ التلي بلكحل على عرش أولاد سي أحمد في السنة التي بويع فيها الأمير عبد القادر.

– كان يقدم ويوفر الحماية للأمير في كل تحركاته منذ 1837 الى غاية 1847.

– سنة 1838 ساهم التلي بن الأكحل في حصار الأغواط.

– وعلى أثر حادثة أوت 1845 والتي تمثلت في مداهمة القوات الفرنسية لعرش أولاد سي أحمد والقبائل المجاورة أين إستولت ونهبت المواشي والحبوب. ثارت العروش من أولاد سي أحمد وأولاد أم هاني وأولاد سعد بن سالم وأعلنوا الجهاد بقيادة التلي بلكحل حين داهموا معسكر العدو بالزعفران وقتلوا منهم الكثير تم توجهوا نحو مسعد وفي طريقهم اصطدموا بدورية عسكرية هزموها وقتلوا الكثير منم وإستولوا على السلاح والذخيرة.

– إنتفاضة التلي بلكحل في 05 فيفري 1846 والتي تكبد فيها العدو خسائر كبيرة.

– 7 فيفري معركة واد السبع ، 13 مارس معركة عين الكحلة و22 مارس إشتباك زنينة ثم جبل بوكحيل . [2]

– 6 أفريل 1846 اشتباك مع القوات الفرنسية أدى إلى إنقسام قوات الأمير إلى فرقتين فرقة بقيت مع الأمير وفرقة إتجهت نحو الغرب بجبل عمور بقيادة التلي بلكحل يبدأ مسار جديد للمقاومة مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله .

– مساهمته في معركة الأغواط 4 ديسمبر 1852 .

[1] – محمد الطيب السالت، المرجع السابق ص ص 73، 74 ،75، 76

[2] Said BOUKHALKHAL Op.cit p. 133.134

– نهاية مساره ختم كفاحه بخوض معركة في 02 جانفي 1854 رفقة أحمد بن سالم بن دهقان قرب تقرت وفي هذه المعركة جرح وتم إلقاء القبض عليه من طرف قائد تقرت سليمان بن علي وفر من السجن عن طريق مساعدة زوجة القائد له وشارك في معركة عين الناقة برفقة أولاد أم الأخوة ثم معركة (كبرتين) ثم معركة حاسي الفتاح . وفي 15 جانفي 1854 شن التلي بلكحل هجوما على الجيش الفرنسي بالقرب من تماسين وأصيب بجروح بليغة فتم إعتقاله ثم إطلاق سراحه بسبب كبر سنه ، وبقي تحت الإقامة الجبرية في الزعفران أين توفي بصورة مفاجئة حيث جرفته مياه واد الحاجية عن عمر ناهز 75 سنة.[1]

يقول عنه رفيقه وكاتبه الخاص لخضر بن حرفوش " تخلى عنه رفاقه وتشتت أنصاره وبقي وحيدا آخر حياته "

– سي الشريف بلحرش :

ولد سي شريف بلحرش بن القندوز في جوان 1803 حفظ القرآن في زاوية الشيخ عطية بيض القول ثم إنتقل إلى الزاوية المختارية بأولاد جلال طالبا للعلم كان شيخها المختار بن عبد الرحمان.

عرف عنه إنضباطه وإجتهاده في تعلم القرآن وأسس مبادئ الإسلام والعلوم الشرعية كان عضوا في وفد أولاد نائل الذي أرسله عمه عبد السلام بن القندوز في منتصف شهر ماي 1837 لإستقبال الأمير عبد القادر عند وصوله الأول على مستوى جبل قورو نواحي آفلو. شخصية قوية فارس شجاع مثقف قام بمرافقة الأمير في كل تحركاته أعجب الأمير بشخصيته وشجاعته فكلفه بتكوين قوم على مستوى القبائل في المرحلة الأولى ثم عينه خليفة له، زوجه بالإسبانية ماريا دولوراس والتي إتخذت اسم فاطمة العلجة وإعتنقت الإسلام أنجب منها ولداً وهو أحمد بن شريف وبنتين. [2]

بعد وقف القتال بين الأمير عبد القادر و سلطة المحتل إستسلم سي الشريف وسجن لمدة سنة في بوغار ثم المدية ثم عين باشاغا للأولاد نائل بسبب الإنقسامات التي حدثت بين عروش أولاد نائل، وبقي دائما محل شك من طرف السلطات الإستعمارية فهو من خطط لإنتفاضة بوشندوقة وإنتفاضة أولاد سيدي الشيخ و الزعاطشة وكانت قصة وفاته لغزا ، فهل إستشهد

[1] Said BOUKHALKHAL Op.cit P (133-134)

[2] الطيب سالت، المرجع السابق ص ص (52–56)

من خلال خطة وضعها المحتل أم قتل غدرا من طرف لصوص سنة 1864 فإرسال الصندوق الذي يحتوي على ألف عملة ذهبية من طرف نابليون الثالث كدية لزوجته ماريا دولاراس ما هو إلا دليل على أن السلطات الفرنسية هي من قامت بقتل سي الشريف بلحرش، وبعد مقتله وصفه الجنرال دي بلراي Du Barail بالشخصية العظيمة أما أوجين فرومنتان إندهش لشخصية هذا الرجل ورسمه في بورتريه برسم زيتي على قماش.

رابعا: ما قيل عن الأمير عبد القادر من طرف بعض الفرنسيين:

قبل التطرق لما قيل عنه لا بد من الإشارة الى القوات التي جندت للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر ففي المرحلة الممتدة لمقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847) خاض الأمير أكثر من 116 معركة واجه جيشاً إحترافياً يحتوي على 110.000 جندياً مسلحاً بأحدث الأسلحة تحت قيادة 142 جنرالاً و5 أمراء و16 وزير حربية يمثلون أكبر قوة عسكرية أنذاك. فبالرغم من أنه كان العدو اللدود للمستعمر الفرنسي لهؤلاء الشخصيات الفرنسية بمختلف مراتبها فهذا هو رأيهم في الأمير عبد القادر.

– قال عنه الكونت دوجيفري Le compte De Givrey " كانت الصحراء أفقا له ، كان يقود العديد من القبائل والمحاربين الذين لا يقهرون كان ثابتا كالفاتح ، مطاعا كالملك، مبجلا كالبابا... لمدة 15 سنة كان لايزال يقطع بفضل سرعة جواده العربي أراضي المعركة الأفسح من الإمبراطورية... " [1]

– وقال عنه أرتير رامبو Artur Rimbexud

ولد في الجبال طفل غير عادي
قال النسيم الخفيف رجع الينا يوغرطة
منذ ذلك الحين قام الذي سيصبح
بالنسبة لوطنه والشعب العربي يوغرطة الجديد

– وقال عنه الجنرال دوفيفي General Duvivie 1842

[1] Said BOUKHALKHAL, Op.cit. P 151 ;152,153

" كانت القوة الحقيقية التي تقاومنا (قوة عبد القادر) تتثمل في فكرة ... كان عبد القادر أميرا لان الحرية قامت بتكليف سيفه.. كان شخصية تاريخية التاريخ لن ينساه وسيذكر إسمه مرارا."

– وقال عنه فيكتور ريغو victor riugo " هو رجل الصحراء الأشقر هو السلطان المولود تحت النخيل مرافق الأسود الصهباء ... الحاج القاسي ذو العيون الهادئة الأمير المفكر والشرس اللطيف."

مع أن هو نفسه الذي قال من قبل " خذوا هذا البلد إنه ليس لأحد "

– قال عنه ليون روش "عندما يصلي فهو زاهد ، عندما يأمر فهو ملك عندما يتكلم عن الحرب تضئ ملامحه ... أنه جندي"

– وقال عنه المارشال بيجو Maréchal Baguead " هو عدو نشط ذكى وسريع ، يمارس على الشعوب العربية سلطة أعطتها له عبقريته وعظمة القضية التي يدافع عنها إنه أكثر من طموح عادي، إنه نوع من الأنبياء ،إنه أمل كل الشعوب المسلحة المتحمسة "

– وقال عنه بابتيستان بوجولا Baptistin Poujoulat " كان السرج عرشه عبد القادر على جواده لم يكن له مثلا بين العرب الذين كانوا فرسانا ممتازين كذلك ، شاهدناه عدة مرات يقطع ستين فرسخا في ليلة واحدة حيث يبقى السيف بيده لمدة 12 ساعة دون أن يضع رجليه على الأرض، كيف لنا أن نتساءل أن حياة شعب كامل خلال 15 سنة ترتكز على رجل واحد ؟ بدون شك هذا الرجل كان التجسيد الأعلى والتعبير الفعال لشعبه ".[1]

[1] Said BOUKHALKHAL Op.cit p. 153

خاتمة الفصل : في ختام هذا الفصل نجد ان:

–عدم توازن في القوى والفرق بين القوتين كان كبيرا جدا .

– بالرغم من معاناة سكان المنطقة من الحملات العقابية المتكررة،مع ذلك إستمرت المقاومة بشقيها.

– إستمرار مساهمة أبناء المنطقة في مختلف المقاومات الشعبية والمقاومات المحلية راجع بالدرجة الأولى إلى شجاعة وفروسية وثراء أهلها بالإضافة إلى طوبوغرافية المنطقة التي ساهمت بشكل كبير للتصدي للمحتل وعدم تمكينه من السيطرة على المنطقة التي بقيت دائماً مصدر قلقٍ له.

– تم إبراز بعض الشخصيات التي غبرت بالرغم من الدور الذي لعبته في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

الخاتمة

الخاتمة

قدمنا في هذه الدراسة صورة عن بلاد اولاد نايل، وإبراز أهميتها ومدى مساهمتها في مقاومة الاستعمار ومدى عراقتها وعمقها التاريخي ومأثرها فكل نقطة من هذه الأرض الطبية شهدت بطولات عظيمة عظمة سكانها اهل الجود والكرم والنية الصادقة.

التاريخ نهر فياض تستمد الأمم من روحه القوة والاستمرارية في مسيرتها حتى يبقى ذلك النهر متدفقا قادرا على العطاء، وتاريخ ثورتنا لن يكتمل دون أن ننفض الغبار عن تاريخ الثورات الشعبية التي عبدت الطريق لثورة التحرير الكبرى ومنه نستنتج من خلال موضوعنا

1- أن بلاد أولاد نائل وعلى الخصوص الجلفة تتربع على مساحة واسعة تنوع فيها التضاريس وأنها محصنة طبيعيا فكما قال الأمير إنكم محصنين بين بركة جبلين وحتى الصحراء صخرت لما يخدم المقاومة في المنطقة وان هذه الجبال كانت حصنا ومعقلا للمقاومين خلال القرن 19 وللثورة التحريرية الكبرى.

2- الموقع الاستراتيجي جعلها محط أنظار المحتل فجعل منها همزة وصل بين التل والصحراء واستغلته المقاومة لتوسيع نشاطها ونطاقها الجغرافي.

3- طيبة وكرم وثراء وشجاعة وفروسية أبنائها وكثرة أعراشها جعلها مقصدا للكثير من المقاومين لإعلان الجهاد والمساهمة في معظم المقاومات الشعبية ودعمها لها.

4- شجاعة أبنائها الرافضة للعبودية والاضطهاد والذل جعلهم ينتفضون لصد المعتدي فخاضوا انتقاضات محلية منها انتفاضة أولاد طعبة، أولاد أم الأخوة، بوشندوقة وغيرها.

فكانت مصدر قلق لهذا المحتل والذي اعتقد من خلال الرحلة الاستكشافية سنة 1844 أنه سيرضخ المنطقة وتستسلم له دون أي قلق أو ازعاج.

ومنه نستنتج بأن هذه المقاومات كانت بمثابة قاعدة متينة اقيمت عليها ثورة عظيمة احتضنها جبل بوكحيل وقادها رجال من أبناء أولاد نائل.

- أهمية المنطقة ودورها في المقاومات الشعبية والمحلية ووضحنا بالادلة التاريخية لبعض من كان يعتقد ويربط بلاد اولاد نائل بالخيانة والعمالة ونشاط الحركات المناوئة. كما وضحنا أن الجلفة لا ترتبط بحركة بولونيس.

بل إن المنطقة قد ضربت المثل في الجهاد والتضحية والتضامن والتآزر وأنها رمز الكفاح والنضال ضد المحتل. كما أردنا من خلال موضوعنا هذا أن نزيل بعض الغبار على بعض الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في المقاومة والتي لا تقل أهمية ولا شجاعة ولا ذكاء ولا حكمة عن الأمير عبد القادر وبومعزة والمقراني...

ووصلنا إلى حقيقة لم يذكرها لا كبار المؤرخين ولا المنظومة التربوية في المدارس بمختلف أطوارها. ونتمنى من الطلبة الخوض في البحث والكتابة عن تاريخ المنطقة وإبراز مدى أهميتها ومساهمتها في مقاومة المحتل.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : الجولة الأولى للأمير عبد القادر بمنطقة الجلفة

مسار رحلة الأمير عبد القادر بمنطقة الجلفة

أوت – ديسمبر 1837

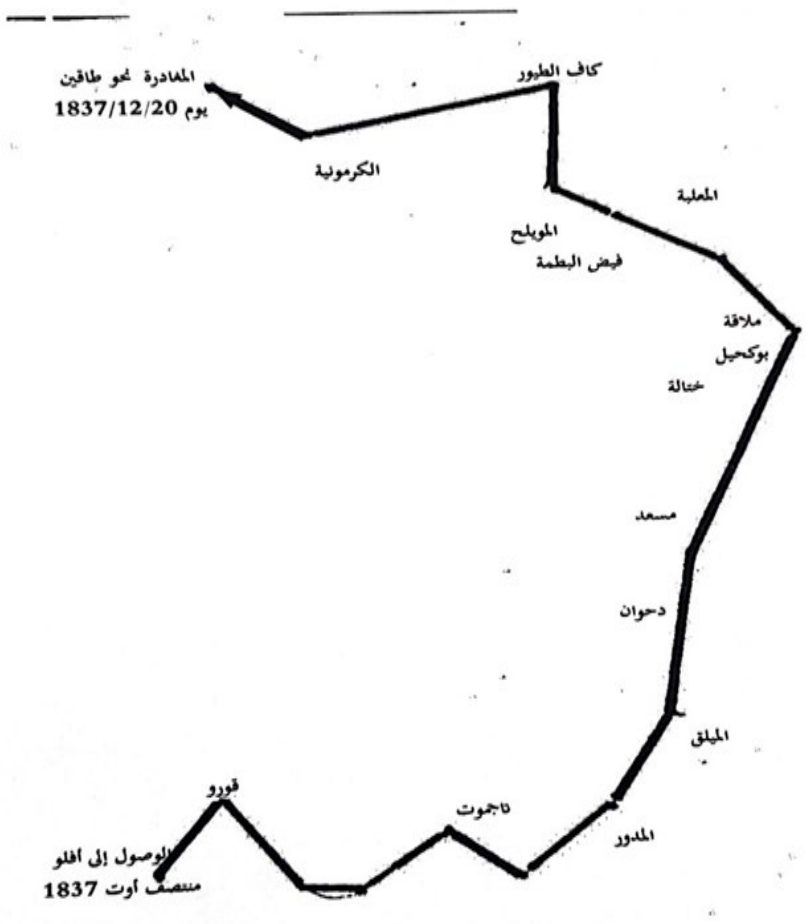

المصدر : من كتاب السعيد بوخلخال ، الأمير عبد القادر ص 64

ملحق رقم 02 : زمالة الأمير عبد القادر

المصدر : من كتاب بوخلخال السعيد ، الأمير عبد القادر ص70

ملحق 03 : الجولة الثانية للأمير عبد القادر في منطقة الجلفة

المصدر : من كتاب السعيد بوخلخال ،الأمير عبد القادر ص90

ملحق 04 : مخطط عين الخضراء (حصن الدرقاوي)

المصدر : الشولي بلخضر ،مقاومة موسى الدرقاوي ص 135

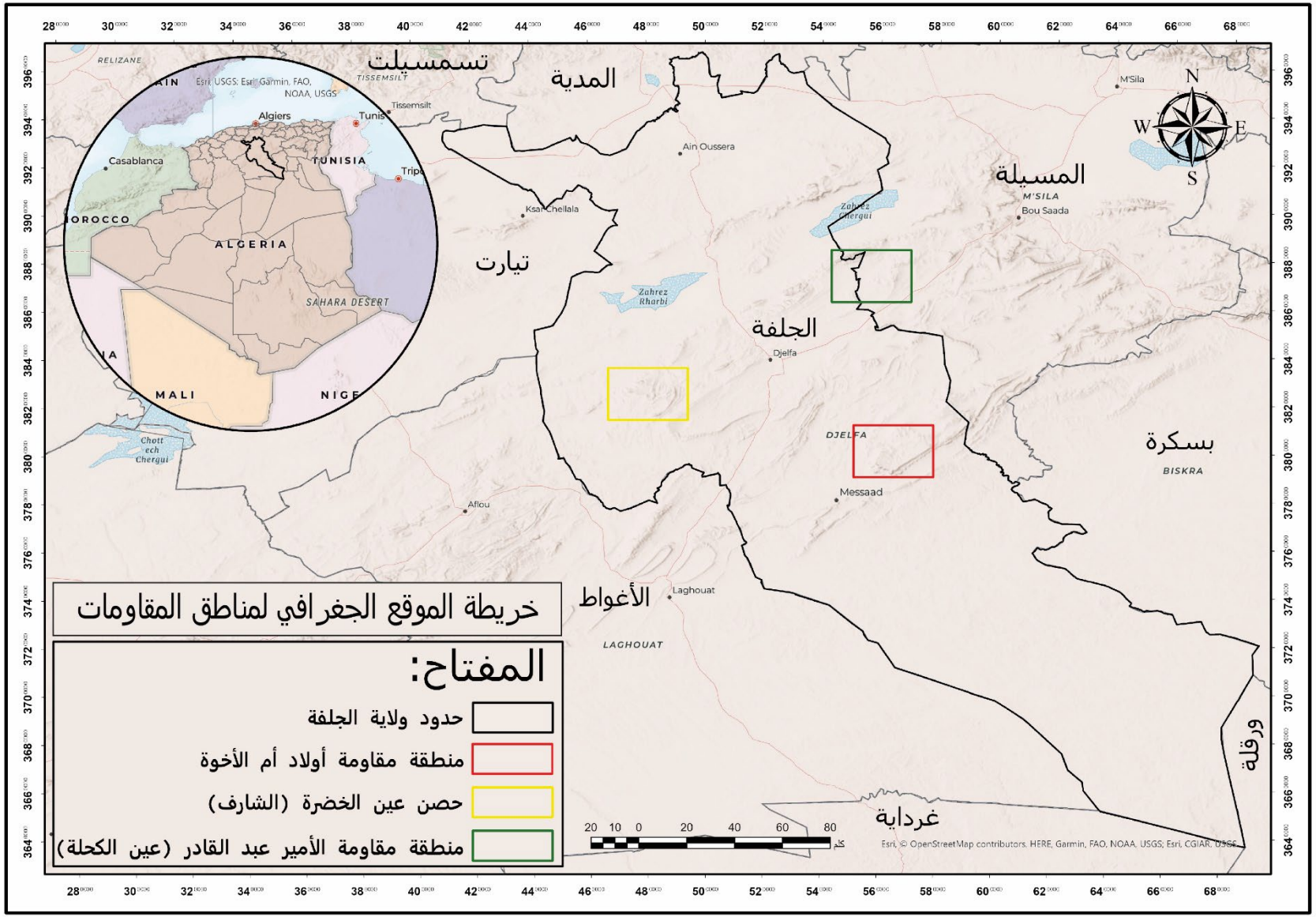
خريطة الموقع الجغرافي لمناطق المقاومات
المفتاح:
حدود ولاية الجلفة
منطقة مقاومة أولاد أم الأخوة
حصن عين الخضرة (الشارف)
منطقة مقاومة الأمير عبد القادر (عين الكحلة)
تسمسيلت
المدية
المسيلة
تيارت
الجلفة
بسكرة
الأغواط
غرداية
ورقلة
Algiers
Tunis
Casablanca
Tripoli
Tissemsilt
Ain Oussera
Ksar Chellala
Djelfa
Messaad
Aflou
Laghouat
Bou Saada
M'Sila
Zahrez Chergui
Zahrez Rharbi
Chott ech Chergui
ALGERIA
TUNISIA
SAHARA DESERT
MALI
NIGE
MOROCCO
RELIZANE
TISSEMSILT
M'SILA
DJELFA
BISKRA
LAGHOUAT
N
S
W
E
20 10 0 20 40 60 80 كلم
Esri, © OpenStreetMap contributors, HERE, Garmin, FAO, NOAA, USGS, Esri, CGIAR, USGS

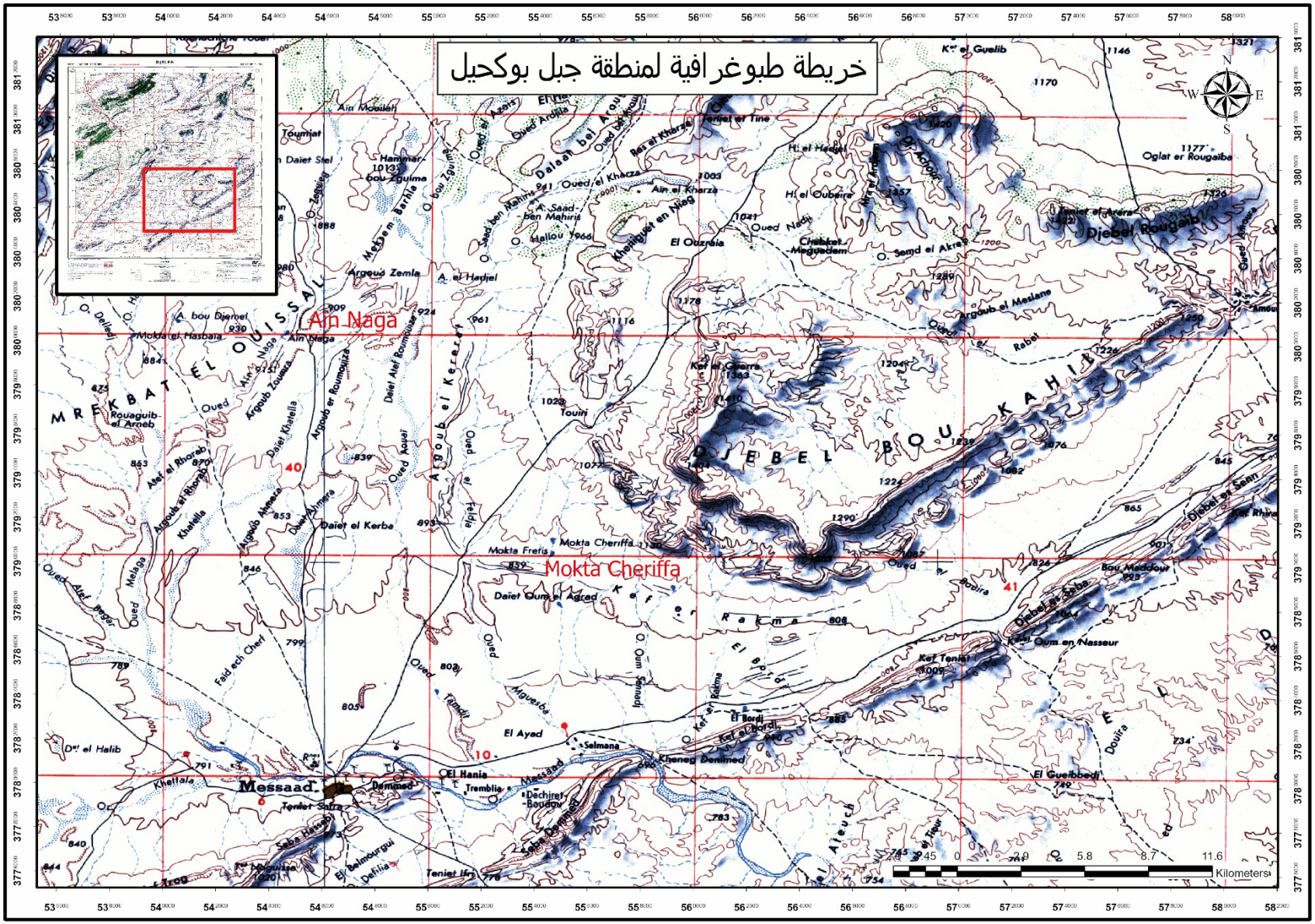
خريطة طبوغرافية لمنطقة جبل بوكحيل
Ain Naga
Mokta Cheriffa
Messaad
Djebel Rougaib
Djebel Bou Kahil
Kilometers

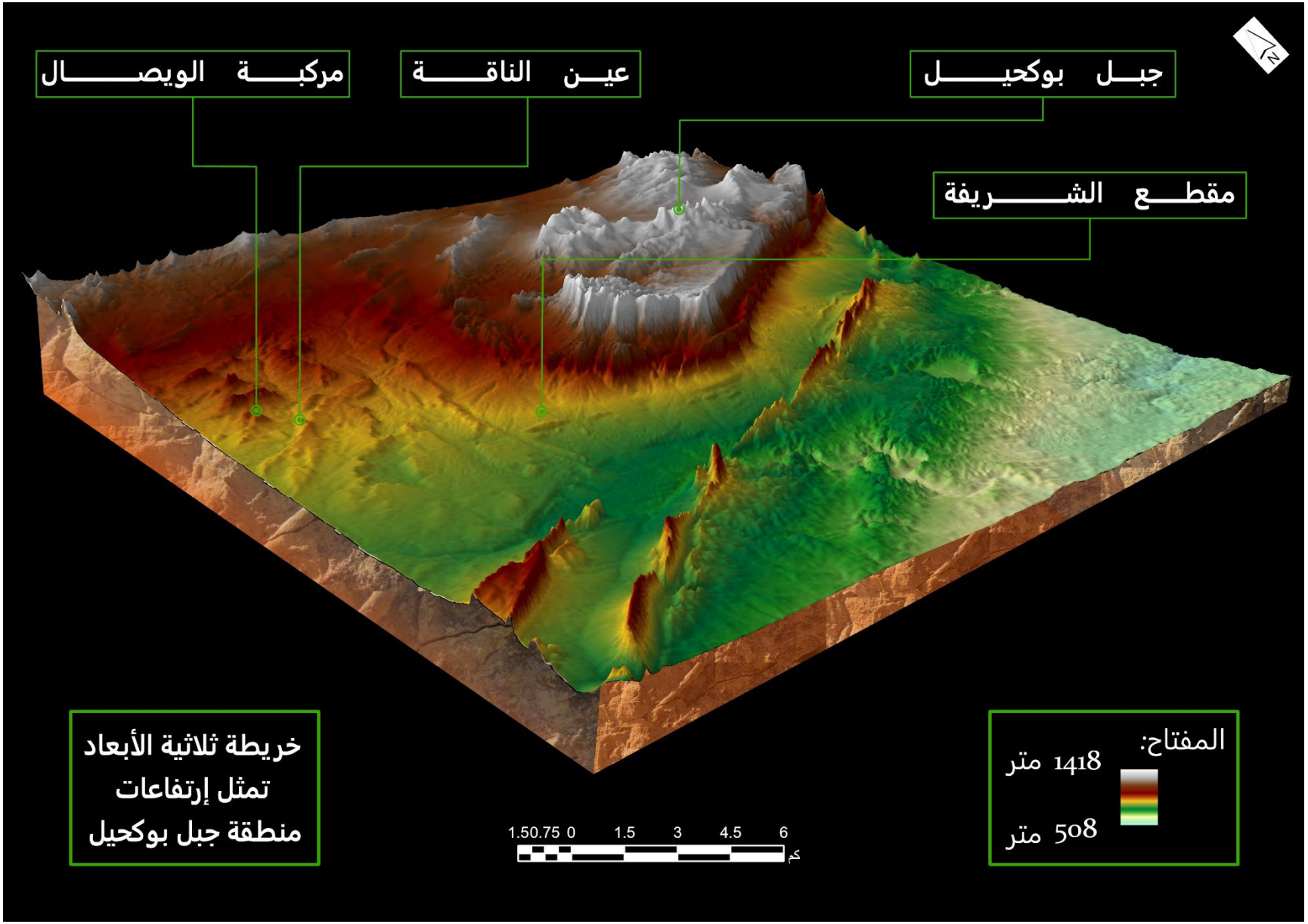
جبل بوكحيل
عين الناقة
مركبة الويصال
مقطع الشريفة
خريطة ثلاثية الأبعاد
تمثل إرتفاعات
منطقة جبل بوكحيل
1.50.75 0 1.5 3 4.5 6
كم
المفتاح:
1418 متر
508 متر

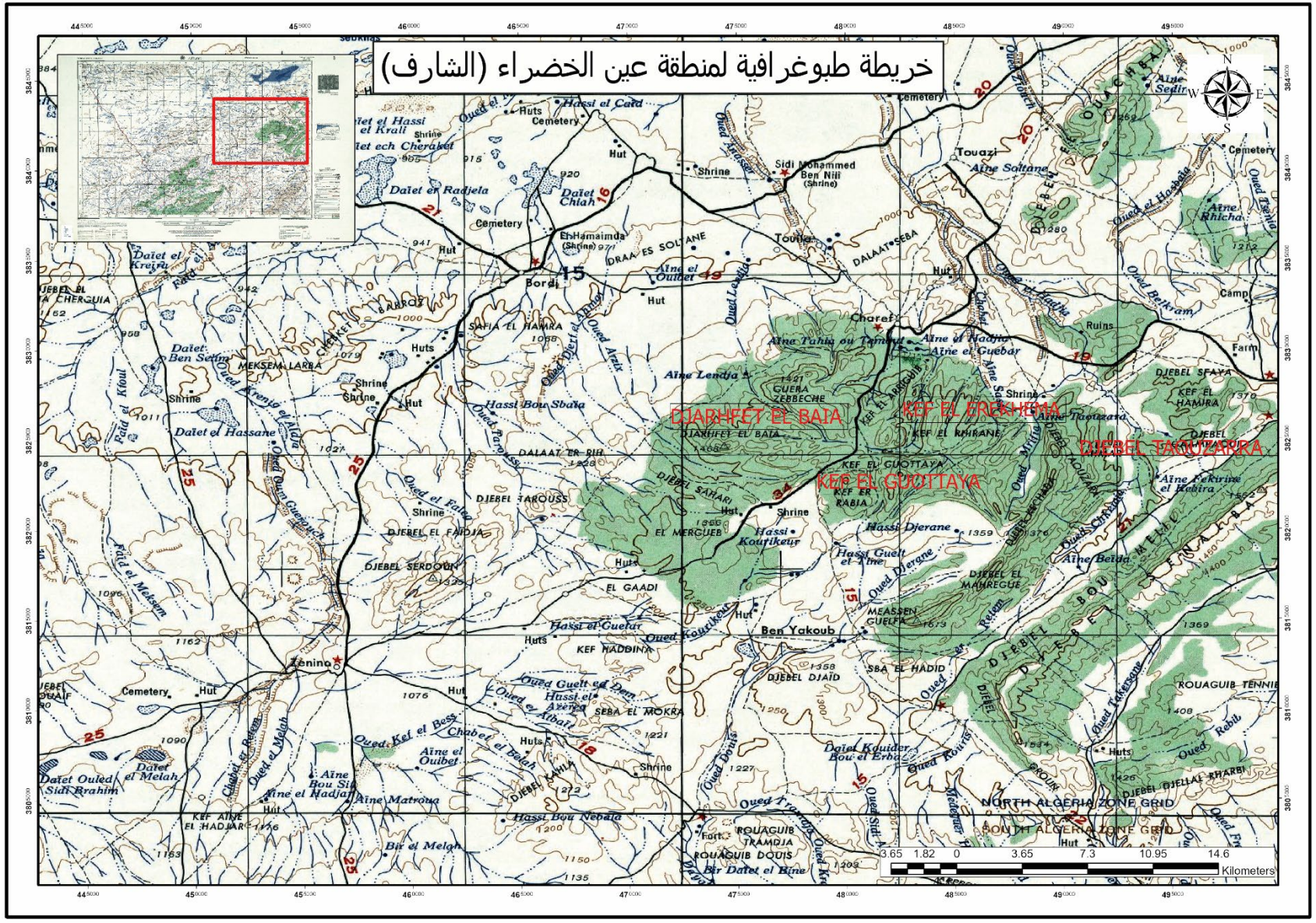
خريطة طبوغرافية لمنطقة عين الخضراء (الشارف)
DJARHFET EL BAIA
KEF EL GUOTTAYA
KEF EL ERGUEHMA
DJEBEL TAOUZARRA
Ben Yakoub
Zenina
Touazi
Charef
Bordj
NORTH ALGERIA ZONE GRID
SOUTH ALGERIA ZONE GRID
Kilometers

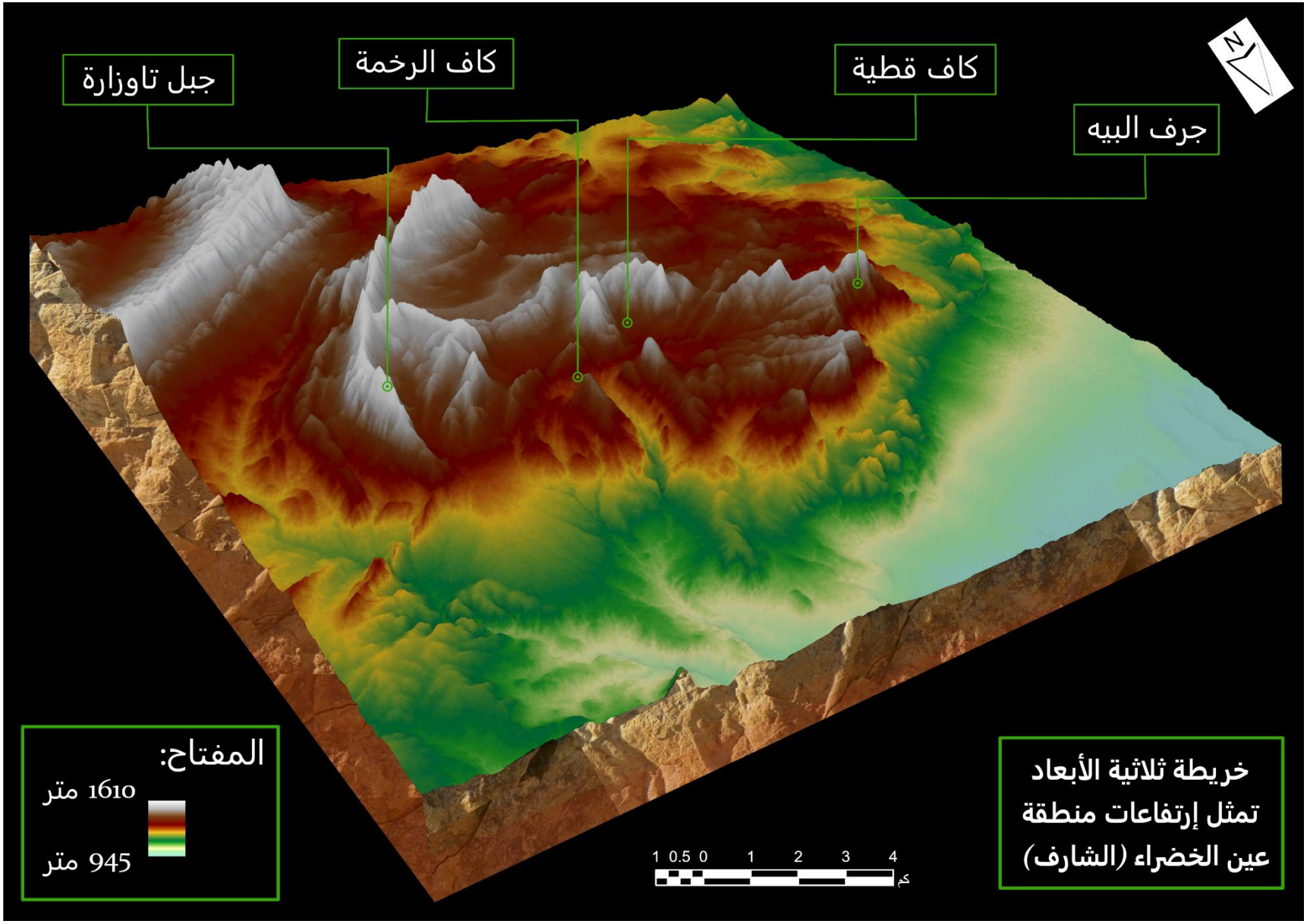
جبل تاوزارة
كاف الرخمة
كاف قطية
جرف البيه
N
المفتاح:
1610 متر
945 متر
1 0.5 0 1 2 3 4
كم
خريطة ثلاثية الأبعاد
تمثل إرتفاعات منطقة
عين الخضراء (الشارف)

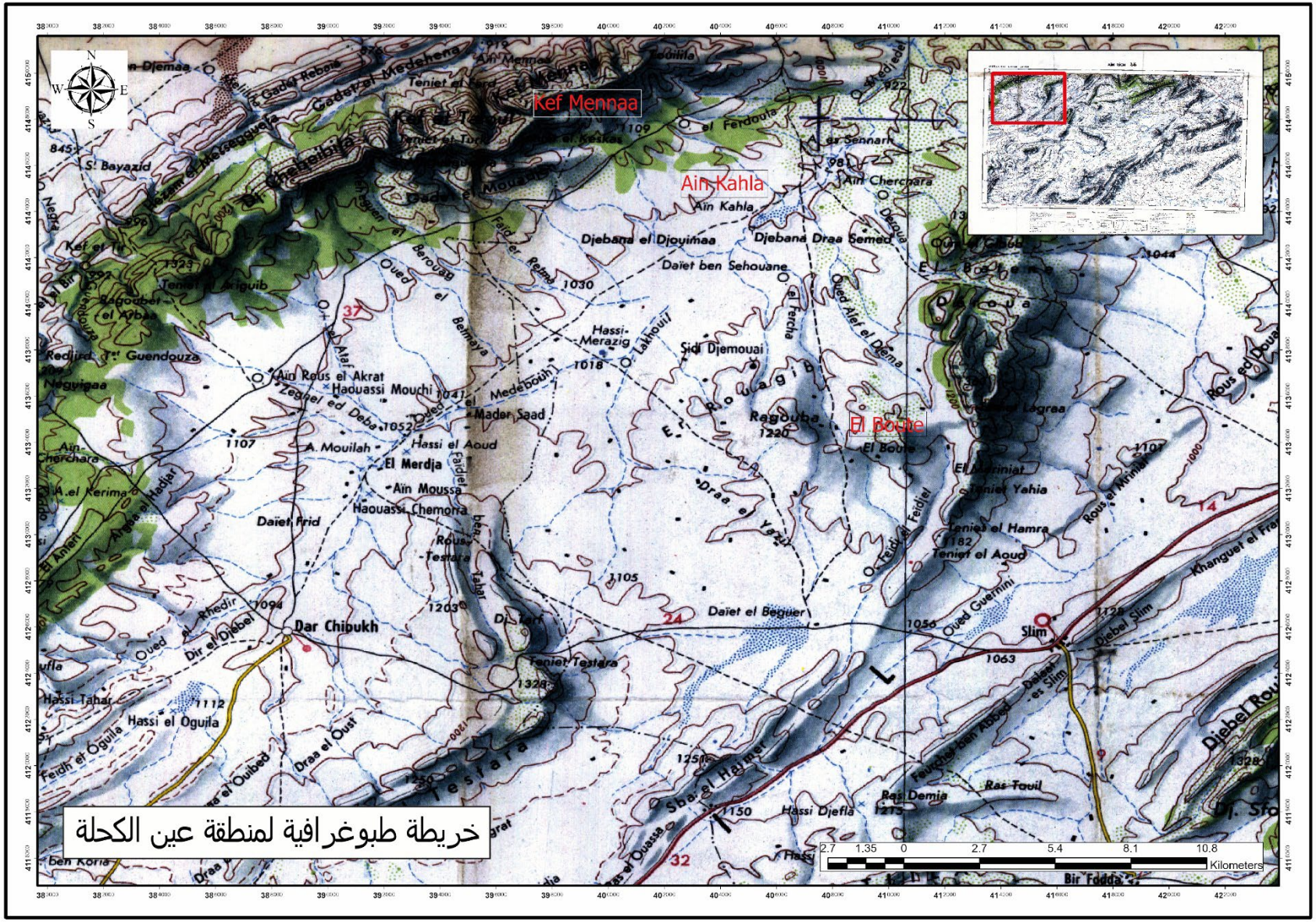

خريطة طبوغرافية لمنطقة عين الكحلة

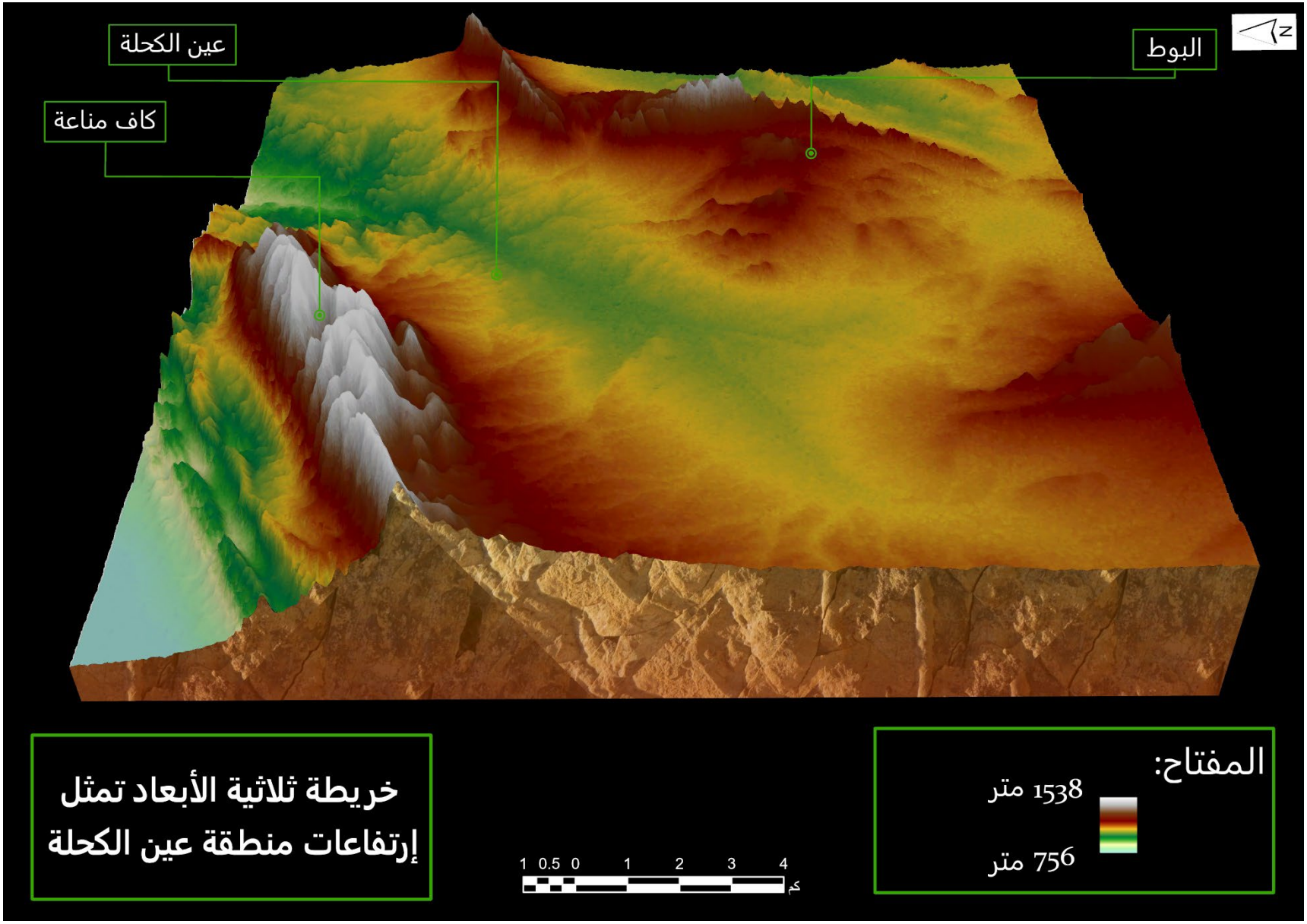
عين الكحلة
البوط
كاف مناعة
N
خريطة ثلاثية الأبعاد تمثل
إرتفاعات منطقة عين الكحلة
1 0.5 0 1 2 3 4
كم
المفتاح:
1538 متر
756 متر

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر باللغة العربية :

- ابن خلدون (ديوان المبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر) ، ضبط الاستاذ خليل شحاذة سهيل زكار ،دار الفكر ، بيروت الطبعة الاولى 2001.

- المجلة الافريقية ، العدد01 (1856-1857) ، العدد 02 (1856-1857) ، العدد02 (1857-1858) ، العدد 03 (1858-1859) ، العدد 04 (1859-1860) ، العدد 05 (1860-1861).

- شارل هنري تشرشل ، ترجمة ابو القاسم سعد الله ،حياة الامير عبد القادر ، الدار التونسية للنشر 1974.

2. المصادر باللغة الفرنسية :

- Arnaud Exploration de Djebel Broukhil in R.A vol 07, (1895), (1860)

- Arnaud, siège d'Ain Madi par Elhadj Abdelkader Ben Mahdine, Revue Africaine. N°47 1864

- August Margueritte chasses de l'Algérie et notes sur les Arabes du sud 2 -ème Édition Furne jouvet et cie Editeur paris 1869

- Eugene Doumas, les chevaux du Sahara textes de L'EMIRE Ad Abdel Kader, Edition Ola 1998 2eme Édition 1853 paris.

- EUGENE FROMENTIN, Librairie PLON Les petits-Fils De PLON Et Nourrit imprimeurs-Editeurs -8, Rue GARNCIERE 6e, SD

- Federman Notes Sus L'histoire et L'administration de Beylik literie in R.A VOL 9,186

- Guy DE MAUPASSANT, Au Soleil, LIBRAIRIE OLLENDORFF, PARIS, SD

- Herbillon (le Général) siège de Zaatcha librairie Militaire, Paris 1863

- Le Moniteur Algérien Journal official de la colonie N° 567 12 années 03 Septembre 1843.

-Mary Mange, Algérie le ksar de sahra in R.O. bulletin de la société orientale. Tome 06 e cahier XXI a XXIV paris 1845.

- Paul AZAN, L'Emir Abdelkader (1808. -1883) du Fanatisme Musulman au patriotisme Français Récits d'Afrique. Libraire Hachette paris 1925.

- ROZET Claud Antoine, Algérie Etats tripolitains tennis Firmin Didots Frères Editeurs Paris, SD

- Seroka (commandant) " Le sud constantinois de 1830 à 1857 in R A 4e trim. N° 287 1912

- Trumelet Notes pour servir Histoire de l'insurrection dans le sud de province Alger en 1864 in RA vol 23 Alger 1879

3. المراجع باللغة العربية :

– الشايب محمد بلقاسم، الفكرة والاشراف احمد سبع ، الجلفة ، تاريخ ومعاصرة ، دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت.

– العربي إسماعيل ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، الطبعة الثانية د.ط .

– بن سالم لمسعود ، قصور بلاد اولاد نائل النشأة والتاريخ محاضرة في ملتقى وطني تاريخ واثار الجلفة عبر العصور 25–26 افريل ، جامعة الجزائر 2017.

– بن عطا الله مصطفى ، تعريف الابناء والاحفاد وبتاريخ البرين وعرش الميعاد الاوراسية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة 2016 .

– سالت محمد الطيب ، اسياد وامجاد ، مدينة الجلفة من تأسيس الاداري الى الاستقلال – الوطني (1861–1962) ومضة الطبعة الاولى فيفري 2021

–سعد الله أبو القاسم الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الأول ،دار الغرب الإسلامي ، 2015

– شولي بلخضر ، شويحة حكيم، بن سالم عمر، شبيرة محمد، موسية محمد، المسعود بن سالم بلقاسم سعيد خالدي ، المقاومات الشعبية ببلاد اولاد نائل مقاومة الحاج موسى بن الحسن المدني الدرقاوي 1831 ، الجلفة انفو ، الطبعة الاولى، 2017

– مياسي ابراهيم ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1834–1837) ، دار هومة الجزائر 2012

– لمباركي بلحاج ، صور وفضائل من مجتمع اولاد نائل منشورات السهل ، الجزائر 2009

–محفوظي عامر بن المبروك، تحفة السائل بباقة من التاريخ سيدي نائل ، مطبعة النعمان الليدو وبرج الكيفان الجزائر، الطبعة الاولى 2002

– فرانسوا دوفيلاري ، ترجمة عيسى بن محمد بونوة ، السهوب عبر العهود (مرافئ لتاريخ الجلفة) ، الجزء الاول ، مطبعة رويغي ، الجزائر ،الطبعة الاولى 2015

– مناصرية يوسف ، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب (1832–1847) ، دار المؤسسة الوطنية للكتاب 1996.

4. المراجع بالفرنسية:

- BouKhalkhal Said, l'Emir Abdelkader dans la région de Djelfa 1837 1845/1846 Dar Oussama 2022

5. الصحف والمجلات:

– المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد الرابع العدد 2020 قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الاغواط 1852 لسياسي نايت قاسي ، مليكة بلقاضي

– المجلة العلمية، مجلة حضور، عمر خضرون، مقاومة أولاد نائل في عهد الأمير عبد القادر محاضرة في مجلة الحضور مجلة دورية صادرة عن جمعية الحضور الثقافي (الجلفة) العدد 01 السنة الأولى 1996.

– صحيفة المبشر العدد 05، 19، 27، 14، مطبعة الدولة الجزائرية

– Ramon Llull and Islam, the Beginning of Dialogue, Quaderns de la Mediterrania, IEMed, N°09,2008.

5. رسائل دكتوراه :

– حفيظة معمر ، منطقة الجلفة دراسة مونوغرافية (1830–1954) ، اطروحة دكتوراه تحت اشراف د. بن يوسف تلمساني ، جامعة الجزائر 02 ابو القاسم سعد الله ، الموسم الجامعي (2022/2020)

– رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا (1844 – 1962)، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ جامعة الجزائر (2011–2012)

– سنوسي نائبي ، مساهمة قبائل اولاد نائل في المقاومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية (1836–1890) رحالة ماجيستير جامعة الجزائر 02 بوزريعة ، الموسم الجامعي (2013–2014)

6. مقالات :

– مفيدة قويسم، شيخ المجاهدين التلي بلكحل الجلفة انفو 2013

8. الروايات الشفوية :

– الشريف بلخبيزي (1892–1992) ، لقاء سنة 1983

- الرواية الشفوية من طرف احفاد سي الشريف بالخبيزي ومنهم خبيزي فيصل ، يوم 26 ماي 2023

9. إنجاز الخرائط:

– النادي العلمي الجغرافي–الجلفة Géo Club Djelfa

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- العنوان .....الصفحة
- شكر وعرفان .....
- الاهداء .....
- قائمة المختصرات .....
- مقدمة .....
- الفصل الأول : دراسة عامة على بلاد أولاد نائل (الجلفة).....1
- 1-الخصائص الطبيعية والجغرافية لبلاد أولاد نائل.....2
-أولا: الحدود الجغرافية لبلاد أولاد نائل.....2
- ثانيا: الموقع الجرافي للجلفة.....3
-ثالثا: طوبوغرافية المنطقة.....5
- الزواغز (جمع زاغز).....5
- الهضبة الرئيسية.....6
- حوض الجلفة.....6
- حوض زنينة.....6
- سهل عين الابل.....7
- سهل نثيلة.....7
- سهل مسعد.....7
- جبل بوكحيل.....7
- سهل فيض البطمة.....8
- منخفض واد جدي.....8
- الهضبة او المنبطح الصحراوي.....8
-رابعا: طبيعة المناخ.....10
-خامسا: الغطاء النباتي.....10

-2- الخصائص الاجتماعية.....11
-أولا: نسب أولاد نائل.....11
-ثانيا: أولاد نائل من صلبه.....14
-ثالثا: قبائل المنطقة.....16
-السحاري.....16
- أولاد راشد بن مرشد.....17
- أولاد سيدي زيد.....18
- بني مايدة.....18
-العبازيز.....18
- أولاد بن علية.....18
- أولاد سيدي يونس.....19
- أولاد سيدي احمد بن محمد.....19
- أولاد رحمان.....20
- المويعدات.....20
-رابعا: الجلفة عبر العصور.....21
- الجلفة في فترة ما قبل التاريخ 22
-في الحقبى الوسطى.....23
-العصر الحجري 23
-الحقبة الرومانية 24
-البربر.....25
- مرور عقبة بن نافع 26
- بنو هلال 27
- في العهد العثماني 27
-الجلفة في فترة الاحتلال الفرنسي.....31
-خامسا: الجلفة أصل التسمية 32
- سادسا: التأسيس 33

- سابعا: شعار المدينة 36
- ثامنا: الوضع الإداري 37
-تاسعا: قصور بلاد أولاد نائل.....37
- قصور نصف قوس الجلفة.....37
- قصور حاضرة مسعد.....40
- قصور منطقة تعظميت.....42
- قصور منطقة بوكحيل.....42
- قصور منطقة زنينة.....44
- قصور حد السحاري.....44
-عاشرا: التعليم و الزوايا.....45
-التعليم.....45
- الزوايا.....46
-3- الخصائصالاقتصادية.....52
-أولا: العوامل المساعدة للنشاط الاقتصادي لمنطقة الجلفة.....53
-ثانيا: الزراعة و الرعي.....53
-ثالثا: الحرف و الصناعات اليدوية.....55
- الصناعة النسيجية.....55
- الصناعة الجلدية.....56
- السلالة.....56
- التلوين و الصباغة و الدباغة.....57
- الملاسة.....57
- صناعة البارود..... 57
- الحدادة.....58
- صناعة الحلي.....58
-رابعا: المبادلات التجارية لبلاد أولاد نائل.....58
- أسواق الشمال..... 59

-أسواق الجنوب..... 59
-اسوق الشرق..... 60
- أسواق الغرب..... 61
- الأسواق المحلية..... 61
- الطرق و المواصلات..... 62
- نظام الضرائب..... 63
- الفصل الثاني : مساهمة أولاد نائل في المقاومات الشعبية و المحلية 65
-1- مساهمة أولاد نائل في المقاومات الشعبية..... 67
-أولا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة الأمير عبد القادر..... 67
- مشاركة أولاد نائل اثناء حصار عين ماضي..... 72
-زمالة الأمير..... 73
- الجولة الثانية للامير (1845-1846)..... 75
- معركة بريريك(البتر)..... 76
- معركة عين الكحلة..... 77
-ثانيا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة بومعزة..... 82
-ثالثا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة الزعاطشة..... 83
-رابعا: مساهمة أولاد نائل في ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864..... 86
-خامسا: مساهمة أولاد نائل في مقاومة المقراني و الشيخ الحداد..... 88
-سادسا: مساهمة أولاد في مقاومة محمد بن عبدالله..... 88
-2- المقاومة المحلية 89
-أولا: مقاومة موسى بن الحسن الدرقاوي..... 89
- التعريف بالحاج موسى الدرقاوي 89
- مقاومته..... 91
- رباط عين الخضراء..... 92
- جيش موسى الدرقاوي..... 94
-ثانيا: مقاومة تلي بن لكحل..... 98

-ثالثا: انتفاضة أولاد طعبة 1852..... 101
-رابعا: انتفاضة أولاد ام الاخوة1854..... 104
-خامسا: انتفاضة بوشندوقة1861..... 108
- الفصل الثالث :مقاومة أولاد نائل صمود وتحدي..... 111
-1- الحملات العسكرية الفرنسية في المنطقة..... 113
-أولا: حملة الجنرال ماري مونج الأولى..... 113
-ثانيا: حملة ماري مونج الثانية..... 114
-ثالثا: حملة ماري مونج الثالثة..... 114
-رابعا: جملة العقيد كامو..... 115
-خامسا: حملة الجنرال داربوفيل..... 115
-سادسا: حملة العقيد بلانجيني..... 116
-سابعا: حملة الأمير هنري دوق اومال 116
-ثامنا: حملة ماري مونج الرابعة..... 116
-تاسعا: حملة الجنرال هيربيون والجنرال ماري مونج ضد أولاد نائل..... 117
-عاشرا: حملة الجنرال يوسف الثانية..... 117
-الحادي عشر: حملة ماري مونج الخامسة..... 118
-الثاني عشر: حملة لادميرول..... 119
-2- الألية العسكرية و المخابراتية للجيش الفرنسي وإختلال التوازن بين القوتيين 119
-أولا: الألية العسكرية..... 120
-ثانيا: الألية المخابراتية..... 123
-3- أثر الطوبوغرافية أولاد نائل على الحمالات العسكرية الفرنسية 126
-4- شخصيات تأبى النسيان..... 130
-أولا: سي الشريف بلخبيزي..... 130
-ثانيا: البطل التلي بلكحل..... 132
- مسيرته..... 133
-ثالثا: سي الشريف بلحرش..... 134

-رابعا: ما قيل عن الأمير عبد القادر من طرف بعض الفرنسيين.....135

- الخاتمة.....138

-الملاحق.....141

- قائمة المصادر والمراجع 153

- فهرس الموضوعات..... 158

- الملخص.....

الملخص :

الملخص :

لقد ساهمت بلاد أولاد نائل بموقعها وطوبوغرافيتها وعروشها وعلمائها ورجالها وبكل ما تملك هذه الأرض الصلبة لمواجهة سلطة الإحتلال حتى قبل أن يدخل أراضيها وإحتضنت كل مقاومة رافضة لهذا الوجود الإستعماري وقامت بمقاومات محلية وعبرت فيها عن رفضها المطلق والعبودية.

الكلمات المفتاحية : أولاد نائل، طوبوغرافية، مقاومة، سلطة الاحتلال

Résumé :

Ouled Nail ont contribué par leur emplacement, leur topographie, leurs trônes, leurs savants, leurs hommes et tout ce qu'ils possèdent dans cette terre solide à affronter l'autorité d'occupation avant même d'entrer sur ses terres, et ont embrassé toutes les résistances rejetant cette présence coloniale, et ont porté les résistances locales, exprimant leur rejet absolu et leur esclavage.

Mots clés : Ouled Nail, topographie, résistance, autorité d'occupation

Summary:

Ouled Nail have contributed by their location, their topography, their thrones, their scholars, their men and everything they possess in this solid land to confront the occupation authority even before entering its lands, and have embraced all the resistances rejecting this colonial presence, and have carried the local resistances, expressing their absolute rejection and their slavery.

Key words: Ouled Nail, topography, resistance, occupation authority